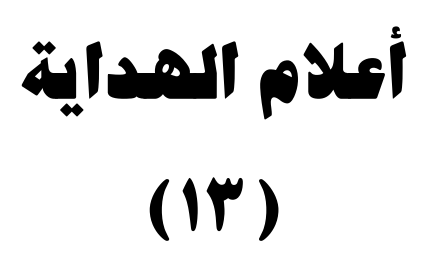
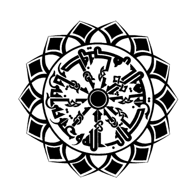

بسم الله الرحمن الرحیم



الإمام
الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام)

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ـ قم



اسم الكتاب: أعلام الهداية (١٣) / الإمام الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام

المؤلف: لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الموضوع: سيرة وتاريخ

الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الخامسة المحققة، منقّحة ومزيدة

المطبعة: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ

ردمك: ISBN:978-964-529-356-5

ردمك الدورة: ISBN: 978-964-529-358-9

www.ahl-ul-bayt.org

E-mail: info@ahl-ul-bayt.org

فهرس إجمالي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع

الحمد لله الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفىٰ محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ آله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه.

وقد جعل الله العقل المميِّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهةٍ أُخرىٰ.

قال تعالى :

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾(١).

﴿وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٢).

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾(٣).

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٤).

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(٥).

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٦).

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ ٱللَّهِ﴾(٧).

فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هي الهداية الحقيقية، وهو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.

وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال،

---

(١) الأنعام (٦) : ٧١.
(٢) البقرة (٢): ٢١٣.
(٣) الأحزاب (٣٣) : ٤
(٤) آل عمران (٣) : ١٠١.
(٥) يونس (١٠) : ٣٥.
(٦) سبأ (٣٤) : ٦.
(٧) القصص (٢٨) : ٥٠.

ومن هنا قال تعالىٰ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١] . وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً إلى قمّة الكمال .

وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتي الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحوالكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطرةالغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الإنسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الى ما يضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛كي تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة .

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدىٰ العصور والقرون ، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجةٍ هاديةٍ وعلمٍ مرشدٍ ونورٍ مُضيء ،كما أفصحت نصوص الوحي ـ مؤيّدةً لدلائل العقلٍ ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه ، لئلّا يكون للناس على الله حجّة ، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، ولو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكلٍ لا يقبل الريب ـ قائلاً : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٢] .

---

(١) الذاريات (٥١): ٥٦ .

(٢) الرعد (١٣) : ٧ .

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتي تتلخّص في :

١ ـ تلقّي الوحي بشكلٍ كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً : ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(١) و ﴿ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾(٢).

٢ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى : : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾(٣) .

٣ ـ تكوين أُمةٍ مؤمنةٍ بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة ، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٤).

٤ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقرّرة لها ،

(١) الأنعام (٦) : ١٢٤ .
(٢) آل عمران (٣) : ١٧٩ .
(٣) البقرة (٢) : ٢١٣ .
(٤) الأحزاب (٣٣) : ٢١ .

وهذه المهمّة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمّىٰ بالعصمة.

٥ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فـي نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأُطروحة الربّـانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيانٍ سياسيٍّ يـتولّىٰ إدارة شؤون الأُمّـة عـلىٰ أسـاس الرسـالة الربّـانية للـبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وثـباتاً كـبيراً، ومـعرفةً تـامةً بالنفوس وبـطبقات المـجتمع والتـيارات الفكـرية والسـياسية والاجـتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها في الكـفاءة العـلمية لإدارة دولةٍ عالميةٍ دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كلّ سلوكٍ منحرفٍ أو عملٍ خاطئٍ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الأُمّة لها بـحيث يـتنافىٰ مـع أهـداف الرسالة وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السـابقون وأوصـياؤهم المـصطفون طـريق الهـدايـة الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مـبدئه وعـقيدته، ولم يـتراجـعوا لحـظة، ولم يتلكّؤا طرفة عين.

وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ عـلى مـدى العـصور بـرسالة خاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرىٰ ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) فـي هذا الطريق الوعر خطواتٍ مدهشة، وحقّق في أقصر فترةٍ زمنيةٍ أكبر نـتاجٍ ممكنٍ في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية ، وكـانت حـصيلة

جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي :

١ ـ تقديم رسالةٍ كاملةٍ للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء .

٢ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف .

٣ ـ تكوين اُمةٍ مسلمةٍ تؤمن بالإسلام مبدءاً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة .

٤ ـ تأسيس دولةٍ إسلاميةٍ وكيانٍ سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء .

٥ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته(صلى الله عليه وآله) .

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكلٍ كاملٍ كان من الضروري :

أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر .

ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كل حركاته وسكناته .

ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتولّي مهمة إدامة مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلّىٰ هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول(صلى الله عليه وآله) بقوله: «إنّي

تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وكـان أئـمة أهـل البـيت صـلوات الله عـليهم خـير مـن عـرّفهم النـبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُ مّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت(عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ودراسة حياتهم بشكلٍ مستوعبٍ تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخـذ يشـقّ طـريقه إلى أعماق الأُمّة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحـراريـة تـتضاءل بـعد وفـاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يـعملون عـلى تـوعية الأُمّـة وتحريك طاقتها باتجاه إيـجاد وتـصعيد الوعـي الرسـاليّ للشـريعة ولحـركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التـي تتحكّم في سلوك القيادة والأُمّة جمعاء.

وتبلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الأُمّة عليهم والتفاعل معهم كأعلامٍ للهداية ومـصابيح لإنـارة الدرب للسالكين المـؤمنين بـقيادتهم، فكـانوا هـم الأدلّاء عـلى الله لنـيل مـرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتـامّين فـي مـحبّته، والذائـبين فـي الشـوق اليـه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود.

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر عـلىٰ طـاعة الله وجـفاء أهـل الجفاء حتّىٰ ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالىٰ، ثـم اخـتاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سـبحانه بـعد كـفاحٍ عظيمٍ وجهادٍ كبير.

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العـطرة

ويدّعوا دراستها بشكلٍ كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبساتٍ من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق ، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق .

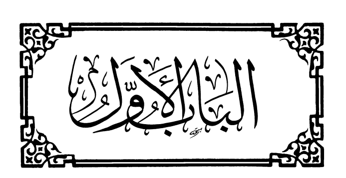
إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء **محمّد بن عبدالله** (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء، **محمّد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر** عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله.

ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام **الحسن بن عليّ العسكري**(عليه السلام) وهو الحادي عشر من أئمة أهل البيت الاثني عشر(عليهم السلام) الذين استخلفهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى ونصّ على إمامتهم وخلافتهم له وجعلهم اُمناء على شريعته واُمّته من بعده.

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل للمؤلف فضيلة السيّد منذر الحكيم ومساعده في التأليف الأخ الفاضل عبدالرزاق الصالحي في هذا الجزء الخاص بحياة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والأخ الفاضل الشيخ حكمت الرحمة الذي اهتمّ بإكمال تخريج وتوثيق النصوص للطبعة المحققّة الخامسة، والأخ الفاضل حسين الصالحي للتدقيق ولمساهمته في المقابلة مع الأخ الفاضل جواد الطاهر، والأخ العزيز قاسم البغدادي لصف الحروف والإخراج الفني وسائر العاملين الساهرين على تحقيق أهداف الرسالة في المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام) .

المعاونية الثقافية

للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني :

انطباعات عن شخصية الإمام (عليه السلام)

الفصل الثالث :

مظاهر من شخصية الإمام (عليه السلام)

الفصل الأول

الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في سطور

الإمام الحسن بن عليّ العسكـري هـو المـعصوم الثـالث عشـر والإمـام الحادي عشر من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

نشأ وتربّىٰ في ظلّ أبيه الذي فـاق أهـل عـصره عـلماً وزهـداً وتـقوىً وجهاداً . وصحب أباه اثنين أو ثلاثاً وعشرين سنة[1] وتلقّىٰ خلالها ميراث الإمامة والنبوّة فكان كآبائه الكرام علماً وعملاً وقيادةً وجهاداً وإصلاحاً لأُمّة جدّه محمّد(صلى الله عليه وآله) .

وقد ظهر أمر إمامته في عصر أبيه الهادي (عليه السلام) وتأكّد لدى الخاصة من أصحاب الإمام الهادي والعامة من المسلمين أنّه الإمام المفترض الطاعة بـعد أبيه(عليه السلام) .

تولّىٰ مهامّ الإمامة بعد أبيه واستمرّت إمامته نحواً مـن ست سـنوات[2]، مارس فيها مسؤولياته الكبرىٰ في أحرج الظروف وأصعب الأيّام على أهل بيت الرسالة بعد أن عرف الحكّام العباسيون ـ وهم أحرص من غيرهم على

---

(١) سيتّضح ذلك في الفصل الأوّل من الباب الثاني حيث سيتم التعرض لسنة ولادته ووفاته. وإذا ما عرفنا أنّ وفاة أبيه الهادي(عليه السلام) كانت في سنة (٢٥٤ هـ) فستكون صحبته لأبيه أثنتين وعشرين سنة بناءً على أنّ ولادته(عليه السلام) كانت في سنة (٢٣٢ هـ) وهكذا لأنّ المؤرخين اختلفوا في سنة ولاده الإمام العسكري(عليه السلام) .

(٢) حيث إنّه توفي سنة (٢٦٠ هـ) على ما سيأتي، وانظر أيضاً إعلام الورى: ١٢٩/٢.

استمرار حكمهم ـ أنّ المهدي من أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومن ولد عليّ ومن ولد الحسين (عليه السلام) فكانوا يترصّدون أمره وينتظرون أيّامه كغيرهم ، لا ليسلّموا له مقالد الحكم بل ليقضوا على آخر أمل للمستضعفين .

لقد كان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) استاذ العلماء وقدوة العابدين وزعيم المعارضة السياسية والعقائدية في عصره ، وكان يشار إليه بالبنان وتهفو إليه النفوس بالحبّ والولاء كما كانت تهفو الى أبيه وجدّه اللّذَين عُرف كل منهما بابن الرضا(عليهما السلام)[1]،كل هذا رغم معاداة السلطة لأهل البيت(عليهم السلام) وملاحقتها لهم ولشيعتهم .

وقد فرضت السلطة العبّاسيّة الإقامة الجبرية على الإمام الحسن العسكريّ(عليه السلام) وأجبرته على الحضور يومين من كلّ أُسبوع في دار الخلافة العبّاسية.

وقد وُصِفَ حُضور الناس يوم ركوبه الى دار الخلافة بأنّ الشارع كان يغصّ بالدوابّ والبغال والحمير، بحيث لا يكون لأحد موضع مشي ولا يستطيع أحد أن يدخل بينهم فإذا جاء الإمام هدأت الأصوات وتوسّد له الطريق حين دخوله وحين خروجه[2].

لقد كان جادّاً في العبادة طيلة حياته ولا سيّما حين كان في السجن حيث وكل به رجلان من الأشرار ، فاستطاع أن يحدث تغييراً أساسياً في سلوكهما وصارا من العبادة والصلاة الى أمر عظيم ، وكان إذا نظر إليهما ارتعدت

(١) انظر إعلام الورى: ١٣١/٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ١٠٨٠/٢ .

(٢) انظر دلائل الإمامة للطبري: ٤٢٩ ـ ٤٣٠، الخرائج والجرائح: ٧٨٢/٢، الغيبة للطوسي: ٢١٥ ـ ٢١٦ .

فرائصهما وداخلهما ما لا يملكان[١] .

وقد لاحقت السلطة العبّاسية الإمام العسكري (عليه السلام) وأحاطته بالرقابة وأحصت عليه كلّ تحرّكاته لتشلّ نشاطه العلمي والسياسي وتحول بينه وبين ممارسة دوره القيادي في أوساط الأُمّة .

ومن هنا كان الإمام مهتمّاً كآبائه (عليهم السلام) بالعمل السرّي غاية الاهتمام بالإضافة الى إحكامه لجهاز الوكلاء ليكون قادراً على أداء دوره القيادي بشكل تام وفي ظل تلك الظروف العصيبة حتى استطاع أن يقضي على محاولات الإبادة لِنهج أهل البيت (عليهم السلام) .

لقد خاض الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كآبائه الكرام (عليهم السلام) ملحمة الكفاح السياسي لمواجهة الظلم والإرهاب والتلاعب بالسلطة ومقدرات الأُمّة ومصالحها فحافظ على اُصول الشريعة والقيم الرسالية ، ومهّد بذلك خير تمهيد لعصر الغيبة الذي أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام) عن حتميّته وضرورته .

وقد زخرت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في عصر الإمام العسكري بالعلم والدعوة الى خطّ أهل البيت والدفاع عن الشريعة الإسلامية من خلال كوكبة أصحاب الإمام ورواة حديثه وطلّاب مدرسته[٢].

وكان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ـ بالرغم من حراجة ظروفه السياسية ـ جادّاً في الدفاع عن الشريعة ومحاربة البدع وهداية المترددين والشاكّين وجذبهم الىٰ حضيرة الدين .

وعاصر الإمام (عليه السلام) مدة إمامته القصيرة جدّاً كلاً من المعتز والمهتدي

(١) انظر الكافي: ٥١٢/١ ، الإرشاد: ٣٣٤/٢ ، إعلام الورىٰ: ١٥٠/٢ .

(٢) وسيأتي التعرّض لذلك لاحقاً إن شاء الله في البحث الرابع من الفصل الثاني من الباب الرابع.

والمعتمد العبّاسي[١] ولاقىٰ منهم أشدّ العنت والتضييق والملاحقة والإرهاب، كما تعرّض للاعتقال عدّة مرّات.

وازداد غيض المعتمد من إجماع الأُمّة ـ سنّة وشيعة ـ على تعظيم الإمام (عليه السلام) وتبجيله وتقديمه بالفضل على جميع العلويين والعباسيين في الوقت الذي كان المعتمد خليفةً غير مرغوب فيه لدى الاُمّة. فأجمع رأيه على الفتك بالإمام واغتياله فدسّ له السمّ. وقضىٰ نحبه صابراً شهيداً محتسباً، وعمره دون الثلاثين عاماً[٢]. فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد في سبيل رسالة ربّه ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

* * *

(١) انظر إعلام الورى: ٢/١٣١، وسيأتي التعرض لذلك في الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٢) سيأتي التعرض لذلك في الفصل الثاني من الباب الثالث إن شاء الله.

الفصل الثاني

انطباعات عن شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

احتلّ أهل البيت (عليهم السلام) المنزلة الرفيعة في قلوب المسلمين لما تحلّوا به من درجات عالية من العلم والفضل والتقوىٰ والعبادة فضلاً عن النصوص الكثيرة الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله) في الحث علىٰ التمسّك بهم والأخذ عنهم .

والقرآن الكريم ـ كما نعلم ـ قد جعل مودّة أهل البيت وموالاتهم أجراً للرسول (صلى الله عليه وآله) على رسالته كما قال تعالىٰ : ﴿ **قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ** ﴾[1] .

غير أنّ الحكّام والخلفاء الذين تحكّموا في رقاب الأُمّة بالسيف والقهر حاولوا طمس معالمهم وإبعاد الأُمّة عنهم بمختلف الوسائل والطرق ثم توّجوا أعمالهم بقتلهم بالسيف أو بدس السمّ .

ومع كل ما فعله الحكّام المنحرفون عن خطّ الرسول (صلى الله عليه وآله) بأهل البيت (عليهم السلام) ، لم يمنعهم ذلك السلوك العدائي من النصح والإرشاد للحكّام وحل الكثير من المعضلات التي واجهتها الدولة الإسلامية علىٰ إمتداد تأريخها بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وحتىٰ عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

---

(١) الشورى (٤٢) : ٢٣ .

وقد حُجبت عنّا الكثير من مواقفهم وسِيَرهم إما خشية من السلطان أو لأنّ من كتب تأريخنا الإسلامي إنّما كتبه بذهنية اُموية ومداد عبّاسي لأنه قد عاش علىٰ فتات موائد الحكام المستبدّين .

ونورد هنا جملة من أقوال وشهادات معاصري الإمام (عليه السلام) وانطباعاتهم عن شخصيّته النموذجيّة التي فاقت شخصيته جميع من عاصره من رجال وعلماء الأُمّة الإسلامية .

١ ـ شهادة المعتمد العبّاسي :

كانت منزلة الإمام معروفة ومشهورة لدىٰ الخاصة والعامة كما كانت معلومة لدىٰ خلفاء عصره .

فقد روي أنّ جعفر بن عليّ الهادي(عليه السلام) طلب من المعتمد أن ينصّبه للإمامة ويعطيه مقام أخيه الإمام الحسن (عليه السلام) بعده فقال له المعتمد : «إعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا، إنّما كانت بالله عزّوجل ، ونحن كنا نجتهد في حطِ منزلته والوضع منه ، وكان الله يأبىٰ إلّا أن يزيده كل يوم رفعة بما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة فإنْ كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك ، لم نغنِ عنك في ذلك شيئاً»[١] .

٢ ـ شهادة طبيب البلاط العبّاسي :

كان بختيشوع ألمع شخصية طبية في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٧٩، الخرائج والجرائح، للقطب الراوندي: ١١٠٩/٣، وعن كمال الدين في بحار الأنوار: ٥٠/٥٢.

فهو طبيب الاسرة الحاكمة ، وقد احتاج الإمام ذات يوم الىٰ طبيب فطلب من بختيشوع أن يرسل إليه بعض تلامذته ليقوم بذلك ، فاستدعىٰ أحد تلاميذه وأوصاه أن يعالج الإمام (عليه السلام) وحدّثه عن سموّ منزلته ومكانته العالية، ثم قال له : «طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه ، وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء ، فاحذر أن تعترض عليه في ما يأمرك به»[1] .

٣ ـ أحمد بن عبيد الله بن خاقان :

كان عامل الخراج والضياع في كورة قم ، وأبوه عبيدالله بن خاقان أحد أبرز شخصيات البلاط السياسية وكان وزيراً للمعتمد ، وكان أحمد بن عبيدالله أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لأهل البيت (عليهم السلام) ، فجرىٰ ذكر المقيمين من العلوية ـ أي مَن ينتمي في نسبه إلى عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ـ بسرّ من رأىٰ ـ سامراء ـ ومذاهبهم وأقدارهم عند السلطان ، فقال أحمد بن عبيد الله : «ما رأيت ولا عرفت بسر من رأىٰ رجلاً من العلوية مثل الحسن ابن عليّ بن محمّد بن الرضا(عليهم السلام)، في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه علىٰ ذوي السن منهم والخطر وكذلك القوّاد والوزراء وعامّة الناس» .

وينقل أحمد هذا قصة شهدها في مجلس أبيه إذ دخل عليه حجابه فقالوا له : أبو محمّد ابن الرضا ـ أي الإمام العسكري (عليه السلام) ـ بالباب فقال بصوت عالٍ : إئذنوا له ، فقال أحمد : فتعجبت ممّا سمعت منهم ، إنّهم جسروا يكنّون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكنَّ عنده إلّا خليفة أو ولي عهد أو من أمر

(١) الخرائج والجرائح: ١ / ٤٢٢، وعنه في فرج المهموم لابن طاووس: ٢٣٧ ـ ٢٣٨، وعنه أيضاً في بحا الأنوار ٢٦١/٥٠ .

السلطان أن يكنىٰ ، فدخل رجل أسمر حسن القامة ، جميل الوجه ، جيّد البدن ، حدث السن له جلالة وهيبة، فلما نظر إليه أبي قام فمشىٰ إليه خُطىٰ ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقوّاد، فلما دخل عانقه وقبل وجهه وصدره وأخذ بيده وأجلسه علىٰ مصلاه .

وتبيّن الرواية أنّ أحمداً بقي متعجباً متحيراً حتىٰ كان الليل، فلمّا صلّى أبوه وجلس. جاء وجلس بين يديه، فقال : ياأحمد لك حاجة ؟ قلت : نعم يا أبه فإنّ أذنت لي سألتك عنها فقال : قد أذنت لك يابني فقل ما أحببت .

قلت: يا أبه مَن الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل ، وفديته بنفسك وأبويك؟

فقال : يابني ذاك إمام الرافضة ،ذاك الحسن بن عليّ المعروف بابن الرضا، فسكت ساعة ثمّ قال : يابني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا ، وإنّ هذا ليستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً[1].

٤ ـ كاتب الخليفة المعتمد :

روي عن أبي جعفر أحمد القصير البصري قال : حضرنا عند سيدنا أبي محمّد(عليه السلام) بالعسكر فدخل عليه خادم من دار السلطان ، جليل فقال له : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك :كاتبنا أنوش النصراني يريد أن يطهر ابنين له ، وقد سألنا مسألتك أن تركب الىٰ داره وتدعو لابنه بالسلامة والبقاء ، فأحب أن تركب وأن تفعل ذلك فإنا لم نجشّمك هذا العناء إلّا لأنه

---

(١) الكافي: ٥٠٣/١ ـ ٥٠٤، وكمال الدين وتمام النعمة : ١ / ٤١ ـ ٤٢، الإرشاد: ٣٢١/٢ ـ ٣٢٣، واللفظ للأوّل.

قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة .

فقال مولانا (عليه السلام) : **الحمد لله الذي جعل النصارىٰ أعرف بحقنا من المسلمين .**

ثم قل : **أسرجوا لنا** ، فركب حتى وردنا أنوش ، فخرج إليه مكشوف الرأس حافي القدمين ، وحوله القسيسون والشماسة والرهبان ، وعلىٰ صدره الإنجيل ، فتلقاه علىٰ باب داره وقال له: ياسيّدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلّا غفرت لي ذنبي في عنائك وحقّ المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذه إلّا لأنّا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح عيسى بن مريم عند الله...

فقال(عليه السلام) : **«أما ابنك هذا فباقٍ عليك ، وأما الآخر فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام ـ أي ميت ـ وهذا الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت» .**

فقال أنوش : والله ياسيدي إنّ قولك الحقّ ولقد سهل عليَّ موت ابني هذا لما عرّفتني إنّ الآخر يسلم ، ويتولاكم أهل البيت .

فقال له بعض القسيسين : ما لك لا تسلم ؟

فقال أنوش : أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك .

فقال مولانا (عليه السلام) : **«صدق ولولا أن يقول الناس : إنا أخبرناك بوفاة ابنك ولم يكن كما أخبرناك لسألنا الله تعالىٰ بقاءه عليك».**

فقال أنوش : لا أريد ياسيدي إلّا ما تريد .

قال أبو جعفر أحمد القصير ـ راوي الحديث ـ : مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر بعد سنة، ولزم الباب معنا الى وفاة سيدنا أبي محمّد(عليه السلام)(١).

---

(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ٣٣٤ ـ ٣٣٥، وعنه في مدينة المعاجز: ٦٧١/٧ ـ ٦٧٢، واللفظ للثاني.

٥ ـ راهب دير العاقول :

وكان من كبراء رجال النصرانية وأعلمهم بها ، لمّا سمع بكرامات الإمام(عليه السلام) ورأىٰ ما رآه ، أسلم على يديه وخلع لباس النصرانية ولبس ثياباً بيضاء .

ولما سأله الطبيب بختيشوع عما أزاله عن دينه ، قال : وجدت المسيح وأسلمت علىٰ يده ـ يعني بذلك الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ـ قال : وجدت المسيح؟! قال: أو نظيره... وهذا نظيره في آياته وبراهينه . ثم انصرف إلى الإمام ولزم خدمته إلى أن مات .[1]

٦ ـ محمّد بن طلحة الشافعي :

قال عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

«فأعلم المنقبة العليا والمزية الكبرىٰ التي خصه الله عزّ وجلّ بها وقلّده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة لا يُبلي الدهر جديدها ولا تنسىٰ الألسن تلاوتها وترديدها : أن المهدي محمّد نسله، المخلوق منه ، وولده المنتسب إليه ، وبضعته المنفصلة عنه»[2] .

٧ ـ ابن الصباغ المالكي :

قال : إنّه «سيّد أهل عصره وإمام أهل دهره ، أقواله سديدة وأفعاله حميدة ، وإذاكانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة ، وإن انتظموا

(١) انظر الخرائج والجرائح: ٤٢٢/١ ـ ٤٢٤ وعنه في فرج المهموم لابن طاووس: ٢٣٧ ـ ٢٣٩، وعنه أيضاً في بحار الأنوار: ٢٦٠/٥٠ ـ ٢٦١ .

(٢) مطالب السؤول: ١٤٨/٢ .

عقداً كان مكانه الواسطة الفريدة ، فارس العلوم الذي لا يجارىٰ ومبين غوامضها ، فلا يحاول ولا يمارىٰ ،كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره الثاقب المحدث في سره بالأُمور الخفيات الكريم الأصل والنفس والذات تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه ، بمحمد (صلى الله عليه وآله) آمين»[١] .

٨ ـ العلامة سبط ابن الجوزي :

قال : «هو الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسىٰ الرضا بن جعفر ابن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)... وكان عالماً ثقة روى الحديث عن أبيه ، عن جده»[٢].

٩ ـ العلامة محمّد أبو الهدىٰ أفندي :

قال واصفاً الأئمة(عليهم السلام) بأنهم قادة الناس الى الحضرة القدسية وأنّهم أولياؤهم بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : «قد علم المسلمون في المشرق والمغرب أنّ رؤساء الأولياء وأئمة الأصفياء من بعده (عليه السلام) من ذريته وأولاده الطاهرين يتسللون بطناً بعد بطن وجيلاً بعد جيل الىٰ زمننا هذا ، وهم الأولياء الأولياء بلا ريب ، وقادتهم الى الحضرة القدسية المحفوظة من الدنس والعيب ومن في الأولياء ، الصدر الأوّل بعد الطبقة المشرفة بصحبة النبيّ الكريم (صلى الله عليه وآله)كالحسن والحسين والسجاد والباقر والكاظم والصادق والجواد والهادي والتقي والنقي العسكري (عليهم السلام)[٣] .

---

(١) الفصول المهمّة: ١٠٩٤/٢.

(٢) تذكرة الخواص: ٥٠١/٢ ـ ٥٠٣ .

(٣) شرح إحقاق الحقّ : ١٩ / ٦٢١ عن كتاب ضوء الشمس ـ لأبي الهدىٰ أفندي : ١ / ١١٩ .

١٠ ـ العلّامة الشبراوي الشافعي :

قال عنه : «الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب أيضاً بالعسكري... ويكفيه شرفاً أنّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده ، فللّه در هذا البيت الشريف والنسب الخضم المنيف وناهيك به من فخار وحسبك فيه من علو مقدار... فيا له من بيت عالي الرتبة سامي المحلة ، فلقد طاول السماك [السماء ـ خ ل] علاً ونبلاً ، وسما علىٰ الفرقدين منزلة ومحلاً واستغرق صفات الكمال ، فلا يستثنىٰ فيه بغير ولا بإلّا ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة ، انتظام اللآلي وتناسقوا في الشرف فاستوى الأوّل والتالي ، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه...» [١].

الى أقوال كثيرة غيرها في فضله صرح بها الفقهاء والمؤرخون والمحدثون من العامة والخاصة ، ولا عجب في ذلك ولا غرابة فهو فرع الرسول (صلى الله عليه وآله) وأبو الإمام المنتظر والحادي عشر من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وهم عدل القرآن كما ورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله) وهم سفينة النجاة . وقد شهد له أبوه الإمام الهادي(عليه السلام) بسموّ مقامه ورفعة منزلته بقوله الخالد : « **أبو محمّد ابني أنصح آل محمّد غريزة وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه تنتهي عُرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي فسله عنه ، فعنده ما يُحتاج إليه** »[٢] .

* * *

(١) الإتحاف بحب الاشراف : ٣٦٦ .

(٢) الكافي : ١ / ٣٢٧، ٣٢٨، الإرشاد: ٣١٩/٢، إعلام الورىٰ: ١٣٥/٢ ـ ١٣٦.

الفصل الثالث

مظاهر من شخصية الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد مثّل الإمام أبو محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) الرسول الأعظم محمّداً(صلى الله عليه وآله) في مكارم أخلاقه إذ كان علىٰ جانب عظيم من سموّ الأخلاق ومعالي الصفات، يقابل بها الصديق والعدو، وكانت هذه الظاهرة من أبرز مكوناته النفسية ، ورثها عن آبائه وجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي وسع الناس جميعاً بمكارم أخلاقه ، وقد أثّرت مكارم أخلاقه علىٰ أعدائه والحاقدين عليه ، فانقلبوا من بغضه الىٰ حبّه والإخلاص له كما سيتبين ذلك من خلال البحث .

فقد نقل المؤرخون أنّ المتوكل الذي عرف بشدّة عدائه لأهل البيت(عليهم السلام)، وحقده علىٰ الإمام عليّ (عليه السلام) ، أمر بسجن الإمام العسكري (عليه السلام) والتشديد عليه إلّا أنّه لمّا حلّ في الحبس ورأى صاحب الحبس سمو أخلاق الإمام(عليه السلام) وعظيم هديه وصلاحه انقلب رأساً علىٰ عقب ، فكان لا يرفع بصره الى الإمام(عليه السلام) إجلالاً وتعظيماً له ، ولمّا خرج الإمام من عنده كان أحسن الناس بصيرة، وأحسنهم قولاً فيه[1].

---

(١) انظر الكافي: ١/٥٠٨، الإرشاد: ٢/٣٢٩ـ ٣٣٠، إعلام الورى: ٢/١٥٠ .

سماحته وكرمه

نقل المؤرخون نماذج من السيرة الكريمة للإمام العسكري (عليه السلام) نـذكر بعضاً منها :

١ ـ روى الشيخ الكليني والشيخ المفيد عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر(عليه السلام): قال : ضاق بنا الأمر فقال لي أبي : امضِ بنا حتىٰ نصير الى هذا الرجل ـ يعني أبا محمّد ـ فإنه قد وصف عنه سماحة .

فقلت : تعرفه ؟

قال : ما أعرفه ، ولا رأيته قط .

قال : فقصدناه .

فقال لي أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا الى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم مائتي درهم للكسوة ومائتي درهم للدقيق ، ومائة درهم للنفقة .

وقلت في نفسي ليته أمر لي بثلاثمائة درهم ، مـائة اشـتري بـها حـماراً ومائة للنفقة ومائة للكسوة ، فأخرج الى الجبل .

قال ـ أي محمّد بن عليّ ـ فلما وافينا الباب خرج غلامه ، فقال : يـدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه ، فلما دخلنا عليه وسلمنا ، قال لأبـي : **يـاعليّ مـا خلفك عنا الىٰ هذا الوقت،** قال : ياسيدي : استحييت أن ألقاك علىٰ هذه الحال ، فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صـرة، وقـال: هـذه خـمسمائة درهم، مائتان لِلكسوة ، ومائتان للدقيق ، ومائة للنفقة وأعطاني صرة وقال : هذه ثلاثمائة درهم فاجعل مائة في ثمن حمار ، ومائة للكسوة ، ومائة للنفقة ، ولا تخرج الى الجبل ، وصر الى سوراء.

قال : فصار الى سوراء وتزوج بإمرأة منها فدخله اليوم ألفا دينار ومع هذا

يقول بالوقف [١].

٢ ـ وروى إسحاق بن محمّد النخعي قال: حدثني أبو هاشم الجعفري قال: شكوت الىٰ أبي محمّد (عليه السلام) ضيق الحبس وكلب القيد[٢]، فكتب إلي أنت تصلي اليوم الظهر في منزلك، فأُخرجت وقت الظهر فصليت في منزلي كما قال، وكنت مضيقاً فأردت أن أطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت، فلما صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار، وكتب إليّ: «**اذا كانت لك حاجة، فلا تستحِ ولا تحتشم واطلبها تأتك علىٰ ما تحب إن شاء الله**»[٣].

٣ ـ وعن إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن العباس قال: قعدت لأبي محمّد (عليه السلام) علىٰ ظهر الطريق، فلما مرَّ بي شكوت إليه الحاجة وحلفت له أنّ ليس عندي درهم، فما فوقه، ولا غذاء ولا عشاء قال: فقال (عليه السلام) **تحلف بالله كاذباً وقد دفنت مائتي دينار؟! وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية، أعطه ياغلام ما معك**، فأعطاني غلامه مائة دينار ثم أقبل عليّ فقال: **إنك تحرم الدنانير التي دفنتها أحوج ما تكون إليها**، وصدق (عليه السلام)، وذلك أنّي أنفقت ما وصلني به، واضطررت ضرورة شديدة الىٰ شيء أنفقه، وانغلقت عليّ أبواب الرزق، فنبشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم أجدها فنظرتُ فإذا ابن عمّ لي قد عرف موضعها فأخذها وهرب، فما قدرت منها علىٰ شيء[٤].

---

(١) الكافي: ٥٠٦/١، الإرشاد: ٢ / ٣٢٦ ـ ٣٢٧ وعنه في كشف الغمة: ٣ / ٢٠٦، واللفظ للإرشاد.

(٢) كلب القيد: شدته وضيقه.

(٣) الكافي: ٥٠٨/١، الإرشاد: ٣٣٠/٢، إعلام الورى: ١٤٠/٢ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٢٠٨/٣، واللفظ للإرشاد.

(٤) الكافي: ٥٠٩/١، الإرشاد: ٣٣٢/٢، إعلام الورى: ١٣٧/٢ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٢٠٩/٣.، واللفظ للإرشاد، وفي بقية المصادر التي ذكرناها أنّ الذي سرق الأموال هو ابنه وليس ابن عمّه.

زهده وعبادته

عُرف الإمام العسكري (عليه السلام) في عصره بكثرة عبادته وتبتّله وانقطاعه الى الله سبحانه واشتهر ذلك بين الخاصة والعامة ، حتى أنّه حينما حبس الإمام(عليه السلام) في سجن عليّ بن نارمش ـ وهو من أشد الناس نصباً لآل أبي طالب ـ ماكان من عليّ هذا إلّا أن وضع خديه له وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة وأحسن الناس قولاً فيه[1].

ولما حبسه المعتمد كان يسأل السجّان ـ عليّ بن جرين ـ عن أحوال الإمام (عليه السلام) وأخباره في كل وقت فيخبره عليّ بن جرين أنّ الإمام(عليه السلام) يصوم النهار ويصلي الليل[2].

عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمّد عن عليّ بن عبدالغفّار[3] قال: دخل العبّاسيّون على صالح بن وصيف ودخل صالح بن عليّ وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبس أبا محمّد عليه السلام .

فقال لهم صالح: وما أصنع قد وكّلت به رجلين من أشرّ من قدرت عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام الى أمر عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم اللّيل كلّه، لا يتكلّم ولا يتشاغل

(١) انظر الكافي : ١ / ٥٠٨، الإرشاد: ٢/٣٢٩ـ ٣٣٠، إعلام الورى: ٢/١٥٠.

(٢) انظر مهج الدعوات : ٣٣٠، عيون المعجزات: ١٢٥، وعن المهج في بحار الأنوار: ٥٠/٣١٤.

(٣) في الإرشاد أسند الرواية الى محمّد بن إسماعيل ولم يذكر عليّ بن عبدالغفار.

وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائصنا ويداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلمّا سمعوا ذلك انصرفوا خائبين[١].

وكان يتسوّر عليه الدار جلاوزة السلطان في جوف الليل فيجدونه في وسط بيته يناجي ربّه سبحانه.

إنّ سلامة الصلة بالله سبحانه وما ظهر على يدي الإمام من معاجز وكرامات تشير الى المنزلة العالية والشأن العظيم للإمام (عليه السلام) عند الله الذي اصطفاه لعهده والذي تجلّى في إمامته (عليه السلام).

علمه ودلائل إمامته

وإليك شذرات من علوم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ودلائل إمامته:

١ ـ عن أبي حمزة نصر الخادم قال: سمعت أبا محمّد (عليه السلام) غير مرة يكلّم غلمانه بلغاتهم، وفيهم ترك، وروم وصقالبة، فتعجّبت من ذلك وقلت: هـذا ولد بالمدينة ولم يظهر لأحد حتىٰ مضىٰ أبو الحسن ـ أي الإمام الهادي(عليه السلام) ـ ولا رآه أحد فكيف هذا ؟ ! أُحدّث نفسي بذلك فأقبل عليَّ فقال: **«إنّ الله جلّ ذكره أبان حجّته من ساير خلقه وأعطاه معرفة كل شيء، فهو يعرف اللغات والأسباب والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق»**[٢].

٢ ـ وقال الحسن بن ظريف: اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما الى أبي محمّد (عليه السلام)، فكتبت أسأله عن القائم اذا قام بم

(١) الكافي: ٥١٢/١، الإرشاد: ٣٣٤/٢، إعلام الورىٰ: ١٥٠/٢ ـ ١٥١، واللفظ للأوّل.

(٢) انظر الكافي: ٥٠٩/١، الإرشاد: ٣٣٠/٢ ـ ٣٣١، إعلام الورى: ١٤٥/٢ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٢٠٨/٣، واللفظ للإرشاد.

يقضي ؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين النـاس ؟ وأردت أن أسأله عـن شيء لحُمّىٰ الربع ، فأغفلت ذكر الحُمّى ، فجاء الجواب :

سألتَ عن القائم، وإذا قام قضىٰ بين الناس بعلمه كقضاء داود(عليه السلام) ولا يسأل البينة ، وكنت أردت أن تسأل عن حمّى الرُّبع ، فأنسيت فاكتب في ورقة وعلّقه عـلى المـحموم: ﴿ يَانَارُكُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾[1]. فكتبت ذلك وعـلّقته عـلىٰ المـحموم فأفاق وبرىء[2] .

٣ ـ ورویٰ الشیخ المفید عن أبي القاسم جعفر بن محمّد عن مـحمّد بـن يعقوب عن إسماعيل بن إبراهيم بن موسىٰ بن جعفر ، قال :كتب أبو محمّد الحسن(عليه السلام) الىٰ أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوماً ، **إلزم بيتك حتىٰ يحدث الحادث** ، فلما قُتل بريحة كتب إليه قد حدث الحادث ، فما تأمرني ؟ فكتب إليه : **ليس هذا الحادث ، الحـادث الآخـر** . فكان من المعتز ما كان[3].

أي أنّ الإمام (عليه السلام) ، أشار الىٰ موت المعتز ، فطلب من مواليه أن يلتزموا بالبقاء في بيوتهم حتىٰ ذلك الوقت لظروف خاصة كانت تحيط بالإمام (عليه السلام) وبهم من الشدة وطلب السلطان وجلاوزته لهم .

ومن الطبيعي أنّ موت الخليفة يعقبه غالباً اضطراب فـي الوضـع يـمكّن

---

(١) الأنبياء (٢١): ٦٩ .

(٢) الكافي: ٥٠٩/١، الإرشاد: ٣٣١/٢، إعلام الورى: ١٤٥/٢ وعن الإرشاد في كشف الغـمة: ٢٠٨/٣ واللـفظ للإرشاد، وحُمّى الرّبع: هو أن يأخذ يوماً ويترك يومين ويعود في اليوم الرابع، والآية من سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) الكافي: ٥٠٦/١، الإرشاد: ٣٢٥/٢ وعنه في كشف الغمة: ٢٠٥/٣، وعنه أيضاً في بحار الأنـوار: ٢٧٧/٥ ـ ٢٧٨، واللفظ للأخير، وقد اختلفت المصادر في اسم الذي قُتل ؛ فبعضها ذكر بريحة وبعضها ترنجة، والأمر سهل.

معارضيه من التحرك والتنقل بسهولة .

٤ ـ ما حدّث به نصراني متطبّب بالري، يقال له: مرعبدا، وقد أتى عليه مائة سنة ونيف، وقال: كنت تلميذ بختيشوع طبيب المتوكل، وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن بن عليّ بن محمّد بن الرضا(عليه السلام) أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده[1] ، فاختارني وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده فَصُرّ إليّ وهو أعلم في يومنا هذا بمن تحت السماء، فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به، فمضيت إليه فأمر بي إلى حجرة، وقال: كن هاهنا الى أن أطلبك.

قال: وكان الوقت الذي دخلت إليه فيه عندي جيّداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طشتاً عظيماً ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطشت، ثم قال لي: اقطع، فقطعت، فغسل يده وشدّها، وردني الى الحجرة، وقدّم من الطعام الحار والبارد شيء كثير، وبقيت الى العصر، ثم دعاني، فقال: سرّح، ودعا بذلك الطشت فسرّحت، وخرج الدم الى أن امتلأ الطشت فقال: إقطع، فقطعت، وشدّ يده وردّني الى الحجرة، فبتّ فيها، فلمّا أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطشت وقال: سرّح، فسرّحت، فخرج من يده مثل اللبن الحليب الى أن امتلأ الطشت، ثم قال: إقطع، فقطعت، وشدّ يده، وقدّم إليّ تخت ثياب وخمسين دينار، وقال: خذها واعذر وانصرف. فأخذت وقلت: يأمرني السيّد بخدمة، قال: نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول، فصرت الى بختيشوع وقلت له القصة،

(١) الفصد: شقّ العرق، لسان العرب، ابن منظور: ٣٣٦/٣.

قال: أجمعت الحكماء على أنّ أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمنان من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً، وأعجب ما فيه اللبن، ففكّر ساعة، ثم مكثنا ثلاثة أيّام بلياليها نقرأ الكتب علىٰ أن نجد لهذه القصّة ذكراً في العالم فلم نجد .

ثم قال: لم يبقَ اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول ، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ما جرىٰ ، فخرجت وناديته فأشرف عليّ فقال مَن أنت؟ قلت صاحب بختيشوع . قال : أمَعك كتابه ؟ قلت : نعم فأرخىٰ لي زبيلاً، فجعلت الكتاب فيه فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته فقال : أنت الذي فصدت الرجل ؟ قلت : نعم ، قال : طوبىٰ لأمك ، وركب بغلاً، وسرنا ، فوافينا (سُرّ من رأى) وقد بقي من الليل ثلثه ، قلت : أين تحبّ ؟ دار أُستاذنا أم دار الرجل ـ أي دار الإمام الحسن العسكري ـ ؟ قال : دار الرجل، فصرنا الىٰ بابه قبل الأذان الأوّل ففتح الباب وخرج إلينا خادم أسود وقال : أيكما راهب دير العاقول ؟ فقال : أنا جعلت فداك، فقال إنزل ، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلين، وأخذ بيده ودخلا فأقمت الىٰ أن أصبحنا وارتفع النهار ثم خرج الراهب ، وقد رمىٰ بثياب الرهبانية ولبس ثياباً بيضاً وأسلم فقال : خذني الآن الىٰ دار أُستاذك ، فصرنا الى باب بختيشوع ، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال، ما الذي أزالك عن دينك ؟

قال : وجدت المسيح وأسلمت علىٰ يده ، قال : وجدت المسيح ؟ ! قال : أو نظيره ، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح وهذا نظيره في

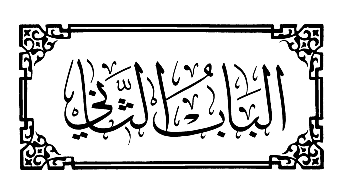
آياته وبراهينه ، ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات[١].

٥ ـ وعن أبي عليّ المطهري: إنّه كتب إليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي إلى الحجّ وإنّه يخاف العطش إن مضى ، فكتب (عليه السلام) : **إمضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله**، فمضىٰ من بقي سالمين ولم يجدوا عطشاً[٢] والحمدلله رب العالمين.

* * *

(١) الخرائج والجرايح : ١ / ٤٢٢ ـ ٤٢٤، وعنه في فرج المهموم: ٢٣٧ ـ ٢٣٩، وعنه أيضاً في بحار الأنوار: ٥/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢، وأصل القصة في الكافي: ٥١٢/١.

(٢) الكافي: ٥٠٧/١ ـ ٥٠٨، الإرشاد: ٣٣٩/٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٣١/٣، واللفظ للثاني.



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

نشأة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثاني :

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثالث :

الإمام العسكري في ظل أبيه (عليهما السلام)

الفَصلُ الأَوّلُ

نشأة الإمام الحسن بن عليّ العسكري (عليه السلام)

نسبه الشريف

هو الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام).

وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

واُمه اُم ولد يقال لها: حديث[١]. أو سليل[٢]، وكانت من العارفات الصالحات [٣]. وذكر سبط بن الجوزي: أنّ اسمها سوسن [٤].

محل الولادة وتاريخها

ولد الإمام أبو محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) ـ كما عليه أكثر المؤرخين ـ في شهر ربيع الآخر سنة (٢٣٢هـ) من الهجرة النبويّة المشرفة في المدينة المنوّرة.

---

(١) الكافي: ٥٠٣/١، الإرشاد: ٣١٣/١، إعلام الورى: ١٣١/٢.

(٢) عيون المعجزات: ١٢٣، إثبات الوصيّة: ٢٤٤.

(٣) عيون المعجزات: ١٢٣.

(٤) تذكرة الخواص ٥٠١/٢.

ويلاحظ هنا اختلاف المؤرخين والرواة في تاريخ ميلاده الشريف من حيث اليوم والشهر والسنة التي ولد فيها.

فمنهم من قال أنّ ولادته كانت سنة (٢٣٠هـ)[١] وقال آخرون إنّها كانت سنة (٢٣١ هـ)[٢] أو سنة (٢٣٢هـ)[٣] أو سنة (٢٣٣هـ)[٤].

وروي أنها كانت في السادس من ربيع الأوّل[٥] أو السادس أو الثامن أو العاشر من ربيع الآخر أو في رمضان[٦].

ولا نرىٰ غرابة في هذا الاختلاف، فربما يعزىٰ إلىٰ إجراءات كان الإمام الهادي (عليه السلام) يقوم بها من أجل المحافظة على حياة الإمام العسكري (عليه السلام)، أو يكون لغير هذا من أسباب تعزى إلىٰ ملابسات تأريخية خاصة.

ألقابه (عليه السلام) وكُناه

أُطلق على الإمامين عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ (عليهما السلام) (العسكريّان) لأنّ المحلة التي كان يسكنها هٰذان الإمامان ـ في سامراء ـ كانت تسمىٰ عسكر[٧].

و (العسكري) هو اللقب الذي اشتهر به الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام). وله

---

(١) أورده في بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٠، نقلاً عن الإرشاد لكن لم نعثر على ذلك فإن الموجود في الإرشاد هو سنة (٢٣٢ هـ) كما سيأتي.

(٢) انظر تاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب: ٤٣، المنتظم لابن الجوزي: ٢٢/٥، وفيات الأعيان: ٩٤/٢.

(٣) انظر الكافي: ٥٠٣/١، الإرشاد: ٣١٣/٢، إعلام الورىٰ: ١٢٩/٢.

(٤) انظر الهداية الكبرى: ٣٢٧، دلائل الإمامة: ٤٢٣.

(٥) انظر وفيات الأعيان: ٩٤/٢، الأئمة الإثنا عشر: ١١٣.

(٦) انظر في ذلك كل من: الكافي: ٥٠٣/١، مصباح المتهجد: ٧٦٧، إعلام الورىٰ: ١٢٩/٢، وفيات الأعيان: ٩٤/٢، وراجع أيضاً بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٠ ـ ٢٣٨.

(٧) علل الشرايع: ٢٤١/١، وعنه في بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٠.

ألقاب أُخرى ، نقلها لنا المحدّثون ، والرواة ، وأهل السير وهي : الرفيق ، الزّكي ، الفاضل ، الخالص ، الأمين ، والأمين على سرّ الله ، النقي ، المرشد الى الله ، الناطق عن الله ، الصادق ، الصامت ، الميمون ، الطاهر ، المؤمن بالله ، وليّ الله ، خزانة الوصيين ، الفقيه ، الرجل ، العالم[1].

وكل منها له دلالته الخاصّة على مظهر من مظاهر شخصيته وكمال من كمالاته .

وكان يكنّى بابن الرضا .كأبيه وجدّه[2]، وكنيته التي اختص بها هي : (أبو محمّد)[3] .

ملامحه

وصف أحمد بن عبيد الله بن خاقان ملامح الإمام الحسن العسكري بقوله : إنّه أسمر أعين[4] حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، له جلالة وهيبة[5] . وقيل : إنّه كان بين السمرة والبياض[6].

---

(١) انظر كوكبة من ألقابه الكريمة في دلائل الإمامة: ٤٢٤، إعلام الورىٰ: ١٢٩/٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣، الهداية الكبرى: ٣٢٥، الفصول المهمّة: ١٠٧٧/٢، مطالب السؤول: ١٤٨/٢، هذا وقد وردت في أسانيد الروايات بعض الألقاب أيضاً، فقد يطلق عليه الفقيه أو الرجل كما صرّح الأردبيلي في جامع الرواة: ٤٦٢/٢ كما أنّه وردت ألقاب في الأدعية والزيارات أيضاً، فورد في مهج الدعوات (بالحسن بن عليّ الطاهر الزكي خزانة الوصيين) انظر مهج الدعوات: ٣٩٩، وورد في المزار: ٢٤٧ (السلام عليك يا أبا محمّد الحسن الميمون خزانة الوصيين)، وهكذا فالمتتبع للآثار والأخبار يحصل على ألقاب عديدة جداً للإمام الحسن العسكري(عليه السلام)، وراجع للإطلاع حياة الإمام العسكري للطبسي: ٢٣ ـ ٢٨.

(٢) انظر إعلام الورىٰ: ١٣٢/٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٠٧، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣، مطالب السؤول: ١٤٨/٢، الفصول المهمّة: ١٠٨٠/٢.

(٤) الأعين: الواسع العين.

(٥) انظر الكافي: ٥٠٣/١، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠ ـ ٤١، الإرشاد: ٣٢١/٢.

(٦) الفصول المهمّة: ١٠٨١/٢، وعنه في بحار الأنوار: ٢٣٨/٥٠.

النشأة وظروفها

نشأ الإمام أبو محمّد (عليه السلام) في بيت الهداية ومركز الإمامة الكُبرىٰ ، ذلك البيت الرفيع الذي أذهب الله عن أهله الرجس وطهّرهم تطهيراً . وقد وصف الشبراوي هذا البيت الذي ترعرع فيه هذا الإمام العظيم قائلاً :

«فللّه درّ هذا البيت الشريف ، والنسب الخضم المنيف ، وناهيك به من فخار ، وحسبُك فيه من علوّ مقدار ، فهم جميعاً في كرم الأُرومة وطِيب الجرثومة كأسنان المشط؛ متعادلون ، ولسهام المجد مقتسمون ، فياله من بيت عالي الرتبة سامي المحلة، فلقد طاول السماء عُلاً ونُبلاً ، وسما على الفرقدين منزلةً ومحلّاً ، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنىٰ فيه بـ «غير» ولا بـ «إلّا» ، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوىٰ الأوّل والتالي ، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم ، والله يرفعه ، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم والله يجمعه ، وكم ضيّعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله ولا يضيّعه»(١).

لقد ظفر الإمام أبو محمّد بأسمى صور التربية الرفيعة وهو يترعرع في بيت زكّاه الله وأعلى ذكره ورفع شأنه حيث ﴿ **يسبّح له فيها بالغدو والآصال* رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ...** ﴾(٢)، ذلك البيت الذي رفع كلمة الله لتكون هي العليا في الأرض وقدّم القرابين الغالية في سبيل رسالة الله .

وقطع الإمام الزكي شوطاً من حياته مع أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) لم يفارقه في حلّه وترحاله ، وكان يرىٰ فيه صورة صادقة لمُثل جدّه الرسول

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٢) النور (٢٤): ٣٦ ـ ٣٧ .

الأعظم(صلى الله عليه وآله)، كما كان يرى فيه أبوه أنّه امتداد الرسالة والإمامة فكان يوليه أكبر اهتمامه ، ولقد أشاد الإمام الهادي (عليه السلام) بفضل ابنه الحسن العسكري قائلاً :

«أبو محمّد ابني أصحّ آل محمّد(صلى الله عليه وآله) غريزةً وأوثقهم حجة . وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها»(١) ، والإمام الهادي بعيد عن المحاباة والإندفاع العاطفي مثله في ذلك آبائه المعصومون .

وقد لازم الإمام أبو محمّد (عليه السلام) أباه طيلة عقدين من الزمن وهو يشاهد كل ما يجري عليه وعلى شيعته من صنوف الظلم والإعتداء . وانتقل الإمام العسكري (عليه السلام) مع والده إلى سرَّ من رأى (سامراء) حيث كتب المتوكل إليه في الشخوص من المدينة وذلك حينما وُشي بالإمام الهادي (عليه السلام) عنده، حيث كتب إليه عبد الله بن محمّد بن داود الهاشمي : «يذكر أنّ قوماً يقولون إنّه الإمام ـ أي عليّ الهادي (عليه السلام) ـ فشخص عن المدينة وشخص يحيىٰ بن هرثمة معه حتىٰ صار إلىٰ بغداد ، فلما كان بموضع يقال له الياسرية نزل هناك ، وركب إسحاق بن إبراهيم لتلقّيه ، فرأىٰ تشوّق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته ، فأقام إلى الليل ، ودخل به في الليل ، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلىٰ سُرَّ من رأى»(٢).

ولقد أسرف المتوكّل العبّاسي في الجور والاعتداء على الإمام عليّ بن محمّد الهادي (عليه السلام) ففرض عليه الإقامة الجبرية في سامراء وأحاط داره بالشرطة تحصي عليه أنفاسه وتمنع العلماء والفقهاء وشيعته من الاتصال به، وكان يأمر بتفتيش داره بين حين وآخر ، وحمله إليه بالكيفية التي

(١) الكافي: ٣٢٧/١ ـ ٣٢٨، الإرشاد: ٣١٩/٢، إعلام الورى: ١٣٥/٢ ـ ١٣٦ واللفظ للثاني .
(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٤٨٤، وانظر الإرشاد: ٣١٠/٢ ـ ٣١١، إعلام الورىٰ: ١٢٥/٢.

هو فيها[١].

وكان من شدّة عداء المتوكّل لأهل البيت (عليهم السلام) أن منع رسميًّا من زيارة قبر الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) بكربلاء، وأمر بهدم القبر الشريف[٢] الذي كان مركزاً من مراكز الإشعاع الثوري في أرض الإسلام.

وكانت كل هذه الظروف المريرة هي الظروف التي عاشها الإمام الزكي أبو محمّد العسكري (عليه السلام) آلاماً وأحزاناً فعاش تلك الفترة في ظل أبيه وهو مروّع فذابت نفسه أسىً وتقطّعت ألماً وحسرة.

وكان استشهاد والده (سنة ٢٥٤هـ)[٣] وتقلّد الإمامة بعده وكانت فترة امامته أقصر فترة قضاها إمام من أئمة أهل البيت الأطهار وهم أصح الناس أبداناً وسلامة نفسيّة وجسديّة. قد استشهد وهو بعد لمّا يكمل العقد الثالث من عمره الشريف، إذ كان استشهاده في سنة (٢٦٠هـ) فتكون مدة إمامته (عليه السلام) ست سنين[٤]. وهذه المدة القصيرة تعكس لنا مدىٰ رعب حكّام الدولة العبّاسية منه ومن دوره الفاعل في الأُمّة لذا عاجلوه بعد السجن والتضييق بدس السم له وهو لم يزل شاباً في الثامنة أو التاسعة والعشرين من عمره الميمون[٥].

ولا بدّ من الاشارة إلىٰ أنّ المنقول التاريخي عن الإمام العسكري (عليه السلام) في ظل حياة والده الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) ومواقفهما لا يتعدىٰ الولادة والوفاة والنسب الشريف وحوادث ومواقف يسيرة لا تتناسب ودور

---

(١) انظر وفيّات الأعيان: ٢٧٢/٣، الوافي بالوفيات: ٤٨/٢٢.

(٢) انظر تاريخ الطبري: ٣٦٥/٧، الكامل في التاريخ: ٥٥/٧، مقاتل الطالبيين: ٣٩٥.

(٣) انظر الإرشاد: ٢٩٧/٢، إعلام الورىٰ: ١٠٩/٢.

(٤) الإرشاد: ٢ / ٣١٣، إعلام الورىٰ: ١٢٩/٢.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣ ـ ٥٢٤.

الإمام(عليه السلام) الذي كان يتمثل في حفظ الشريعة والعمل علىٰ إبعاد الأُمّة عن الانحراف ومواجهة التحديات التي كانت تواجهها من قبل أعداء الإسلام .

غير أنّ مجموعة من الروايات التي نقلها لنا بعض المحدثين تشير إلى أُمور مهمّة من حياة الإمام العسكري (عليه السلام) ، وقد أشار الإمام العسكري نفسه إلىٰ صعوبة ظرفه بقوله(عليه السلام) : «**ما مُنيَ أحد من آبائي بمثل ما مُنيتُ به من شك هذه العصابة فيّ**»[1].

وهذا شاهد آخر على حراجة الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تحيط بالإمامين العسكريين عليّ بن محمّد والحسن بن عليّ (عليهما السلام) والتي كانت تحتم إبعاد الإمام العسكري من الأضواء والاتصال بالعامة إلّا في حدود يسمح الظرف بها، أو تفرضها ضرورة بيان منزلته وإمامته وعلو مكانته وإتمام الحجّة به على الخواص والثقات من أصحابه ،كل ذلك من أجل الحفاظ علىٰ حياته من طواغيت بني العباس .

وأنّ ما ورد منه في وفاة أخيه محمّد يعدّ مؤشراً آخر يضاف إلى قول الإمام (عليه السلام) ويدل علىٰ صعوبة الظرف الذي كان يعيشه الإمامان وحالة الاستعداء التي كانت تفرضها السلطة عليهما ، فعند وفاة محمّد بن عليّ الهادي(عليه السلام) ـ كما يروي الكليني عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الأفطس ـ حيث قال : «إنّهم حضروا يوم توفي محمّد بن عليّ بن محمّد دار أبي الحسن (عليه السلام) يُعزّونه وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا : قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوىٰ مواليه وسائر الناس إذ نظر

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢، تحف العقول: ٤٨٧، وعنه في بحار الأنوار: ٣٧٢/٧٥، واللفظ للثاني.

إلى الحسن بن عليّ (عليه السلام) قد جاء مشقوق الجيب حتىٰ قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فنظر إليه أبو الحسن (عليه السلام) بعد ساعة فقال له : «**يابني أحدث لله عزّ وجلّ شكراً فقد أحدث فيك أمراً**» .

فبكى الحسن (عليه السلام) واسترجع وقال : «**الحمد لله رب العالمين ، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون**» .

فسألنا عنه فقيل: هذا الحسن ابنه وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح فيومئذ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه»[1].

ونلاحظ أنّ سؤال جماعة عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وفي هذه المناسبة الأليمة التي حضرها أعيان الناس دليل قوي علىٰ مدىٰ تكتّم الإمام الهادي علىٰ ولده العسكري (عليهما السلام) ، خصوصاً وهو قد بلغ العشرين من عمره الشريف .

* * *

(١) الكافي: ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧، الإرشاد: ٢/٣١٧ ـ ٣١٨، إعلام الورىٰ: ٢/١٣٥، واللفظ للأوّل.

الفصل الثاني

مراحل حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

تنقسم حياة الإمام العسكري (عليه السلام) الىٰ مرحلتين متميزتين :

المرحلة الأُولىٰ : هي الأيام التي قضاها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظلال إمامة أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) والتي تقرب من (٢٢ سنة) حيث تنتهي باستشهاد أبيه سنة (٢٥٤هـ) .

ولا نملك صورة تفصيلية عن هذين العقدين من الزمن فيما يخص حياة الإمام الحسن العسكري سوى بضعة حوادث تتلخص في صور من خشيته لله منذ صباه وعلاقته الحميمة بأخويه محمّد والحسين ثم رزءه بأخيه محمّد، ثم زواجه ونصّ الإمام الهادي علىٰ إمامته، ثم تجهيزه لأبيه حين وفاته صلوات الله عليه .

ولا بد لنا أن نلمّ بأحداث عصر الإمام الهادي(عليه السلام) ومواقفه منها كي نستطيع أن نخرج بصورة واضحة عن الظروف التي أحاطت بالإمام العسكري(عليه السلام) في المرحلة الثانية من حياته كي يتسنى لنا تقويمها ودراسة نشاطاته (عليه السلام) في عصر إمامته الذي لا نجد عصراً أقصر منه ولا أشد حراجة بالنسبة للإمام نفسه ولشيعته ولأهدافه .

المرحلة الثانية : هي أيام إمامته حتى استشهاده والتي تبدأ من سنة (٢٥٤هـ) وحتى سنة استشهاده (٢٦٠هـ) وهي مرحلة حافلة بأحداث مهمة على الرغم

من قصرها .

وقد عاصر فيها كُلّاً من المعتزّ (٢٥٥ هـ) والمهتدي (٢٥٦ هـ) والمعتمد (٢٧٩ هـ)

وتبرز مدى أهميتها حينما نتصوّر أهمية مرحلة الغيبة التـي كـان لا بـد للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) أن يقوم بالتمهيدات اللازمة فـيها لنـقل شـيعة أهل البيت (عليهم السلام) من مرحلة الحضور الى مرحلة الغيبة التي يُراد مـن خـلالها حفظ الإمام المـعصوم وحـفظ شـيعته وحـفظ خـطّهم الرسـالي مـن الضـياع والإنهيار والاضمحلال، حتّى تـتهيّأ الظـروف المـلائمة لثـورة أهـل البـيت الربّانية على كل صروح الظـلم والطـغيان وتـحقيق جـميع أغـراض الرسـالة الإلٰهية الخـالدة عـلى وجـه الأرض مـن خـلال دولة العـدالة العـالمية لأهـل البيت(عليهم السلام) .

* * *

الفصل الثالث

الإمام الحسن العسكري في ظلّ أبيه (عليهما السلام)

كان شخوص الإمام الهادي مع ابنه الحسن العسكري (عليه السلام) من المدينة سنة (٢٣٤هـ)[1]، ورافقه خلال مدة تواجده في سامرّاء البالغة عشرين سنة فيكون قد عاش الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في ظل أبيه إثنتين وعشرين سنة حيث استشهد أبوه الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤هـ).

وقد عاش الظروف المأساوية القاسية التي كان يعيشها الإمام الهادي (عليه السلام) وشيعته والتي كانت تفرضها السلطة الغاشمة على الإمام (عليه السلام) وأتباعه من أجل إيقاف نشاط الإمام ونشاط أتباعه أو تحديده وتطويقه لئلّا يتسع نشاط مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وتنتشر آثارهم بين جميع أبناء الأُمّة الإسلامية ذلك النشاط الذي قد يؤدّي إلى المواجهة معها ؛ لذا فهي كانت تعمد الى الاضطهاد والسجن والنفي والمتابعة وهي وسائل السلطات الجائرة علىٰ إمتداد تاريخ الإنسان.

١ ـ طفولة متميّزة

روي أنّ شخصاً مرّ بالحسن بن عليّ العسكري (عليهما السلام) وهو واقف مع

---

(١) تاريخ الطبري : ٧ / ٣٤٨، لكن في الكافي: ٥٠١/١، والإرشاد: ٣١٠/٢، والصواعق المحرقة: ٥٩٩/٢، وغيرها أنّ ذلك كان سنة (٢٤٣ هـ).

أترابه من الصبيان ، يبكي ، فظنّ ذلك الشخص أنّ هذا الصبيّ يبكي متحسّراً على ما في أيدي أترابه ، ولذا فهو لا يشاركهم في لعبهم ، فقال له : أشتري لك ما تلعب به ؟ ، فردّ عليه الحسن (عليه السلام) : **«لا... ما للّعب خُلِقنا»** .

وبهر الرجل فقال له : فلماذا خلقنا ؟ فأجابه (عليه السلام) : **«للعلم والعبادة»** .

فسأله الرجل : من أين لك ذلك؟ ، فأجابه (عليه السلام) : من قوله تعالى **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾**[1].

ثمّ سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثمّ خرّ الحسن مغشياً عليه، فلمّا آفاق قال له: ما نزل بك ، وأنت صغير لا ذنب لك ؟!!

فأجابه (عليه السلام) : **«إليك عنّي.. إنّي رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار ، فلا تتقد إلّا بالصغار ، وإنّي أخشىٰ أن أكون من صغار حطب نار جهنّم»**[2] .

وروي عن محمّد بن عبد الله أنه قال : وقع أبو محمّد (عليه السلام) وهو صغير في بئر الماء وأبو الحسن (عليه السلام) في الصلاة ، والنسوان يصرخن ، فلمّا سلّم قال: لا بأس . فرأوه وقد ارتفع الماء الى رأس البئر وأبو محمّد على رأس الماء يلعب بالماء[3].

٢ ـ عصر الإمام الهادي (عليه السلام)

عاصر الإمام الهادي (عليه السلام) مدة إمامته ستّة من خلفاء بني العباس، حيث تولّىٰ الإمامة في بقية ملك المعتصم الذي حكم منذ سنة (٢١٨ ـ ٢٢٧ هـ) ثمّ الواثق (٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ) والمتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) حيث قتل علىٰ يد

---

(١) المؤمنون(٢٣): ١١٥.

(٢) الصواعق المحرقة: ٦٠٠/٢، نور الأبصار: ٢٥٤.

(٣) الخرائج والجرائح: ٤٥١/١، وعنه في بحار الأنوار: ٢٧٤/٥٠.

الأتراك ، ثم جاءت أيام المنتصر ـ وكانت مدّة خلافته ستة أشهر ويومين، ثم المستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ) كما عاصر الشطر الأكبر من خلافة المعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ) حيث كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) سنة (٢٥٤هـ)[١]، وفي هذا العام تولىٰ مهام الإمامة ابنه الحسن بن عليّ العسكري (عليهما السلام) .

وكانت الظروف التي تمر بها الدولة العبّاسية بعد تولي المتوكل ظروفاً صعبة جداً ، إذ إنّها كانت تعد مؤشراً علىٰ ضعفها ، وتشكل بدايةً لإنحلالها ، فالحروب الداخلية والخارجية من جهة ، والقتال بين أبناء الخلفاء على كرسي الحكم من جهة أُخرىٰ كالذي حصل بين المستعين والمعتز والذي أدّىٰ الىٰ تولي المعتز وخلع الأوّل عام (٢٥٢هـ)[٢].كل واحد من هذه الصراعات كان له تأثيره المباشر في ايجاد الضعف والإنحلال .

وتمثّلت الأحداث الداخلية أيضاً بنشاط الخوارج والذي كان نشاطاً قوياً فعالاً مدعماً بالمال والسلاح بقيادة مساور الشاري ،وهناك أيضاً الثورات والإنتفاضات العلوية الى جانب نزاعات الطامعين في السلطة .

كما أنّ الدولة كانت تعاني من سوء الحالة الاقتصادية نتيجة للبذخ والإسراف الذي كانت تعيشه رجالات البلاط والوزراء وحاشيتهم ، وفي أيام المتوكل قام المتوكّل بهدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ومَنَعَ القاصدين لزيارته عن زيارته[٣]؛ لأنّ المتوكل كان يتجاهر بعدائه لآل أبي طالب ومطاردتهم ، ولم يرد تجاه تلك الأحداث أي تعليق من قبل الإمام الهادي(عليه السلام)، ويمكن أن

---

(١) انظر إعلام الورىٰ: ١٠٩/٢ ـ ١١٠، الفصول المهمّة: ١٠٧٥/٢، وانظر فترات تولّي حكّام بني العبّاس الخلافة في تاريخ الخلفاء: ٢٩١/١، ٢٩٦، ٣٠١، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢.

(٢) الكامل في التاريخ: ١٣٩/٧ ـ ١٤٥، ١٦٧، تاريخ الخلفاء: ٣١١/١.

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٣٦٥/٧، الكامل في التاريخ: ٥٥/٧، مقاتل الطالبيين: ٣٩٥.

يقال: «إنّه لم يرد إلينا من موقف الإمام (عليه السلام) مع الخلفاء ـ غير المتوكل ـ إلّا أقل القليل»[1].

«وكانت للإمام الهادي (عليه السلام) منزلة سامية ومكانة رفيعة القدر لدىٰ أهل المدينة لإحسانه إليهم وعلاقته القوية معهم ، فلمّا أشخصه المتوكل وأرسل يحيىٰ بن هرثمة لجلب الإمام من المدينة إلىٰ سامراء عام (٢٣٤هـ) اضطرب الناس وضجّوا كما يروي يحيىٰ بن هرثمة نفسه حيث قال : «فذهبت الى المدينة فلمّا دخلتها ضجَّ أهلها ضجيجاً عظيماً ، ما سمع الناس بمثله خوفاً على عليّ ـ أي الإمام الهادي (عليه السلام) ـ وقامت الدنيا على ساق ، لأنه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد ، لم يكن عنده ميل الى الدنيا ، فجعلت أُسكّنهم، وأحلف لهم أنّي لم أُؤمر فيه بمكروه ، وأنّه لا بأس عليه ، ثم فتّشتُ منزله فلم أجد فيه إلّا مصاحف وأدعية ، وكتب العلم ، فعظم في عيني»[2].

وتعكس هذه الرواية لنا حجم ما كان يؤديه الإمام الهادي (عليه السلام) من دور في المدينة والذي نتج عنه حصول روابط ووشائج قوية تصل الأُمّة به كما كانت توصله بالأمة ، وربما كان المتوكل قد وقف علىٰ هذا التأثير البالغ للإمام(عليه السلام) فكان سبباً لإبعاده عن المدينة المنوّرة الىٰ سامراء التي أسسها العباسيون أنفسهم والتي عُرفت بميول أهلها والذين كان أغلبهم من الأتراك إلىٰ العبّاسيين أوّلاً ، بالإضافة الىٰ ما عرفوا به من تطرّف في التوجه الىٰ السيطرة والسلطة ثانياً .

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرىٰ : ١١٧ .

(٢) تذكرة الخواص: ٤٩٤/٢.

٣ ـ مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث

يتّضح لنا من خلال الإجراءات التي قام بها المتوكل العبّاسي تجاه الإمام الهادي (عليه السلام) أنّ حركة الإمام وقيامه بمهامّه إزاء الأُمّة وخاصّته ـ وهي القواعد المؤمنة بمرجعيته الفكرية والروحيّة ـ كانت حركة محدودة تخضع لمدىٰ الرقابة والضغط الموجه إليه والى خاصته. فكان الإمام (عليه السلام) منتهجاً نفس السبيل الذي انتهجه آباؤه (عليهم السلام)، وعلى وفق المصلحة العليا للرسالة الإسلامية وبمقدار ما تسمح به الظروف العامة والخاصة التي تحيط بالإمام(عليه السلام) في عصره وهي ضرورة الحفاظ علىٰ مفاهيم الرسالة الإسلامية أوّلاً ومنع خاصّته من الوقوع في الانحراف أو ماكان يكيده لهم السلطان العبّاسي من منزلقات ثانياً.

ويمكن أن نصور مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) علىٰ منحيين:

المنحىٰ الأوّل: هو إثبات الحقّ ونقد الباطل، على صعيد الأُمّة الإسلامية، سواء كان ذلك علىٰ مستوىٰ جهاز الحكم، أو علىٰ مستوى القواعد الشعبية العامة.

حتّىٰ إنّ يحيىٰ بن أكثم قال للمتوكل: «ما نحبّ أن تسأل هذا الرجل ـ أي الإمام (عليه السلام) ـ عن شيء بعد مسائلي هذه وإنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلّا دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة»[1].

المنحىٰ الثاني: هو المحافظة التامة علىٰ أصحابه ورعاية مصالحهم وتحذيرهم من الوقوع في أحابيل السلطة العباسيّة ومساعدتهم في إخفاء

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٠٩/٣، وعنه في بحار الأنوار: ١٧٢/٥٠.

نشاطهم والحذر في التحرك بحسب الإمكان[1].

وتتّضح لنا مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) من خلال استعراض بعض الحوادث التي واجهها وما اتّخذ من إجراءات إزاءها لِنحصل على صورة واضحة المعالم حينما نأخذكل ظروفه بنظر الاعتبار فتتضح من خلالها الحركة العامة للأئمة الأطهار والمواقف الخاصّة بكل إمام.

الإمام الهادي (عليه السلام) والمتوكل العبّاسي

لقد سعىٰ جماعة بالإمام (عليه السلام) إلى المتوكل، وأخبروه بأنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها وأنّه يطلب الأمر لنفسه، فارسل المتوكل مجموعة من الأتراك ليلاً ليهجموا علىٰ منزله على حين غفلة، فلمّا باغتوا الإمام (عليه السلام) وجدوه وحده، مستقبل القبلة وهو يقرأ القرآن، وليس بينه وبين الأرض بساط فأخذ على الصورة التي وجد عليها، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثُل بين يدي المتوكل وهو في مجلس شرابه وفي يده كأس، فلمّا رآه أعظمه وأكبره وأجلسه إلىٰ جانبه ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل عنه ولم تكن للمتوكّل حجّة يتعلّل بها علىٰ الإمام (عليه السلام). فناول المتوكل الإمام(عليه السلام) الكأس الذي في يده.

فقال الإمام (عليه السلام): **يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط، فأعفني منه،** فأعفاه، فقال المتوكل: أنشدني شعراً أستحسنه.

قال الإمام (عليه السلام): **إنّي لقليل الرواية للأشعار.**

قال المتوكل: لا بدّ أن تنشدني شيئاً. فأنشده الإمام (عليه السلام):

---

(١) انظر الغيبة الصغرىٰ: ١٢٣.

باتوا علىٰ قلل الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم فأُودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا يوماً وما شربوا فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا
وطالما عمّروا دوراً لتحصنهم ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادّخروا فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطَّلَةً وساكِنوها الى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل بكاء كثيراً حتىٰ بلّت دموعه لحيته ، وبكىٰ من حضر ثم أمر برفع الشراب ، ثم قال ياأبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال الإمام (عليه السلام): **نعم ، أربعة آلاف دينار** ، فأمر بدفعها إليه ، وردّه إلىٰ منزله مكرّماً[1].

فمواقف الإمام (عليه السلام) كانت تنسجم مع موقع الإمامة أوّلاً وتنسجم مع الظروف السياسية والاجتماعية التي تحيط بالإمام(عليه السلام) وشيعته ثانياً.

وكان الإمام (عليه السلام) يحاول إتمام الحجّة وإقامة الحقّ كلما سمحت الفرصة بذلك ، فقد روي أنّ نصرانيّاً جاء الىٰ دار الإمام (عليه السلام) حاملاً إليه بعض الأموال ، فخرج إليه خادمه وقال له : أنت يوسف بن يعقوب ؟ فقال : نعم ، قال : انزل فنزل وأقعده في الدهليز ، فتعجّب النصراني من معرفته لاسمه واسم أبيه ، وليس في البلد من يعرفه ، ولا دخله قط . ثم خرج الخادم وقال : المائة دينار التي في كمك في الكاغدة هاتها ، فناولها إيّاها ثم دخل على

(١) انظر مروج الذهب : ٤ / ١٠٤، وانظر وفيات الأعيان: ٢٧٢/٣، والوافي بالوفيات: ٤٩/٢٢، ولم يذكرا تمام الأبيات، وعن المسعودي في تذكرة الخواص: ٤٩٦/٢ ـ ٤٩٧.

الإمام(عليه السلام) وطلب منه ـ الإمام ـ أن يرجع الىٰ الحقّ وأن يدخل في الإسلام فلما قال له الإمام : **يا يوسف أما آن لك أنْ تسلم؟** فقال يوسف يامولاي قد بان لي من البرهان ما فيه الكفاية لمن اكتفىٰ ، فقال له الإمام (عليه السلام) : **هيهات أما انك لا تسلم ولكنه سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا**(١).

الإمام الهادي (عليه السلام) ووزير المنتصر

وروي أنّ الإمام (عليه السلام) كان يساير أحمد بن الخصيب في أثناء وزارته وقد قصُرَ أبو الحسن ـ أي الإمام الهادي (عليه السلام) ـ عنه فقال له ابن الخصيب : سر، جُعلت فداك ، فقال له أبو الحسن (عليه السلام) : «**أنت المقدّم**»، يقول الراوي فما لبثنا إلّا أربعة ايام حتىٰ وضع الدهق علىٰ ساق ابن الخصيب وقتل(٢).

وابن الخصيب هذا من المتجبرين وقد استوزره المنتصر وندم على ذلك لما اشتهر بالظلم . فمن ذلك انه ركب يوماً فتظلم إليه متظلم بقصة فأخرج رجله من الركاب فزج بها في صدر المتكلم فقتله فتحدّث الناس في ذلك فقال بعض الشعراء :

قل للخليفة يابن عمّ محمّد ... أشكل وزيرك أنّه ركال
أشكله عن ركل الرجال فإن ترد ... مالاً فعند وزيرك الأموال(٣)

(١) الخرائج والجرائح: ٣٩٦/١ ـ ٣٩٨، وعنه في فرج المهموم: ٢٣٤ ـ ٢٣٦، وعنه أيضاً في كشف الغمّة: ١٨٥/٣ ـ ١٨٦.
(٢) الكافي: ٥٠١/١، الإرشاد: ٣٠٦/٢، وإعلام الورى: ١١٦/٢ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ١٧٣/٣، واللفظ للثاني .
(٣) مروج الذهب : ٤ / ١٤٤، وفيات الأعيان: ١٨٧/١ .

الإمام الهادي (عليه السلام) والتحدّي العلمي

لم تنحصر تحديات السلطة بإجراءاتها القمعية ضد الإمام (عليه السلام) بل كانت تعمد بين الحين والآخر الىٰ إحراج الإمام في قضايا علميّة حيث تدفع بوعاظها الىٰ محاججة الإمام (عليه السلام) بطرح أسئلة في مجالس عامة .

على أنّ عجز فقهاء السلطة عن إيجاد حلول لمشاكل فقهية مستجدّة كان يدفع الخليفة لطرح الأسئلة على الإمام (عليه السلام) . فقد روي أنّ رجلاً نصرانياً قدم الى المتوكل وكان قد فجر بامرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم الحد عليه ، فأسلم ، فقال يحيىٰ ابن أكثم ـ وهو قاضي القضاة ـ قد هدم إيمانُه شِركَه وفِعلَه ، وقال بعضهم يضرب ثلاثة حدود ، الىٰ غير هذه الأقوال... فلمّا رأى المتوكل هذا الاختلاف بين الفقهاء أمر بالكتابة إلى أبي الحسن العسكري ـ الإمام الهادي(عليه السلام) ـ لسؤاله عن هذا المشكل الذي اختلفوا فيه، فلما قرأ الإمام (عليه السلام) الكتاب كتب : «**يضرب حتىٰ يموت**» . فأنكر يحيىٰ بن أكثم وأنكر فقهاء العسكر ـ أي سامراء ـ ذلك ، فقالوا ياأمير المؤمنين : سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب ولم يجيء به سنة .

فكتب المتوكل إلى الإمام قائلاً : إنّ الفقهاء قد أنكروا هذا وقالوا : لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب ، فبيّن لنا لم أوجبتَ علينا الضرب حتى الموت ؟ !

فكتب (عليه السلام) : **بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾**[١] . فأمر به المتوكل فضرب حتى مات[٢].

(١) غافر (٤٠): ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) الكافي: ٢٣٨/٧، الاحتجاج: ٢٥٨/٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٠٩/٣، واللفظ للثاني.

الإمام الهادي (عليه السلام) وفتنة خلق القرآن

وفي فترة حكم المأمون العبّاسي ، أُثيرت من قبل السلطان العبّاسي قضية خلق القرآن من أجل إبعاد الأُمّة عن همومها وأهدافها بالإضافة إلىٰ توسيع وتعميق شُقّة الخلاف بين أبناء الأُمّة ، ليكون هذا الخلاف حاجزاً بينهم وبين السلطان المنحرف والبعيد في سلوكه ونشاطه عن الشريعة الإسلامية .

وهناك جهة ثالثة هي أنّ السلطة قد استغلت هذه القضية إذ جعلتها مصيدة لمعارضيها فكانت تتعرّف عليهم من خلالها ثم تقوم بتحجيم دورهم في أوساط الأُمّة .

وكتب الإمام الهادي (عليه السلام) إلىٰ شيعته في بغداد لإبعادهم عن الخوض في مسألة خلق القرآن مع من يخوض فيها تجنّباً لهم من الآثار السلبيّة التي يمكن أن تلحق بهم وربما يكونون عرضة للوقوع تحت إجراءات قمعية ومطاردة من قبل السلطة ، وقد روي عنه (عليه السلام) الكتاب الآتي :

عن محمّد بن عيسىٰ بن عبيد بن اليقطين قال كتب عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) إلىٰ بعض شيعته ببغداد : «**بسم الله الرحمٰن الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن يفعل فاعظم بها نعمة وإلّا يفعل فهي الهلكة نحن نرىٰ أنّ الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطىٰ السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلّا الله ، وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون**»[1].

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ٦٣٩ ـ ٦٤٠، التوحيد: ٢٢٤، وعنهما في بحار الأنوا: ١١٨/٨٩ .

وقد شغلت هذه المسألة الذهنيّة الإسلامية فترة حكم المأمون والمعتصم والواثق ، وكان جواب الإمام (عليه السلام) محدّداً وبليغاً ؛ إبعاداً للشيعة عن الوقوع في حبائل السلطان والخروج من هذه الفتنة بسلامة في الدين ، فكان الإمام الهادي (عليه السلام) يترصّد الأحداث والظواهر التي تكتنف الحياة الإسلامية عامة وما تتطلب من مواقف خاصّة فيما يتعلق بشيعته لتجنيبهم مزالق الانحراف من الخوض في كثير من المسائل التي لا طائل منها سوى الكشف عن هويّتهم ، وبالتالي التعرض لحبائل السلطة من القمع والاضطهاد والسجن.

الإمام الهادي(عليه السلام) مع أصحابه وشيعته

لقد حفلت حياة الإمام (عليه السلام) بالأحداث المريرة إذ كان الصراع على السلطة علىٰ أشدّه بين أبناء الأسرة الحاكمة من جهة ، وبين الأُمراء والقوّاد الأتراك وغيرهم من الطامحين في السلطة من جهة ثانية . فكان نتيجة هذا الصراع أن ينال الإمام الهادي (عليه السلام) وأبناء عمومته وشيعته في هذه الظروف الكثير من الأذىٰ والاضطهاد باعتباره زعيم الجبهة المعارضة لكل هؤلاء المتصارعين على السلطة من حكّام وامراء ووزراء . فبالرغم من وجود هذا الصراع الشديد فإنّ الحكام العباسيين كانوا يخافون الإمام (عليه السلام) ويرون أنّه سيد أهل البيت وإمام الأُمّة وصاحب الكلمة المسموعة بين الناس .

وكان الإمام (عليه السلام) يمارس دور التربية والتوجيه وإعداد المؤمنين بمرجعيته الفكرية والروحية من أجل تحصينهم ضد الانحرافات العقائدية والفكرية ويمنعهم من الخوض في كثير من المسائل التي يكون الخوض فيها كاشفاً عن هويتهم وارتباطهم بالإمام (عليه السلام) مما كان يؤدّي إلىٰ أن يكونوا تحت طائل عقوبات واضطهادات السلطة فيما إذا علموا موالاتهم للإمام

وأهل البيت(عليهم السلام) كما حصل ذلك لابن السكّيت وغيره ، حيث كانت تقوم السلطة بقتلهم أو زجّهم في السجون .

إنّ دارسي هذه الفترة ـ وهي العصر العبّاسي الثاني ـ وإن وصفوها بالضعف السياسي والإداري للسلطة لكن حكّام الدولة لم يتهاونوا في تشديد الرقابة على الإمام وأصحابه؛ محاولين بذلك تحديد دائرة نشاط الإمام (عليه السلام) وحدّها من التوسع في تأثيرها علىٰ قطاعات الأُمّة المختلفة. لذا نرىٰ أنّ الإمام(عليه السلام) كان يكرّس جلّ وقته وتعليماته بخصوص شيعته ومواليه مع تحيّن الفرصة في اتّخاذ المواقف التي تعكس وجهة النظر الإسلامية في الوقائع والأحداث مع بيان ابتعاد الحكّام العباسيين عن تطبيق تعاليم الإسلام وهم في قمة انحرافهم وانغماسهم في اللهو والمجون .

وكانت مواقف الإمام الهادي (عليه السلام) تجاه الأحداث متناسبة مع تلك الظروف فكان يصدر توجيهاته وتعليماته بحذر ودقة وسرية تامة الىٰ شيعته وأصحابه .

ولعلّ أهم وأوضح موقف وقفه الإمام (عليه السلام) في هذا الصدد بحسب ما لدينا من وثائق تاريخية هو موقفه تجاه محاولة المتوكل للنيل من الإمام(عليه السلام) عن طريق أخيه، حيث أغراه بعض جلسائه بدعوة موسى إليه لإشاعة أنّ ابن الرضا يجلس الى المتوكل وينادمه الشرب واللهو ، غير أنّ الإمام (عليه السلام) قد خرج فيمن خرج لاستقبال أخيه وحذّره عاقبة ما يقصده المتوكل ومن ثم أنبأه أنّه لا يجتمع والمتوكل في مجلس ، وكان كما قال الإمام (عليه السلام) حتىٰ قتل المتوكل[1].

---

(١) انظر الكافي: ١/٥٠٢ ،الإرشاد: ٢/٣٠٧ ـ ٣٠٨، في إعلام الورى: ٢/١٢١ ـ ١٢٢ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٣/١٧٤ .

رعاية الإمام الهادي(عليه السلام) لشيعته وقضاء حوائجهم

كتب الإمام الهادي (عليه السلام) كتاباً حذّر فيه محمّد بن الفرج الرُخجي جاء فيه :

«**يامحمّد! اجمع أمرك وخذ حذرك**»، فلم يفهم ما أراده الإمام بكلامه هذا حيث قال محمّد : فأنا في جمع أمري لست أدري ما المراد بما كتب به إليّ حتى ورد عليَّ رسول حملني من مصر مصفّداً بالحديد ، وضرب علىٰ كل ما أملك فمكثتُ في السجن ثماني سنين .

ونجد أنّ رعاية الإمام (عليه السلام) لم تنقطع عن محمّد هذا حتىٰ كتب إليه وهو في السجن مبشّراً له بالخروج من السجن ثم أوصاه : **يامحمّد بن الفرج لا تنزل في ناحية الجانب الغربي .**

وقال محمّد : فقرأت الكتاب وقلت في نفسي : يكتب أبو الحسن إليّ بهذا وأنا في السجن ،إنّ هذا لعجب ، فما مكثت إلّا أيّاماً يسيرة حتىٰ أفرج عنّي وحلّت قيودي وخلي سبيلي[1].

ومن ذلك أيضاً ما حدث بأحد أصحابه المتضررين من الحكم العبّاسي، حيث يقول قصدتُ الإمام يوماً فقلت : إنّ المتوكل قطع رزقي ، وما أتّهم في ذلك إلّا علمه بملازمتي لك ، فينبغي أن تتفضّل عليّ بمسألته.

فقال الإمام (عليه السلام) له : **تُكفىٰ إن شاء الله .**

قال : فلماكان الليل طرقني رسل المتوكل رسول يتلو رسولاً ، فجئت إليه فوجدته في فراشه .

---

(١) الكافي: ١/٥٠٠، الإرشاد: ٢/٣٠٤، إعلام الورى: ٢/١١٥ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٣/١٧٢ .

فقال : يا أبا موسىٰ يشتغل شغلي عنك وتنسينا نفسك . أيّ شيء لك عندي ؟ فقلت : الصلة الفلانيّة ، وذكرت أشياء ، فأمر لي بها وبضعفها ، فقلت للفتح : وافىٰ عليّ بن محمّد الى هاهنا ؟ أوكتب رقعة ؟ قال : لا . قال فدخلت على الإمام فقال لي : **ياأبا موسىٰ هذا وجه الرضا** . فقلت ببركتك ياسيدي ، ولكن قالوا : إنّك ما مضيت إليه ولا سألت ـ أي المتوكل ـ فأجابه الإمام (عليه السلام) مصححاً له رؤيته وتفكيره محاولاً أن يرتفع به الى الإنشداد بالله الواحد القادر سبحانه ، بقوله:

«إن الله تعالىٰ علم منّا أنّا لا نلجأ في المهمات إلّا إليه ، ولا نتوكل في الملمات إلّا عليه وعوّدنا إذا سألناه الإجابة ، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا»(١).

فكان الإمام (عليه السلام) علىٰ إطلاع دائم على الوضع والظروف التي كان يعيشها أصحابه وشيعته وهو يعمل جادّاً من أجل تخفيف وطأة ذلك عنهم لما يعلمه من سوء ظروفهم الاقتصادية والسياسية ، وما تقوم به السلطة العبّاسية من التضييق وخلق ظروف يصعب عليهم التحرك أو العمل فيها فضلاً عن محاربتهم اقتصادياً وسياسياً وربّما كان يتوخى الإمام (عليه السلام) من ذلك أُموراً مثل :

١ ـ تقوية صلتهم وتوجههم للارتباط بالله سبحانه وحده .

٢ ـ قضاء حوائجهم الخاصة .

٣ ـ إعادة الثقة بأنفسهم لمداومة نصرة الحقّ وخذلان الباطل .

٤ ـ تقوية صلتهم به والأخذ عنه وعن الثقات الذين يشير الإمام إليهم للتعامل معهم .

---

(١) أمالي الطوسي: ٢٨٥ ـ ٢٨٦، مناقب آل أبي طالب: ٥١٤/٣، واللفظ للثاني.

الإمام الهادي (عليه السلام) والغلاة

ظهر في عصر الإمام (عليه السلام) أشخاص وبرزت مجموعات تدعو الىٰ آراء وتوجهات خاصة بهم تحاول خداع السذّج من الناس لصرفهم عن قيادة الإمام (عليه السلام) وتشكيكهم في معتقداتهم لغرض تفتيت الحركة الشيعية وتحجيم دورها .

ولا يبعد أن تكون السلطة من وراء بعضها بواسطة أيادي كان يهمّها أن تضعف حركة الإمام (عليه السلام) وتضيق دائرة تأثيره فيما تبتدعه من أفكار هدّامة منافية للإسلام.

ومن هؤلاء الغلاة والمنحرفين عليّ بن حسكة والقاسم اليقطيني . ولما سئل الإمام (عليه السلام) من قبل أصحابه عن معتقداتهم قال الإمام(عليه السلام) عنها : «**ليس هذا ديننا فاعتزله**»[1].

وعن محمّد بن عيسىٰ ـ أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ قال :كتب إلي أبو الحسن العسكري ابتداءاً منه : **لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله عليّ بن حسكة القمي ، انّ شيطاناً تراءىٰ للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً**[2].

إلى غيرها من المواقف الكثيرة للإمام (عليه السلام) بهذا الخصوص لبيان وجه الحقّ وإثباتاً للعقيدة الحقة وتجنيباً لأصحابه وشيعته من الانحراف والزيغ .

الإمام الهادي (عليه السلام) والثورات في عصره

إنّ الظروف الاقتصادية والاجتماعية السيئة وظروف القهر والاستبداد

(١) رجال الكشي: ٨٠٢/٢، ح٩٩٤، وعنه في بحار الأنوار: ٣١٥/٢٥.

(٢) رجال الكشي: ٨٠٤/٢، ح٩٩٦، وعنه في بحار الأنوار: ٣١٦/٢٥.

السياسي التي عانت منها الأمة إبّان عصر الدولة العبّاسية الثاني حفّزت كثيراً من معارضي الدولة على الخروج المسلّح عليها فحدثت عدّة انتفاضات وثورات في أمصار الدولة كما كانت هناك حركات انفصالية قامت نتيجة لها دول وإمارات في أمصار مختلفة.

ولا ندعي شرعية جل هذه الحركات مع صعوبة معرفة موقف الإمام(عليه السلام) منها للحيطة والسرية التي كانت سمة تعامل الإمام وشيعته مع الأحداث إذ كانت وصاياه وتعليماته الى خاصته وشيعته تتّسم بأعلىٰ درجات السرية ، وكانت تلك الثورات والانتفاضات علىٰ نوعين :

١ ـ الحركات والثورات التي تدعو إلى الرضا من آل محمّد (صلى الله عليه وآله).

٢ ـ حركات معارضة لأسباب ودوافع متعددة منها الظلم والتعسّف السلطوي لحكام بني العباس وجور الولاة والأُمراء وقوّاد الجند الأتراك ؛ لما امتازت به هذه الحقبة الزمنية من بروز دور واسع للأتراك في إدارة السلطة .

الإمام الهادي (عليه السلام) وأساليب مواجهة السلطة

إنّ إبعاد الإمام الهادي (عليه السلام) عن المدينة وإقامته قريباً من مركز الخلافة في سامراء ماكان إلّا لتحصىٰ عليه حركاته وسكناته ومن ثم إبعاده عن شيعته وأهل بيته ومحبّيه كمحاولة من السلطة العبّاسية لإضعاف نشاط الإمام وتحجيم دوره وبالتالي إخضاعه لرقابة مشددة للتعرف على مدىٰ تحرّكه أوّلاً، ثم التعرف علىٰ شيعته وأصحابه ثانياً، واتّخاذ الإجراءات الكفيلة بإفشال تحرّكهم ومنع تأثير الإمام ومنع انتشار فكر الإمام (عليه السلام) بين أبناء الأُمّة الإسلامية التي عرفت الإمام الرضا ومدرسته وأبنائه الذين كانوا يشكّلون الجبهة الأساسية المعارضة للحكم القائم ثالثاً .

إذاً ثبات الحكم العبّاسي كان يتوقّف على شل أيّ تحرّك ضده ، من هنا نجد أنّ تعليمات الإمام وتوجيهاته لشيعته وأصحابه كانت تمتاز بالدقة والعمق لشدة وحراجة الظرف الذي كانوا يعيشونه .

وتبرز لنا صعوبة الظرف الذي كان يحيط بالإمام (عليه السلام) وشيعته من قبل السلطة العبّاسية الغاشمة من خلال نوع التعليمات التي كان يراعيها الإمام وشيعته وهي :

١ ـ اتخاذ أماكن سريّة للقاءات ، فعن إسحاق الجلاب قال : اشتريت لأبي الحسن غنماً كثيرة، فدعاني فأدخلني من اصطبل داره إلىٰ موضع واسع لا أعرفه[١].

٢ ـ الحذر من كتابة المعلومات وما يصدر عن الإمام (عليه السلام) ، فعن داود الصرمي : أمرني سيدي ـ الإمام الهادي ـ بحوائج كثيرة فقال(عليه السلام) «**قل : كيف تقول ؟**» فلم أحفظ مثل ما قال لي ، فمدّ الدواة وكتب :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ، أذكره إن شاء الله والأمر بيد الله»[٢].

٣ ـ استعمال الأسماء السرية[٣].

٤ ـ استعمال القوة ضد العناصر التي كانت تشكّل خطراً[٤].

٥ ـ الاعتماد على العناصر ذات الالتزام والإيمان والمخلصة في نقل

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٢٦، الكافي : ١ / ٤٩٨، الاختصاص: ٣٢٥.

(٢) تحف العقول: ٤٨٣، كشف الغمة: ١٨٢/٣ عن الدلائل، وعن تحف العقول في بحار الأنوار: ٥٠/٧٣، واللفظ للأوّل.

(٣) انظر مثلاً رسالة في آل أعين لأبي غالب الزراري: ١، حيث كان يُسمّي سليمان بن الجهم بـ (الزراري) تورية عنه وستراً له وذلك في توقيعاته(عليه السلام) الى غير سليمان.

(٤) انظر رجال الكشي: ٨٠٥/٢، ح ٩٩٩، ٨٠٧/٢ ح ١٠٠٦، مناقب آل أبي طالب: ٣١٩/٥.

الأخبار والرسائل[(١)][(٢)].

هذا فضلاً عن أساليب أُخرىٰ لإيصال المعلومات أو اتّخاذ المواقف إزاء الأحداث العامة أو غيرها عن طريق طرح الأفكار في مجالس عامّة أو خاصّة أو عن طريق الأدعية والزيارات للأئمة (عليهم السلام) كما في الزيارة الجامعة الّتي تضمنت معاني سامية وأفكار عقائدية مهمّة .

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) هذه الأحداث بكل تفاصيلها وشاهد كل ما ألَمَّ بأبيه (عليه السلام) وشيعته من إجراءات قمعية من قبل السلطة وما عانته الأُمّة منهم طيلة عقدين من الزمن .

٤ ـ زواج الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

روي عن بشر بن سليمان النخاس ـ وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري ـ أحد موالي أبي الحسن الهادي وأبي محمّد العسكري (عليهما السلام) أنّه قال :

«أتاني كافور الخادم ـ خادم الإمام الهادي ـ فقال : مولانا أبو الحسن عليّ الهادي (عليه السلام) يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي : **يابشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف ، وأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها ، بسرٍّ أطّلعك عليه ، وأنفذك في ابتياع أَمَة.**

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقيقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال: **خذها وتوجه إلىٰ بغداد واحضر**

---

(١) وهذا أمرٌ طبيعي لشخصيّة إسلامية عظمىٰ كشخصية الإمام الهادي(عليه السلام) خصوصاً إذا ما لاحظنا الظروف المحيطة به من الرقابة والإقامة الجبرية والاضطهاد الذي لحق به من السلطة آنذاك.

(٢) وليراجع جميع ما تقدّم في منهاج التحرك عند الإمام الهادي(عليه السلام): ٨٧ ـ ٩٣.

معبر الفرات ضحوة يوم كذا ، فإذا وصلت إلىٰ جانبك زواريق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّىٰ عمر بن يزيد النخّاس عامة نهارك إلىٰ أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض ولمس المعترض والانقياد لمن يحاول لمسها ، وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق ، فاعلم أنّها تقول : واهتك ستراه ، فيقول بعض المبتاعين : عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة ، فتقول له بالعربية : ولو برزت في زيّ سليمان بن داود وعلىٰ شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق علىٰ مالك ، فيقول النخّاس : فما الحيلة؟ ولا بد من بيعك ، فتقول الجارية : وما العجلة؟ ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلىٰ وفائه وأمانته ، فعند ذلك قم إلىٰ عمر بن يزيد النخّاس وقل له : إنّ معك كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه ، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيتهُ ، فأنا وكيله في إبتياعها منك .

قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن (عليه السلام) في أمر الجارية فلما نَظَرَتْ في الكتاب بكتْ بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد بِعني لصاحب هذا الكتاب ، وحلفت بالمحرجة والمغلظة أنّه متىٰ امتنع من بيعها منه قتلتْ نفسها ، فما زلت أُشاحّه في ثمنها حتّىٰ استقرّ الأمر فيه على مقدار ماكان أصحبنيه مولاي (عليه السلام) من الدنانير ، فاستوفاه مني وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتّىٰ أخرجت كتاب مولانا (عليه السلام) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه علىٰ جفنها وتضعه علىٰ خدّها وتمسحه علىٰ بدنها ، فقلت تعجباً منها : تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعِرني سمعك وفرّغ لي قلبك أنا مليكة بنت

يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأُمي من ولد الحواريين تنسب إلىٰ وصيّ المسيح شمعون : أُنبِّئُك بالعجب : إنّ جدي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجلاً، ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجلاً، وجمع من أُمراء الأجناد وقوّاد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجوهر إلىٰ صحن القصر ، ورفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه وأحدقت الصلب وقامت الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلىٰ فلصقت بالأرض وتقوّضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار . وخرّ الصاعد من العرش مغشيًّا عليه فتغيّرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم .

فقال كبيرهم لجدّي : أيّها الملك إعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالّة علىٰ زوال دولة هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطيّر جدّي من ذلك تطيّراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه لأُزوّجه هذه الصبيّة فيدفع نحوسه عنكم بسعوده . فلمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتمّاً فدخل منزل النساء وأُرخيت الستور وأُريتُ في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يُباري السماء علوّاً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدّي فيه عرشه ، ودخل عليهم محمّد (صلى الله عليه وآله) وختنه ووصيّه وعدّة من أبنائه (عليهم السلام) فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه ، فيقول له محمّد(صلى الله عليه وآله) : **ياروح الله جئتُك خاطباً من وصيّك شمعون فتاتّه مليكة لابني هذا** ـ وأوْمأ بيده إلى أبي محمّد(عليه السلام) ابن صاحب هذا الكتاب ـ فنظر المسيح إلىٰ شمعون

وقال له : قد أتاك الشرف فَصِل رَحِمَك رَحِمَ آلِ محمّد (عليهم السلام) قال : قد فعلتُ فصعد ذلك المنبر فخطب محمّد (صلى الله عليه وآله) وزوّجني من ابنه وشهد المسيح (عليه السلام) ، وشهد أبناء محمّد (عليهم السلام) والحواريون .

فلما استيقظت أشفقْتُ أنْ أقصّ هٰذه الرؤيا علىٰ أبي وجدّي مخافة القتل فكنت أُسِرّها ولا أُبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمّد (عليه السلام) حتىٰ امتنعت من الطعام والشراب فضعُفتْ نفسي ودقّ شخصي ، ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله عن دوائي فلما برح به اليأس قال : ياقرّة عيني وهل يخطر ببالك شهوة فازوّدكها في هذه الدنيا ؟ فقلت ياجدّي أرىٰ أبواب الفرج عليّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أُسارىٰ المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنّيْتهم الخلاص رجوت أن يهب لي المسيح وأُمّه عافية ، فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسُرّ بذلك وأقبل علىٰ إكرام الأُسارىٰ وإعزازهم ، فأُريتُ [أيضاً]بعد أربع عشرة ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) قد زارتني ومعها مريم ابنة عمران وألف من وصائف الجنان ، فتقول لي مريم : هٰذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبي محمّد (عليه السلام) ، فأتعلّق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمّد (عليه السلام) من زيارتي ، فقالت سيدة النساء (عليها السلام) **إن ابني أبا محمّد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النّصارى ، وهٰذه أُختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله تعالىٰ من دينك فإن مِلْت إلىٰ رضا الله ورضا المسيح ومريم(عليهما السلام) وزيارة أبي محمّد إيّاك فقولي :**

أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ أبي محمّداً، رسول الله ، فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمَّتني إلىٰ صدرها سيّدة نساء العالمين وطَيَّبَتْ نفسي وقالت : **الآن توقَّعي زيارة أبي محمّد فإني منفذته إليك** ، فانتبهت وأنا أنول وأتوقّع لقاء أبي

محمّد(عليه السلام) ، فلمّا كان في الليلة القابلة رأيت أبا محمّد (عليه السلام) وكأنّي أقول له : جفوتني ياحبيبي بعد أن أتْلَفَتْ نفسي معالجة حبك . فقال : **ماكان تأخّري عنك إلّا لشركك ، فقد أسلمت وأنا زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله تعالىٰ شملنا في العيان ، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلىٰ هذه الغاية.**

قال بشر: فقلت لها : وكيف وقعت في الأُسارىٰ ؟ فقالت : أخبرني أبو محمّد(عليه السلام) ليلة من الليالي **أنّ جدكِ سيسيّر جيشاً إلىٰ قتال المسلمين يوم كذا وكذا ، ثمّ يتّبعهم فعليك باللّحاق بهم مُتَنَكِّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا.** ففعلت ذلك فوقعت علينا طلايع المسلمين حتّىٰ كان من أمري ما رأيت وشاهدت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلىٰ هذه الغاية أحد سواك ، وذلك باطلاعي إياك عليه ، ولقد سألني الشيخ الذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت : نرجس ، فقال : اسم الجواري .

قلت : العجب إنّك روميّة ولسانك عربيّ ، قالت : نعم من ولوع جدّي وحمله إيّاي علىٰ تعلّم الآداب أنْ أوعَز إليَّ امرأة ترجمانة لي في الاختلاف إليّ وكانت تقصدني صباحاً ومساءاً وتفيدني العربية حتىٰ استمرّ لساني عليها واستقام .

قال بشر : فلما إنكفأت بها الىٰ سُرّ من رأى دخلت علىٰ مولاي أبي الحسن(عليه السلام) فقال : **كيف أراكِ اللهُ عزّ الإسلام ، وذلّ النصرانيّة ، وشرف محمّدٍ وأهل بيته(عليهم السلام)؟** قالت :كيف أصف لك يابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي. قال: **فإني أحببت أن أُكرمك ، فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرىٰ لك بشرف الأبد ؟**

قالت بشرىٰ بولد لي : قال لها: **أبشري بولد يملك الدّنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .**

قالت : ممّن ؟ قال : **ممّن خطبك رسول الله (صلى الله عليه وآله) له ليلة كذا في شهر كذا من سنة**

كذا بالرومية.

قالت : من المسيح ووصيه ؟ قال لها : **ممّن زوجك المسيح**(عليه السلام) **ووصيه ؟**قالت : من ابنك أبي محمّد (عليه السلام) ؟ فقال: **هل تعرفينه ؟**

قالت : وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت علىٰ يد سيّدة النساء صلوات الله عليها ؟ قال : فقال مولانا : **ياكافور ادع أُختي حكيمة ، فلمّا** دخلتْ قال لها : **هاهي.** فاعتنقتها طويلاً وسرّت بها كثيراً ، فقال لها أبوالحسن(عليه السلام) : **يابنت رسول الله خذيها إلىٰ منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنّها زوجة أبي محمّد وأُمّ القائم**»[1].

وروى الصدوق بسنده عن محمّد بن عبد الله الطهوي أنّه قال : قصدت حكيمة بنت محمّد (عليه السلام) بعد مضي أبي محمّد (عليه السلام) أسألها عن الحجّة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها ، فقالت لي : اجلس فجلست ثم قالت : يامحمّد إن الله تبارك وتعالىٰ لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) . تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما إلّا أنّ الله تبارك وتعالىٰ خصّ ولد الحسين بالفضل علىٰ ولد الحسن (عليه السلام)كما خصّ ولد هارون علىٰ ولد موسىٰ(عليه السلام) وإن كان موسى حجة على هارون والفضل لولده إلىٰ يوم القيامة . ولا بد للأُمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّون كيلا يكون للخلق على الله حجّة ، إنّ الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضيّ أبي محمّد الحسن (عليه السلام) .

فقلت : يامولاتي هل كان للحسن (عليه السلام) ولد ؟ فتبسّمت ثم قالت : إذا لم

---

(١) الغيبة ، للطوسي : ٢٠٨ ـ ٢١٤، وعنه في بحار الأنوار: ٦/٥١ ـ ١٠ .

يكن للحسن (عليه السلام) عقب فمن الحجّة من بعده ؟ وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) .

فقلت : ياسيدتي حدّثيني بولادة مولاي وغيبته (عليه السلام). وفي هذا النصّ تشير حكيمة الى أنّ نرجس قد كانت جارية لها، وأنّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في زمن حياة أبيه الهادي(عليه السلام) يصرّح لعمّته بأنّ الله سيخرج منها ولداً كريماً على الله عزّ وجلّ فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً.

وهنا تبادر حكيمة فتستأذن الإمام الهادي(عليه السلام) لتهب هذه الجارية الى ابنه الحسن العسكري(عليه السلام) .

وهنا تقول حكيمة : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن (عليه السلام) فسلمت وجلست . فبدأنّي(عليه السلام) وقال : **ياحكيمة إبعثي نرجس إلى ابني أبي محمّد .** قالت : فقلت : ياسيدي علىٰ هذا قصدتك على أن أستأذنك في ذلك . فقال لي: **يامباركة إن الله تبارك وتعالىٰ أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً .**

قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلىٰ منزلي وزيّنتها ووهبتها لأبي محمّد(عليه السلام) وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أيّاماً ثم مضى الىٰ والده(عليه السلام) ووجّهت بها معه[1].

والمشتركات بين الخبرين أُمور عديدة ولا مانع من أن تكون هذه الرواية قد أهملت كثيراً من التفاصيل التي جاءت في الرواية الأُولى.

وهناك روايات أُخرى كلها تصرّح بوجود دور مهم لحكيمة عمّة الإمام الحسن (عليه السلام) في ولادة الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام) .

(١) كمال الدين : ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ، وعنه في بحار الأنوار : ٥١ / ١١ ـ ١٢.

٥ ـ علاقة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بأخيه محمّد

كان للإمام عليّ الهادي (عليه السلام) من الذكور أربعة وبنت واحدة، والذكور هم:

١ ـ السيّد محمّد وكنيته أبو جعفر.

٢ ـ الإمام الحسن العسكري.

٣ ـ جعفر (المعروف بالتوّاب أو الكذّاب).

٤ ـ الحسين[1].

والسيّد محمّد هو أكبر أولاد أبيه، وكان سيداً جليلاً ومجمعاً للكمالات[2] وكان بعض الشيعة يتصوّر أنّه الإمام بعد أبيه[3]، لما كان يتميّز به من ذكاء وخلق رفيع وسعة علم وسمو آداب.

وتحدّث علّان الكلابي عن وقاره ومعالي أخلاقه قائلاً:

صحبت أبا جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا وهو حدث السن فما رأيت أوقر ولا أزكى ولا أجلّ منه... فكان مع أخيه الإمام أبي محمّد (عليه السلام) لا يفارقه[4].

«لما خرج الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة الى سامرّاء ترك ابنه السيد محمّد في المدينة المنوّرة وهو طفل، وبعد سنوات التحق الولد بأبيه ومكث عنده مدّة، ثمّ أراد الرجوع والعودة الى المدينة المنورة وفي الطريق وصل الى مدينة بلد فتمرض هناك وفارق الحياة في سنة (٢٥٢هـ) تقريباً. وعمره

(١) انظر أولاد الإمام في: الإرشاد: ٣١١/٢ ـ ٣١٢، إعلام الورى: ١٢٧/٢، الفصول المهمّة: ١٠٧٦/٢.

(٢) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ١٣٧.

(٣) انظر ما يدلّ على ذلك في: الكافي: ٣٢٧/١، الإرشاد: ٣١٨/٢ ـ ٣١٩، الغيبة للطوسي: ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) انظر قوله في المجدي في أنساب الطالبيين: ١٣١.

فوق العشرين سنة»[١].

ولا يعلم سبب مرضه الشديد ؛ فهل أنّه كان قد سقي سُمًّا من قبل أعدائه وحسّاده من العباسيين الذين كانوا يظنّون كغيرهم أنّه الإمام بعد أبيه وعزّ عليهم أن يروا تعظيم الجماهير إيّاه أم أنّ ما مني به كان مرضاً مفاجئاً ؟

وحزن الإمام أبو محمّد (عليه السلام) علىٰ فقد شقيقه أبي جعفر وطافت به موجات من اللوعة والأسىٰ والحسرات ، وخرج في مجلس أبيه الذي اكتضّ بالمعزّين، وهو غارق في البكاء والنحيب فنظر إليه أبوه بعد ساعة وقال له: **«يا بنيّ، أحدث الله عزّ وجلّ شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى... و حمد الله واسترجع...»**[٢]

٦ ـ علاقته بأخيه الحسين

وكان الحسين بن عليّ الهادي ثمرة يانعة من ثمرات الإسلام ، تميّز بسموّ أدبه وسعة أخلاقه ووفرة علمه ، وكان ملازماً لأخيه الإمام الحسن(عليه السلام)، وكانا يسمّيان بالسبطين ، تشبيهاً لهما بجدّيهما ريحانتي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحسن والحسين (عليهما السلام) .

وقد شاعت هذه التسمية في العصر الذي نشأ فيه ، فقد روىٰ أبو هاشم فقال : «ركبت دابة فقلت : ﴿ **سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ** ﴾[٣] فسمع منّي أحد السبطين ، وقال : لا بهذا أُمرت ، أُمرتَ أن تذكر نعمة ربّك إذا استويت عليه »[٤].

(١) الإمام الهادي من المهد الى اللحد: ١٣٧.

(٢) انظر ذلك في الكافي: ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧، الإرشاد: ٢/٣١٧ ـ ٣١٨، إعلام الورىٰ: ٢/١٣٥.

(٣) الزخرف (٤٣): ١٣.

(٤) الدعوات للراوندي: ٢٩٦، وعنه في بحار الأنوار: ٧٣/٢٩٢.

٧ ـ علاقته بأخيه جعفر

لم نعثر على نصّ خاص يصوّر لنا نوع علاقته بأخيه جعفر ما قبل إمامته. ولكن هناك نصوصاً تفيد أنّ جعفراً كان لا يتورّع عن السعاية الى السلطان حول أخيه الحسن كما لم يكن متورّعاً عن شرب الخمر ، وقد سجن مع الإمام ثم أُفرج عن الإمام ولم يفرج عنه ولكن الإمام (عليه السلام) لم يخرج من السجن حتى أخرج معه أخاه جعفر بالرغم من أنّ أحد أسباب سجنه هو السعاية على الإمام الحسن[١]. ولقب عند الامامية بالكذاب لأنه ادعى الامامة بعد أخيه الحسن[٢] وقيل انه تاب بعدئذٍ ولقب بالتوّاب[٣].

٨ ـ النصوص علىٰ إمامة الحسن العسكري (عليه السلام)

يواجه الباحث في هذا الموضوع ـ كما هو الحال في تناول النصوص الواردة في آباءالإمام العسكري (عليه السلام) ـ ثلاثة أنواع من النصوص يمكن تصنيفها كما يلي :

أ ـ النصوص الواردة عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .

ب ـ النصوص الواردة عن الأئمة بعد رسول الله والسابقين على أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) .

---

(١) انظر هذه النصوص في: كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، مهج الدعوات: ٣٣٠ ـ ٣٣١، عيون المعجزات: ١٢٥ ـ ١٢٦.

(٢) انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٩، الخرائج والجرائح: ٢٦٨/١ ـ ٢٦٩، إعلام الورى: ١٩٥/٢.

(٣) استناداً الى التوقيع الصادر من صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف والذي جاء فيه: «**وأمّا سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف**(عليه السلام)». انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤، الغيبة للطوسي: ٢٩٠، الاحتجاج: ٢٨٣/٢.

ج ـ النصوص الواردة عن أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) والتي ثبتت إمامته أيضاً بالنصوص والمعجزات والتي كان منها إمامته المبكّرة كأبيه وهو بعدُ لمّا يبلغ الحلم . حيث استطاع أن يجيب على كل التحدّيات الّتي أثيرت بالنسبة لإمامته، وخرج من كل الحوارات والاحتجاجات ظافراً مؤيّداً من عند الله .

أ ـ نصوص الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)

وهي النصوص التي رواها الصحابة والأئمة (عليهم السلام) والتي اشتملت علىٰ ذكر أسماء الأئمة الاثني عشر وما وعد الله ـ علىٰ لسان رسوله (صلى الله عليه وآله) ـ المصدقين بهم والتابعين لهم ، بالخير والسعادة في الدارين وما توعد به الناصبين لهم العداء والمخالفين من العذاب والخزي فيهما أيضاً .

ولم تبتل الأُمّة الإسلامية بالتجزئة والخضوع للاستكبار العالمي والحيرة والتيه وسوء الظروف التي تمرّ بها الأُمّة الإسلامية إلّا بسبب هذه القطيعة الحاصلة بينها وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ونورد هنا جملة من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في هذا الاتجاه :

١ ـ روى الصدوق ، عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه) قال : حدثنا محمّد بن همام قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال : حدثنا أحمد بن هلال ، عن محمّد ابن أبي عمير عن المفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن آبائه (عليهم السلام) ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«لما أُسري بي إلى السماء أوحىٰ إلي ربي جل جلاله فقال : يامحمّد إني اطّلعت على الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبياً وشققت لك من اسمي اسماً . فأنا المحمود وأنت محمّد ، ثم اطّلعت الثانية فأخترت منها علياً وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا

ذريتك وشققت له اسماً من أسمائي فأنا العلي الأعلىٰ وهو عليّ ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلهاكان عندي من المقربين .

يامحمّد لو أنّ عبداً عبدني حتى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم فما أسكنته جنتي ولا أظللته تحت عرشي .

يامحمّد تحبّ أن تراهم ؟

قلت : نعم يارب .

فقال عزوجل : ارفع رأسك .

فرفعت رأسي وإذا أنا بأنوار عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسىٰ بن جعفر وعليّ بن موسىٰ ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ و (م ح م د) بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب درّي ، قلت: يارب ، ومن هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين... »[1].

٢ ـ وعن محمّد بن عليّ بن الفضل بن تمام الزيات (رحمه الله) قال : حدّثني محمّد بن القاسم ، قال : حدّثني عباد بن يعقوب ، قال : حدثني موسىٰ بن عثمان قال : حدثني الأعمش ، قال: حدثني أبو إسحاق ، عن الحارث وسعيد ابن قيس ، عن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«أنا واردكم على الحوض ، وأنت ياعليّ الساقي ، والحسن الذائد ، والحسين الآمر ، وعليّ بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ الناشر ، وجعفر بن محمّد السائق ، وموسىٰ بن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٢ ـ ٢٥٣، عيون أخبار الرضا: ٦١/١، ونحوه في كفاية الأثر: ٦٩ ـ ٧٣، وعن كمال الدين والعيون في بحار الأنوار: ٢٤٥/٣٦ .

جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين ، وعليّ بن موسىٰ مزين المؤمنين ، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنة في درجاتهم وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوجهم الحور العين والحسن بن عليّ سراج أهل الجنة يستضيئون به ، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضىٰ»[1].

٣ ـ وروى الصدوق ، عن محمّد بن موسىٰ بن المتوكل (رضي الله عنه) قال ، حدثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا موسىٰ بن عمران النخعي ، عن عمّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«حدثني جبرئيل ، عن ربّ العزة جلّ جلاله انه قال : من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي ، وأنّ محمّداً عبدي ورسولي ، وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي وأنّ الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي... ومن لم يشهد أنْ لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ محمّداً عبدي ورسولي أو شهد بذلك ولم يشهد أن عليّ بن أبي طالب خليفتي أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبته ، وإن سألني حرمته ، وإن ناداني لم أسمع نداءه ، وإن دعاني لم أستجب دعاءه ، وإن رجاني خيبته وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلّام للعبيد» .

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يارسول الله ومن الأئمة من ولد عليّ ابن أبي طالب ؟

قال : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ثم سيد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين ثم الباقر محمّد بن عليّ ، وستدركه ياجابر ، فإذا أدركته فأقرأه مني السلام . ثم

---

(١) مائة منقبة لمحمّد بن أحمد القمّي: ٢٣، مناقب آل أبي‌طالب: ٢٥١/١، مقتل الحسين للخوارزمي: ١٤٤ ـ ١٤٥، واللفظ للأوّل.

الصادق جعفر بن محمّد ، ثم الكاظم موسىٰ بن جعفر ، ثم الرضا عليّ بن موسىٰ ، ثم التقي محمّد بن عليّ ، ثم النقي عليّ بن محمّد ثم الزكي الحسن بن عليّ ، ثم ابنه القائم بالحقّ مهدي أُمتي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

هؤلاء ياجابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، بهم يمسك الله عزوجل السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»[1].

٤ ـ وعن عبد الله بن العباس قال : دخلت على النبيّ (صلى الله عليه وآله) والحسن علىٰ عاتقه والحسين علىٰ فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول :

«اللّهمّ وال من والاهما وعاد من عاداهما ثم قال : **يابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه ، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر»** .

قلت : من يفعل ذلك يارسول الله ؟

قال : **شرار أُمتي ، ما لهم ؟ لا أنالهم الله شفاعتي.**

ثم قال : **يابن عباس من زاره عارفاً بحقه، كتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة ، ألا ومن زاره فكأنما زارني ومن زارني فكأنما زار الله ، وحقّ الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار ، ألا وإنّ الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته والأئمة من ولده .**

قلت : يارسول الله فكم الأئمة بعدك ؟

قال : **بعدد حواري عيسىٰ وأسباط موسىٰ ونقباء بني إسرائيل.**

قلت : يارسول الله فكم كانوا ؟

قال : **كانوا اثني عشر والأئمة بعدي اثنا عشر ، أوّلهم عليّ بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين ، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا انقضىٰ عليّ فابنه محمّد ، فاذا**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١ / ٢٥٨ ـ ٢٥٩، وانظر كفاية الأثر: ١٤٤ ـ ١٤٥، إعلام الورىٰ: ١٨٣/٢ ـ ١٨٤.

انقضىٰ محمّد فابنه جعفر، فإذا انقضىٰ جعفر فابنه موسىٰ ، فإذا انقضىٰ موسىٰ فابنه عليّ، فإذا انقضىٰ عليّ فابنه محمّد، فإذا انقضىٰ محمّد فابنه عليّ، فإذا انقضىٰ عليّ فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة.

قال ابن عباس : قلت يارسول الله أسامي لم أسمع بهن قط !

قال لي : يابن عباس هم الأئمة بعدي وإنهم أُمناء معصومون نجباء ، أخيار . يابن عباس ، من أتىٰ يوم القيامة عارفاً بحقّهم أخذت بيده فأدخلته الجنة ، يابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني ، ومن أنكرنيوردني فكأنما أنكر الله ورده .

يابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً ، فإذاكان كذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحقّ والحقّ معه ، ولا يفترقان حتىٰ يردا عليّ الحوض .

يابن عباس ، ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله وحربهم حربي وحربي حرب الله وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله .

ثم قال (صلى الله عليه وآله) : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ ﴾[1]»[2].

٥ ـ وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«لما عُرج بي إلىٰ السماء رأيت علىٰ ساق العرش مكتوباً لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به ، ورأيت اثني عشر اسماً مكتوباً بالنور ، فيهم عليّ بن أبي طالب وسبطيّ[3]، وبعدهما تسعة أسماء ، عليّاً عليّاً عليّاً ثلاث مرات ومحمّد ومحمّد مرتين ، وجعفر وموسىٰ والحسن ، والحجّة يتلألأ من بينهم .

فقلت : يارب أسامي من هؤلاء ؟

---

(١) التوبة (٩): ٣٢ .

(٢) كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر : ١٦ ـ ١٩، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٥/٣٦ ـ ٢٨٦.

(٣) والصحيح هو وسبطاي .

فناداني ربي جل جلاله : هم الأوصياء من ذرّيّتك ، بهم أُثيب وأُعاقب»[١].

٦ ـ وعن سهل بن سعد الأنصاري قال : سألت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الأئمة فقالت :

«كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي (عليه السلام) : ياعليّ أنت الإمام والخليفة بعدي وأنت أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضيت فابنك الحسن أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسن فابنك الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضى الحسين فابنك عليّ بن الحسين أولىٰ بالمؤمنين من أنفسم فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضىٰ محمّد فابنه جعفر أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضىٰ جعفر فابنه موسىٰ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضىٰ موسىٰ فابنه عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضىٰ عليّ فابنه محمّد أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضىٰ محمّد فابنه عليّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ، فإذا مضىٰ عليّ فابنه الحسن أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضىٰ الحسن ، فالقائم المهدي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم يفتح الله تعالىٰ به مشارق الأرض ومغاربها ، فهم أئمة الحقّ وألسنة الصدق ، منصور من نصرهم مخذول من خذلهم»[٢].

٧ ـ وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ قال ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي ابن أبي طالب (عليه السلام) :

«ياعليّ أنا نذير أُمتي وأنت هاديها ، والحسن قائدها ، والحسين سائقها وعليّ بن الحسين جامعها ، ومحمّد بن عليّ عارفها ، وجعفر بن محمّد كاتبها ، وموسىٰ بن جعفر محصيها ، وعليّ بن موسىٰ معبّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمّد بن عليّ قائمها وسائقها ، وعليّ بن محمّد سائرها وعالمها ، والحسن بن عليّ مناديها ومعطيها ،

---

(١) كفاية الأثر: ٧٤ ـ ٧٥، وعنه في بحار الأنوار: ٣١٠/٣٦.

(٢) كفاية الأثر : ١٩٥ ـ ١٩٦، الصراط المستقيم: ١٤٧/٢ ـ ١٤٨، وعن الكفاية في بحار الأنوار: ٣٥١/٣٦ ـ ٣٥٢.

والقائم الخلف ساقيها ومناشدها ، ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[1] ياعبد الله»[2] .

٨ ـ وعن عائشة أنّها قالت :كان لنا مشربة وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذا أراد لقاء جبرئيل (عليه السلام) لقيه فيها فلقيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرة فيها وأمرني أن لا يصعد إليه أحد ، فدخل عليه الحسين بن عليّ (عليهما السلام) ولم نعلم حتّى غشاها، فقال جبرئيل : **من هذا ؟**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **ابني** ، فأخذه النبيّ فأجلسه على فخذه ، فقال جبرئيل : **أما أنّه سيقتل.**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **ومن يقتله؟**

قال : **أُمّتك .**

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **أُمتي تقتله ؟ ! !**

قال : **نعم ، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يُقتل فيها ، فأشار الى الطفّ بالعراق ، وأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها .**

فقال : **هذه من تربة مصرعه** . فبكىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال له جبرئيل: **لا تبكِ فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت**، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **حبيبي جبرئيل ، ومن قائمنا أهل البيت ؟**

قال : **هو التاسع من ولد الحسين ،كذا أخبرني ربي جل جلاله أنّه سيخلق من صلب الحسين ولداً سماه عنده عليّاً خاضعاً لله خاشعاً ، ثم يخرج من صلب عليّ ابنه وسماه عنده محمّداً قانتاً لله ساجداً، ثم يخرج من صلب محمّد ابنه وسمّاه عنده جعفراً ناطق عن الله صادق في الله ، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده موسىٰ ، واثق بالله محبّ في الله ، ويخرج الله من صلب ابنه وسماه عنده علياً الراضي بالله والداعي الى الله عزوجل ويخرج**

---

(١) الحجر (١٥): ٧٥ .

(٢) مائة منقبة: ٢٤ ـ ٢٥، مناقب آل أبي طالب: ٢٥١/١، الصراط المستقيم: ١٥٠/٢ .

من صلبه ابنه وسماه عنده محمّداً ، المرغب في الله والذاب عن حرم الله ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده علياً ، المكتفي بالله والوليّ لله ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه الحسن ، مؤمن بالله مرشد إلى الله ، ويخرج من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق ، ومظهر الحقّ حجّة الله علىٰ بريته ، له غيبة طويلة ، يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله ، ويخسف به الكفر وأهله»[1].

ب ـ نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام)

١ ـ الإمام الحسين (عليه السلام): عن يحيىٰ بن يعمر ، قال: «كنت عند الحسين (عليه السلام) إذ دخل عليه رجل من العرب متَلثّماً أسمر شديد السمرة ، فسلّم، ورد الحسين (عليه السلام) فقال : يابن رسول الله! مسألة، قال: **هات**».

ثمّ إنّ الرجل سأل الإمام (عليه السلام) عدة مسائل والإمام يجيبه ثم قال : صدقت يابن رسول الله ، فأخبرني عن عدد الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

قال : **إثنا عشر ، عدد نقباء بني إسرائيل .**

قال : فسمّهم لي.

قال : فأطرق الحسين (عليه السلام) ملياً ثم رفع رأسه .

فقال : **نعم أخبرك يا أخا العرب ، إنَّ الإمام والخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) ، والحسن وأنا وتسعة من ولدي منهم عليّ ابني ، وبعده محمّد ابنه ، وبعده جعفر ابنه وبعده موسىٰ ابنه ، وبعده عليّ ابنه، وبعده محمّد ابنه ، وبعده علي ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده الخلف المهدي هو التاسع من ولدي يقوم بالدين في آخر الزمان .**

قال : فقام الاعرأبي وهو يقول :

---

(١) كفاية الأثر: ١٨٧ ـ ١٨٨، الصراط المستقيم: ١٤٤/٢ ـ ١٤٥، وعن كفاية الأثر في بحار الأنوار: ٣٤٨/٣٦ ـ ٣٤٩، واللفظ للأخير.

مســـح النـــبيّ جـبينه فــله بــريق فـي الخـدود
أبـواه مـن أعـلى قـريش وجــده خــير الجـدود[١]

٢ ـ الإمام عليّ بن الحسين(عليه السلام): عن أبي خالد الكابلي قـال : دخـلت عـلىٰ مولاي عليّ بن الحسين(عليه السلام) وفي يده صحيفة كان ينظر إليها ويبكي بكـاءاً شديداً .

فقلت : ما هذه الصحيفة ؟

قال : «**هذه نسخة اللوح الذي أهداه الله تعالىٰ إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه اسم الله تعالىٰ ورسول الله ، وأمير المؤمنين عليّ ، وعمي الحسن بن عليّ ، وأبي ، واسمي واسم ابني محمّد الباقر ، وابنه جعفر الصادق ، وابنه موسىٰ الكاظم وابنه عليّ الرضا وابنه محمّد التقي ، وابنه عليّ النقي ، وابنه الحسن العسكري ، وابنه الحجّة القائم بأمر الله المنتقم من أعداء الله الذي يغيب غيبة طويلة ثم يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[٢].

٣ ـ الإمام محمّد بن عليّ الباقر (عليه السلام) : عن الورد بن الكميت عن أبيه الكميت ابن أبي المستهل قـال : دخـلت عـلى سـيدي أبـي جـعفر مـحمّد بـن عـليّ الباقر(عليهما السلام) فقلت : يابن رسول الله : إني قد قلت فيكم أبياتاً أفـتأذن لي فـي إنشادها؟

ولمّا أذن له، أنشده قائلاً:

أضــحكني الدهـر وأبكـاني والدهــر ذو صــرف وألوان
لتسعة في الطف قـد غـودروا صاروا جـميعاً رهـن أكـفان

فبكىٰ (عليه السلام) والكميت مستمر في قصيدته، ثم إنّ الإمام قال : «**اللّهمّ اغفر**

(١) كفاية الأثر: ٢٣٢ ـ ٢٣٤، وعنه في بحار الأنوار: ٣٨٤/٣٦ ـ ٣٨٥.

(٢) إثبات الهداة : ١ / ٦٥١، عن كتاب إثبات الرجعة لابن شاذان، وفي مختصر إثبات الرجعة المطبوع: ٣١، واللفظ لاثبات الهداة.

للكميت ما تقدم من ذنبه وما تأخر» .

فلما بلغ إلى قوله:

متىٰ يقوم الحقّ فيكم متىٰ   يقوم مهديكم الثاني

قال : «**سريعاً إن شاء الله سريعاً ، ثم قال : ياأبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين ، لأنّ الأئمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر ، الثاني عشر ، هو القائم** .

قلت : ياسيدي ، فمن هؤلاء الاثنا عشر ؟

قال : **أوّلهم عليّ بن أبي طالب ، وبعده الحسن والحسين ، وبعد الحسين عليّ بن الحسين وأنا ثم بعدي هذا** ووضع يده علىٰ كتف جعفر .

قلت : فمن بعد هذا ؟

قال : **ابنه موسىٰ ، وبعد موسىٰ ابنه عليّ وبعد عليّ ابنه محمّد وبعد محمّد ابنه عليّ وبعد عليّ ابنه الحسن وهو أبو القائم، الذي يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ويشفي صدور شيعتنا**»[1].

٤ ـ **الإمام جعفر بن محمّد الصادق** (عليهما السلام) : عن علقمة بن محمّد الحضرمي عن الصادق (عليه السلام) قال : «**الأئمة اثنا عشر**.

قلت : يابن رسول الله فسمهم لي ؟

قال : **من الماضين : عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ثم أنا**.

قلت : فمن بعدك يابن رسول الله ؟

قال : **إني قد أوصيت إلىٰ ولدي موسىٰ وهو الإمام بعدي**.

قلت : فمن بعد موسىٰ ؟

(١) كفاية الأثر: ٢٤٨ ـ ٢٥٠، وعنه في بحار الأنوار: ٣٦/٣٩٠ ـ ٣٩١.

قال : عليّ ابنه يدعى بالرضا يدفن في أرض الغربة من خراسان ، ثم بعد عليّ ابنه محمّد وبعد محمّد ابنه عليّ وبعد عليّ الحسن ابنه، والمهدي من ولد الحسن...»[1].

٥ ـ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) : روى الصدوق بسنده عن عبد الله بن جندب ، عن موسىٰ بن جعفر أنه قال :

«تقول في سجدة الشكر : اللّهمّ إنّي أُشهدك وأُشهد ملائكتك ورُسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي ، والإسلام ديني ، ومحمّداً نبيي ، وعلياً والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسىٰ بن جعفر وعليّ بن موسىٰ ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والحجّة بن الحسن بن عليّ ، أئمتي بهم أتولىٰ ومن أعدائهم أتبرأ»[2].

٦ ـ الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) : روى الصدوق ، عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال : حدثنا عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد السلام ابن صالح الهروي قال : سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول :

أنشدت مولاي الرضا بن موسىٰ (عليه السلام) قصيدتي التي أوّلها :

مدارس آيات خلتمن تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلىٰ قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كل حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا (عليه السلام) بكاءاً شديداً ثم رفع رأسه إلي فقال لي :

«ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتىٰ يقوم؟.

(١) كفاية الأثر: ٢٦٦ ـ ٢٦٧، وعنه في بحار الأنوار: ٣٦/٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

فقلت : لا يامولاي إلّا أنّي سمعت بخروج إمام منكم يُطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً [كما ملئت جوراً] .

فقال : **يادعبل ، الإمام بعدي محمّد ابني ، وبعد محمّد ابنه علي ، وبعد عليّ ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله عزوجل ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»**(١).

٧ـ الإمام محمّد بن عليّ الجواد (عليه السلام) : روى الصدوق عن عبد الواحد بن محمّد العبدوس العطار (رضي الله عنه) قال : حدثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوري قال : حدثنا حمدان بن سليمان قال : حدثنا الصقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليهما السلام) يقول :

«إنَّ الإمام بعدي ابني عليّ ، أمره أمري ، وقوله قولي وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه . ثم سكت .

فقلت له : يابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟

فبكىٰ (عليه السلام) بكاءاً شديداً ثم قال : **إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر»**(٢).

ج ـ نصوص الإمام الهادي على إمامة الحسن العسكري (عليهما السلام)

حينما نطالع مجموعة النصوص التي وصلتنا عن الإمام الهادي (عليه السلام) في مصادرنا الحديثية الموثوقة نلمس مجموعة من الظواهر التي ترتبط بهذه النصوص الدالة (المشيرة أو الصريحة الدلالة) على إمامة الحسن

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٢ ـ ٣٧٣، وانظر كفاية الأثر: ٢٧٥ ـ ٢٧٧، الصراط المستقيم: ٢/ ٢٣٠ .
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٨، وانظر كفاية الأثر: ٢٨٣، وعن كمال الدين في بحار الأنوار: ٥١/ ٣٠ .

العسكري (عليه السلام) بعد أبيه ، وهي كما يلي :

١ ـ يبدو أنّ النصوص قد صدرت عن الإمام الهادي (عليه السلام) بالتدريج لاعتبارات شتّىٰ ، ولا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرّج، وهذا التدرّج في كيفية بيان المصداق وطرحه للمسلمين فالإمام (عليه السلام) نراه تارة يُبهم الأمر وأُخرىٰ يشير إشارة سريعة وثالثة يقوم بالتصريح .

ونلاحظ التدرّج في كيفية الطرح أيضاً فإ نّه يقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين ثمّ أمام جمع وثالثة يقوم باستشهاد أربعين شاهداً على النصّ .

كما أنّه يتدرّج في إعطاء بعض العلائم المشيرة تارةً ، ويجمع أكثر من علامة وشاهد لئلا يقع التباس ، وثالثة يقوم بكتابة النصّ وإرساله إلى الراوي الثقة ، وأُخرىٰ يُدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلىٰ به بوضوح .

٢ ـ تبدأ النصوص المرتبطة بالسؤال عمّن يتقلد منصب الإمامة بعد الإمام الهادي (عليه السلام) قبل وفاة ابنه محمّد (أبي جعفر) وتتدرّج النصوص الى أواخر حياة الإمام الهادي (عليه السلام) .

وفي حياة ابنه محمّد (أبي جعفر) لا نجد نصّاً صريحاً بامامته بل قد نجد فيها ما يدفع الإمامة عنه . بالرغم من أنّ الظنون كانت متوجّهة إليه . كما نجد من الإمام (عليه السلام) إرجاء بيان الأمر الى وقته الملائم . ثمّ بعد وفاة أبي جعفر تبدأ الإشارات ثمّ تتلوها التصريحات حيث تترىٰ علىٰ مسامع الرواة الثقات والشيعة المهتمين بأمر الإمامة .

٣ ـ إنّ النصوص التي ترتبط بأمر الإمامة قبل وفاة ابنه محمّد هي النصّ الثاني والسابع مما رواه في الكافي في باب الإشارة والنصّ على

أبي محمّد(عليه السلام) :

أمّا النصّ السابع فينتهي سنده إلىٰ عليّ بن عمرو العطّار ، ويقول فيه : دخلت على أبي الحسن العسكري وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنّ أنّه هو ، فقلت له : جُعِلتُ فداك من أخصّ من ولدك ؟ فقال (عليه السلام) : **لا تخصّوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري** . قال : فكتبت إليه بعدُ : فيمن يكون هذا الأمرُ ؟ قال : فكتب إليّ : **في الكبير من ولدي** . قال : وكان أبو محمّد أكبر من أبي جعفر[1].

والملاحظ في هذا النصّ أن الإمام يُرجئ بيان الأمر الى فرصة أُخرىٰ أوّلاً، وحينما يستكتبه ثانياً يحصل على الجواب ولكن لا يُفهم من الرواية أن استكتابه كان في حياة أبي جعفر أو بعد وفاته ، وإن كان الاستكتاب ينسجم مع كونه حيّاً . وحينئذٍ فالامام يجيب بالعلامة لا بالتصريح .

على أنّ هناك نصّاً يقول بأنّ محمّداً كان أكبر ولد الإمام الهادي[2] بينما يعارضه هذا النصّ حيث يتضمن دعوى الراوي بأنّ الحسن كان أكبر ولده .

نعم ، هناك نصوص من الإمام الهادي (عليه السلام) نفسه تتضمن بأنّ الحسن أكبر ولده ، ولكن لا تأبىٰ أن تحمل على أنّه أكبر ولده بعد وفاة أخيه أبي جعفر .

أمّا النصّ الثاني فينتهي سنده الى عليّ بن عمر النوفلي وقد جاء فيه أنّه قال :كنت مع أبي الحسن في صحن داره فمرّ بنا محمّد ابنه . فقلت له : جعلتُ فداك ، هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : لا . **صاحبكم بعدي الحسن**[3].

وجاء عن أحمد بن عيسىٰ العلوي من ولد عليّ بن جعفر أنّه قد دخل

---

(١) الكافي: ٣٢٦/١، وانظر الإرشاد: ٣١٦/٢ ـ ٣١٧، إعلام الورىٰ: ١٣٤/٢ .

(٢) سيأتي ضمن النصوص المنضوية تحت الرقم (٥).

(٣) الكافي: ٣٢٥/١ ـ ٣٢٦، وانظر الإرشاد: ٣١٤/٢ ـ ٣١٥، إعلام الورىٰ: ١٣٣/٢ .

على أبي الحسن (عليه السلام) بـ (صريا) فسلّم عليه وإذا بأبي جعفر وأبي محمّد قد دخلا . فقاموا الى أبي جعفر ليسلّموا عليه فقال أبو الحسن (عليه السلام) : **ليس هذا صاحبكم ، عليكم بصاحبكم** وأشار الى **أبي محمّد**[1].

وفي هذا النصّ نجد النفي القاطع لتصور أنّ الإمام هو محمّد . لعلّ سبب هذا التصوّر هو ما عرف عنه من الصلاح والعلم والتقىٰ مع كونه أكبر ولده ، إذ كان المعروف أنّ الإمامة في أكبر ولد الإمام ، فالإمام ينفي إمامة محمّد ويصرّح بإمامة ابنه الحسن ، بينما لاحظنا في النصّ السابق إصراره على عدم التصريح وإيكال التصريح الى فرصة أُخرىٰ .

٤ ـ واما النصوص التي صدرت من الإمام الهادي (عليه السلام) وأشارت أو صرّحت بإمامة الحسن (عليه السلام) بعد وفاة أخيه محمّد فهي النصّ الرابع والخامس والثامن والتاسع مما جاء في الكافي في كتاب الحجّة ، في باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد (عليه السلام) . وهي كما يلي :

أ ـ نظراً لاتحاد مضمون النصين الرابع والخامس ننقل النصّ الخامس الذي ينتهي سنده الى أحمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباري إذ يقول: كنت حاضراً عند مضيّ أبي جعفر محمّد بن عليّ (عليه السلام) فجاء أبو الحسن (عليه السلام) فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله أهل بيته وأبو محمّد قائم في ناحية ، فلمّا فرغ من أمر أبي جعفر التفت الى أبي محمّد (عليه السلام) فقال : **«يابني أحدِث لله تبارك وتعالىٰ شُكراً فقد أحدث فيك أمراً»**[2].

والذين سمعوا هذا النصّ قد فهموا منه أنّه يشير إليه بأمر الإمامة وكانت هذه الإشارة في جمع من بني هاشم وآل أبي طالب وقريش طبعاً كما جاء في

(١) الغيبة للطوسي: ١٩٩، وعنه في بحار الأنوار: ٢٤٢/٥٠ .

(٢) الكافي: ٣٢٦/١، وانظر الإرشاد: ٣١٦/٢، إعلام الورىٰ: ١٣٤/٢.

النصّ الثامن ويتضمن النصّ الثامن أيضاً موقف أبي محمّد تجاه كلمة الإمام الهادي (عليه السلام) التي وجّهها إليه، وهو: .. أنّ الحسن قد بكى وحمد الله واسترجع وقال: «**الحمد لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيكَ وإنّا لله وإنّا إليه راجعون**»، فسُئل عنه فقيل: هذا الحسن ابنه، وقدّر له في ذلك الوقت عشرون سنة أو أرجح، قال الراوي: فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه(١).

وجاء في النصّ التاسع المرويّ عن محمّد بن يحيى بن درياب قال: دخلتُ على أبي الحسن (عليه السلام) بعد مضيّ أبي جعفر فعزّيته عنه وأبو محمّد(عليه السلام) جالس فبكىٰ أبو محمّد فأقبل عليه أبو الحسن فقال له: «**إنّ الله تبارك وتعالىٰ قد جعل فيك خلفاً منه فاحمد الله**»(٢).

٥ ـ وصرّح النصّان العاشر والحادي عشر بإمامة أبي محمّد الحسن وذلك بعد مضيّ أخيه أبي جعفر (محمّد بن عليّ) أمّا النصّ العاشر فيرويه أبو هاشم الجعفري حيث يقول: كنت عند أبي الحسن (عليه السلام) بعد ما مضىٰ ابنه أبو جعفر وإنّي لأُفكّر في نفسي أُريد أن أقول كأنّهما ـ أعني أبا جعفر وأبا محمّد ـ في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمّد (عليه السلام)، وإن قصّتهما كقصّتهما، إذ كان أبو محمّد المُرجىٰ بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ أبو الحسن(عليه السلام) قبل أن أنطِق فقال: «**نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمّد(عليه السلام) بعد أبي جعفر(عليه السلام) ما لم يكن يُعرَفُ له، كما بدا له في موسىٰ(عليه السلام) بعد مضيّ إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدّثتك نفسك وإن كره المُبطِلون. وأبو محمّد ابني الخلف**

(١) الكافي: ٣٢٧/١، وانظر الإرشاد: ٣١٨/٢، إعلام الورىٰ: ١٣٥/٢.

(٢) الكافي: ٣٢٧/١، وانظر الإرشاد: ٣١٨/٢، وعنه في كشف الغمة: ٢٠١/٣.

مِن بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة»[١].

وواضح أن البداء لله هنا هو فيما يرتبط بتصوّر السائل حيث إنّه كان يرجو أن يكون الإمام بعد الهادي هو ابنه محمّد ، بينما كان في علم الله غير ذلك فأظهره له بموت محمّد فانكشف له أنّه ليس هو الإمام الذي كان يرجوه.

وليس في هذا النصّ أو غيره ما يشير الى أنّ الإمام الهادي أو غيره من الأئمة قالوا بإمامة شخص غير الحسن (عليه السلام) من ولد الهادي (عليه السلام) .

والنصّ الحادي عشر ينتهي الى أبي بكر الفهفكي حيث يقول :كتبَ إليّ أبو الحسن (عليه السلام) : **أبو محمّد ابني أنصح آل محمّد غريزةً وأوثقهم حجّة وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف وإليه ينتهي عُرىٰ الامامة وأحكامها ، فماكنت سائلي فَسَلْهُ عنه فعنده ما يحتاج إليه**[٢].

وهذا النصّ صريح في إمامة أبي محمّد الحسن ، وقد فضّله وشهد بفضله على من سواه من آل محمّد ولا يبعد أن يكون قد صدر بعد وفاة أخيه محمّد ابن عليّ كما لاحظنا في النصّ السابق الذي صرّح فيه الجعفري بأن التصريح من الإمام الهادي بإمامة الحسن كان بعد وفاة أخيه محمّد .

والنصّان متقاربان في المضمون حيث يؤكّدان أنّه عنده علم ما يحتاج إليه في أمر الإمامة .

وإذا كان بعد وفاة محمّد فلا مانع من أن يكون الحسن أكبر ولد الإمام الهادي حينئذٍ وإن كان محمّد أكبر حينما كان على قيد الحياة .

وصرّح النصّ الثاني عشر أيضاً بمضمون النصّين العاشر والحادي عشر

(١) الكافي: ٣٢٧/١، وانظر الإرشاد: ٣١٩/٢، الغيبة للطوسي: ٨٢ ـ ٨٣.

(٢) الكافي: ٣٢٧/١ ـ ٣٢٨، وانظر الإرشاد: ٣١٩/٢، إعلام الورىٰ: ١٣٥/٢ ـ ١٣٦.

من جهات عديدة حيث جاء فيه أنّ شاهَوْيه بن عبد الله الجلّاب قال : كتب إليَّ أبو الحسن في كتاب : «**أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر ، وقلِقْتَ لذلك فلا تغتمّ فإن الله عزّوجلّ لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون. و صاحبك بعدي أبو محمّد ابني ، وعنده ما تحتاجون إليه ، يقدّم ما يشاء الله ويؤخّر ما يشاء الله ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾(١) ، قد كتبتُ بما فيه بيان وقناع لذي عقلٍ يقظان**»(٢) .

٦ ـ ويُشهد الإمام جماعةً من الموالي على إمامة ابنه الحسن قبل مضيّه واستشهاده هو بأربعة أشهر كما جاء في النصّ الأوّل من هذا الباب من كتاب الحجّة حيث يقول يحيى بن يسار القنبري : أوصىٰ أبو الحسن الى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر وأشهدني علىٰ ذلك وجماعة من الموالي(٣).

٧ ـ وجاء في النصّ الثالث ما يتضمن دليلاً وعلامةً على إمامة الإمام الحسن بعد وفاة أبيه حيث يقول عبد الله بن محمّد الإصفهاني : قال أبو الحسن (عليه السلام) : «**صاحبكم بعدي الّذي يصلّي عليّ**» . قال: ولم نعرف أبا محمّد(عليه السلام) قبل ذلك . قال : فخرج أبو محمّد فصلّىٰ عليه(٤).

وباعتبار أنّ الراوي لم يكن يعرف الحسن بشخصه ، فالإمام يكون قد أعطاه علامة مميّزة لا لبس فيها ولا ريب يعتريها بالنسبة إليه .

وجاء في النصّ الثالث عشر من هذا الباب أنّ داود بن القاسم قال : سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول : «**الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخَلَف من**

(١) البقرة (٢): ١٠٦.
(٢) الكافي: ٣٢٨/١، وانظر الإرشاد: ٣١٩/٢ ـ ٣٢٠، الغيبة للطوسي: ٢٠١.
(٣) الكافي: ٣٢٥/١، وانظر الإرشاد: ٣١٤/٢، الغيبة للطوسي: ٢٠٠.
(٤) الكافي: ٣٢٦/١، وانظر الإرشاد: ٣١٥/٢، إعلام الورىٰ: ١٣٣/٢.

بَعد الخلف ؟ فقلت : ولِمَ جعلني الله فداك ؟ فقال : **إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكـم ذكـره بـاسمه** . فـقلتُ : فكـيف نـذكره ؟ فـقال : قـولوا : **الحجّة مـن آل محمّد**»(صلى الله عليه وآله)(١).

ويشير هذا النصّ إلىٰ مجموعة اُمور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام في ظروف حرجة تقتضي بشدّة التكتّم في إبلاغ الأمر الى الموالين والشيعة وهو يشير الى أنّ الظروف تتأزم وتشتد فيما بعد حتى يصل الأمر الى أن الشـيعة لا يقدرون على رؤية الإمام الحجّة ولا يحل لهم ذكره بـاسمه بـل بـالإشارة والكناية العامة وفي هذا النصّ إعداد وتهيئة للنفوس لتـقبّل الوضـع الجـديد الذي لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره ولا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله .

٩ ـ اغتيال الإمام الهادي (عليه السلام) واستشهاده

قال الشيخاني : واستشهد عليّ العسكري في آخر ملك المعتزّ بالسمّ(٢) ، وقال الطبري الإمامي : وفي آخر مـلكه ـ أي المـعتز ـ اسـتشهد وليّ الله . . . مسموماً(٣) .

ولمّا اعتلّ أبو الحسن الهادي (عليه السلام) علته التي توفي فيها فـي سـنة أربـع وخمسين ومائتين أحضر ابنه أبا محمّد الحسن (عليه السلام) واعطاه النور والحكمة ومواريث الأنـبياء ونـصّ عـليه وأوصـى إليـه بـمشهد مـن ثـقات أصـحابه

---

(١) الكافي: ٣٢٦/١، وانظر علل الشرائع: ٢٤٥/١،كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨١،كفاية الأثر: ٢٨٩، الإرشاد: ٣٢٠/٢، الغيبة للطوسي: ٢٠٢.

(٢) قادتنا كيف نعرفهم: ٩٩/٧، عن الصراط السويّ : ٤٠٧، موصّرة من نسخة مخطوطة.

(٣) دلائل الإمامة : ٤٠٩، وقال الطبرسي في إعلام الورىٰ: ١١٠/٢: وفي آخر ملكه ـ أيّ المعتزّ ـ استشهد وليّ الله عليّ بن محمّد(عليهما السلام).

ومضىٰ (عليه السلام) وله أربعون سنة[1] ودفن بسرّ من رأى (أي في مدينة سامراء في العراق) ، وقام الإمام العسكري بتجهيز والده من غسله وتكفينه والصلاة عليه وحمل جنازته مع جم غفير من الناس ودفنه في داره حيث المرقد الشريف الآن في سامراء يقصده المسلمون من كافة أقطار الأُمّة الإسلامية للتبرك والدعاء ووفاءً لرسول الله(صلى الله عليه وآله) .

ويصف لنا المسعودي مراسم ومظاهر تشييع الإمام (عليه السلام) واجتماع خلق كثير في داره فيقول : حدثنا جماعة كل واحد منهم يحكي أنّه دخل الدار ، وقد اجتمع فيها جملة بني هاشم من الطالبيين والعباسيين واجتمع خلق من الشيعة ، ولم يكن ظهر عندهم أمر أبي محمّد ولا عرف خبره إلّا الثقات الذين نصّ أبو الحسن عندهم عليه .

فحكوا أنهم كانوا في مصيبة وحيرة ، فهم في ذلك إذ خرج من الدار الداخلة خادم فصاح بخادم آخر : يارياش، خذ هذه الرقعة وامض بها الى دار أمير المؤمنين وأعطها الىٰ فلان ، وقل له هذه رقعة الحسن بن عليّ فاستشرف الناس لذلك ، ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم أسود ثم خرج بعده أبو محمّد (عليه السلام) ، حاسراً مكشوف الرأس و...، وعليه مبطنة بيضاء، وكان وجهه وجه أبيه لا يخطئ منه شيئاً ، وكان في الدار أولاد المتوكل ، وبعضهم ولاة العهود ، فلم يبق أحد إلّا قام علىٰ رجله ووثب إليه أبو محمّد الموفق فقصده أبو محمّد ، فعانقه ، ثم قال له : مرحباً بابن العم وجلس بين بابَي الرواق والناس كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فماكنا نسمع شيئاً إلّا العطسة والسعلة ، وخرجت جارية تندب أبا الحسن فقال أبو محمّد(عليه السلام): **«ما هاهنا من يكفي مؤونة هذه**

---

(١) انظر إثبات الوصيّة: ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

الجاهلة»؟ فبادر الشيعة إليها فدخلت الدار، ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمّد ـ العسكري ـ فنهض(عليه السلام) واخرجت الجنازة وخرج يمشي حتىٰ أُخرج بها الى الشارع الذي بإزاء دار موسىٰ بن بغا ، وقد كان أبو محمّد صلىٰ عليه قبل أن يخرج الى الناس وصلّىٰ عليه لمّا أُخرج المعتمد . ثم دفن في دارٍ من دوره[1].

ويمكن أن يُستفاد من هذه الرواية : إنّ هذا الجمع الغفير المشارك فضلاً عن رجال البلاط العبّاسي ، يكشف عن المكانة العالية والتأثير الفاعل للإمام في الأُمّة والدور الكبير الذي قام به في حياته ، فضلاً عن أنّ حضور ولاة العهد ربما يكون تغطية للجريمة البشعة التي قام بها الخليفة العبّاسي بدس السمّ إليه ومن ثم وفاته .

١٠ ـ من دلائل إمامته بعد استشهاد أبيه (عليهما السلام)

١ ـ قال أبو هاشم الجعفري : خطر ببالي أنّ القرآن مخلوقٌ أم غير مخلوق ؟ فقال أبو محمّد (عليه السلام) : **«ياأبا هاشم ، اللهُ خالقُ كل شيء ، وما سواه مخلوق»**[2].

٢ ـ وقال أيضاً : قال أبو محمّد (عليه السلام) : **«إذا خرج القائم يأمر بهدم المنابر والمقاصير التي في المساجد** . فقلتُ في نفسي : لأيّ معنى هذا ؟ ، فأقبل عليّ وقال : **معنى هذا أنّها محدثة مبتدعة ، لم يبنها نبيّ ولا حجّة»**[3].

٣ ـ وسأله الفهفكي : ما بال المرأة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال أبو محمّد (عليه السلام) : **«إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة ،**

---

(١) إثبات الوصية : ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٥٣٥/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٥٨/٥٠.

(٣) الغيبة للطوسي: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، الخرائج والجرائح: ٤٥٣/١، مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٦/٣، واللفظ للأخير.

إنّما ذلك على الرجال . فقلتُ في نفسي ؛ قيل لي إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن هذه المسألة فأجابه بمثل هذا الجواب وفي رواية: **لما جعل لها من الصداق** . فأقبل أبو محمّد عَليّ فقال : **نعم هذه مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منّا واحد اذاكان معنى المسألة واحداً ، وأُجري لآخرنا ما أُجري لأوّلنا وأوّلنا وآخرنا في العلم والأمر سواء . ولرسول الله ولأمير المؤمنين فضلهما»**[١].

٤ ـ وقال أبو هاشم الجعفري : قلتُ في نفسي قدكتب الإمام : «**ياأسمع السامعين...** اللّهمّ اجعلني في حزبك وفي زمرتك . فأقبل عليّ أبو محمّد فقال : **أنت في حزبه وفي زمرته إذا كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدِّقاً ولأوليائه عارفاً ولهم تابعاً ، فأبشر ثمّ أبشر»**[٢].

٥ ـ عن عليّ بن أحمد بن حمّاد ، قال : خرج أبو محمّد في يوم مصيف راكباً وعليه تجفاف وممطر ، فتكلّموا في ذلك ، فلمّا انصرفوا من مقصدهم امطروا في طريقهم وتبلوّا سواه[٣].

٦ ـ وعن محمّد بن عيّاش قال : تذاكرنا آيات الإمام (عليه السلام) فقال ناصبيّ : إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت أنّه حقّ ، فكتبنا مسائل وكتب الرجل بلا مداد على ورق وجعل في الكتب وبعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه فدهش الرجل ، فلمّا أفاق اعتقد الحقّ[٤].

٧ ـ وعن محمّد بن عبد الله قال : فقد غلام صغير فلم يوجد ، فأخبر بذلك، فقال (عليه السلام) : **اطلبوه في البركة** ، فطلب فوجد فيها ميّتاً[٥].

---

(١) الكافي: ٨٥/٧، الخرائج والجرائح: ٦٨٥/٢، مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٦/٣ واللفظ للأخير.

(٢) إعلام الورى: ١٤٢/٢ ـ ١٤٣، مناقب آل أبي طالب: ٥٣٨/٣، كشف الغمة: ٢١٧/٣ عن دلائل الحميري، واللفظ للمناقب.

(٣) مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٨/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٨/٥٠.

(٤) مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٨/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٨/٥٠ ـ ٢٨٩.

(٥) دلائل الإمامة: ٤٢٨، الثاقب في المناذب: ٥٧٦، الخرائج والجرائح: ٤٥١/١، واللفظ للثاني.

٨ ـ وروى المحمودي قال: كتبتُ الى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله الدعاء بأن أُرزق ولداً، فوقّع: «**رزقك الله ولداً وأصبرك عليه. فولد لي ابن ومات**»[١].

٩ ـ وروي عن عليّ بن إبراهيم الهمدانيّ قال: كتبت الى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله التبرك بأن يدعو أن أُرزق ولداً من بنت عمٍّ لي، فوقّع: «**رزقك الله ذُكراناً، فولد لي أربعة**»[٢].

١٠ ـ وعن عمر بن أبي مسلم قال: كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره، وكان ملاصقاً لداري، فكتبت الى أبي محمّد(عليه السلام) أسأله الدعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: «**أبشِر بالفرج سريعاً، ويقدم عليك مال من ناحية فارس**»، وكان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعد ما مات بأيّام يسيرة.

ووقّع في الكتاب: **استغفِر اللهَ وتُب إليه ممّا تكلّمت به**، وذلك أنّي كنت يوماً مع جماعة من النصّاب فذكروا أبا طالب حتى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركتُ الجلوس مع القوم وعلمت أنّه أراد ذلك[٣].

١١ ـ وروي عن الحجّاج بن يوسف العبدي قال: خلّفت ابني بالبصرة عليلاً وكتبت الى أبي محمّد أسأله الدعاء لابني فكتب إليّ: «**رحم الله ابنك إن كان مؤمناً**»، قال الحجّاج: فورد عليّ كتاب من البصرة أنّ ابني مات في ذلك اليوم الذي كتب إليّ أبو محمّد بموته، وكان ابني شكّ في الإمامة للاختلاف الذي جرى بين الشيعة[٤].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٤٣٩/١، وعنه في كشف الغمّة: ٢٢٤/٣، وعنه أيضاً في بحار الأنوار: ٢٦٩/٥٠، واللفظ للأخير.

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٣٩/١، وعنه في كشف الغمة: ٢٢٤/٣، وعنه أيضاً في بحار الأنوار: ٢٦٩/٥٠ .

(٣) الخرائج والجرائح: ٤٤٧/١ ـ ٤٤٨، وعنه في بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٠ ـ ٢٧٤ واللفظ للبحار.

(٤) الخرائج والجرائح: ٤٤٨/١، وعنه في بحار الأنوار: ٢٧٤/٥٠، واللفظ للبحار، ولفظ الأصل فيه خطأ بيّن إذ جاء فيه: «رحم الله ابنك إنّه كان مؤمناً» وواضح إنّ هذا لا يتناسب مع ذيل الرواية.



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثاني :

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفصل الثالث :

متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفَصلُ الأَوّلُ

ملامح عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الحالة السياسية

امتاز العصر العبّاسي الثاني الذي بدأ بحكم المتوكل سنة (٢٣٢ هـ) بالنفوذ الواسع الذي تمتع به الأتراك الذين غلبوا الخلفاء وسلبوهم زمام إدارة الدولة ، وأساؤا التعامل مع الأهالي منذ أيام المعتصم الذي سبق المتوكّل الى الحكم ، وهذا الوضع قد اضطرّ المعتصم لنقل مركز حكمه من بغداد إلىٰ سامراء بسبب السلوك التركي الخشن وشكاية أهالي بغداد منهم.

كما اتّسم بضعف القدرة المركزية للدولة الإسلامية وفقدانها بالتدريج لهيبتها التي كانت قد ورثتها من العصر الأوّل، لأسباب عديدة منها انشغال الحكّام بملاذّهم وشهواتهم، ومنها سيطرة الموالي ـ ولا سيّما الأتراك ـ على مقاليد السياسة العامّة بعد إنهماك الحكّام بالملاهي .

وكانت سيطرة الأتراك وقوّادهم قد بلغت حدّاً لا مثيل له، إذ كان تنصيب الخلفاء وعزلهم يتمّ حسب إرادة هؤلاء القوّاد الأتراك، وأنتج تعدّد الإرادات السياسية وضعف الخلفاء ظاهرة خطيرة للغاية هي قِصر أعمار حكوماتهم وسرعة تبدّل الخلفاء وعدم استقرار مركز الخلافة الذي يمثّل السلطة المركزية للدولة الإسلامية.

وهذا الضعف المركزي قد أنتج بدوره نتائج سلبية أُخرى مثل استقلال الأُمراء في أطراف الدولة الإسلامية بالحكم والاتجاه نحو تأسيس دويلات

شبه مستقلّة في شرق الدولة الإسلامية وغربها بل انتقلت هذه الظاهرة بشكل آخر الى داخل الحاضرة الإسلامية فكانت من علائمها بروز حالات الشغب من قبل الخوارج باستمرار منذ سنة (٢٥٢ هـ) الى سنة (٢٦٣ هـ). حيث توفي فيها مساور بن عبدالحميد الشاري قائد الخوارج.

وظهور صاحب الزنج في سنة (٢٥٥ هـ)، فضلاً عن ثوّار علويين كانوا يدعون الى الرضا من آل محمّد(صلى الله عليه وآله)[1] لا سيّما بعد ما عرفناه من كراهة المتوكّل للعلويين وقتله للإمام الهادي(عليه السلام) ومراقبته الشديدة للإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

الحالة الاجتماعية

تحدثنا فيما سبق عن الظرف السياسي وملابساته : من عدم الاستقرار وفقدان الأمن وذلك لتعدد الحركات السياسية والمذهبية ، الخارجة علىٰ الدولة العبّاسية في مختلف الأمصار الإسلامية فضلاً عن دور الأتراك البارز في خلع وتولية الخليفة العبّاسي ، وهذا دون شك ينعكس سلبياً على الظروف الاجتماعية التي كان يعيشها أبناء الأُمّة المسلمة ورعايا الدولة الإسلامية فينجم عنه توتّر في علاقة السلطة بالشعب ، وعدم استقرار الوضع الاجتماعي نتيجة لذلك ، كما أنّ اختلال الظروف السياسية يتسبب في التفاوت الاجتماعي وظهور الطبقية أو الفئات المتفاوتة في المستوى المعيشي والمتباينة في الحقوق والواجبات تبعاً لولائها وقربها أو بعدها من البلاط ورجاله ، فانقسم أبناء الأُمّة وأتباع الدين الذي كان يركّز على الأُخوّة

(١) ذكر المؤرخون هذه الأحداث في كتبهم في أحداث تلك السنين، فيمكن لمن أراد الاستزادة والإطلاع أنْ يراجع تاريخ الطبري، أحداث السنوات (٢٣٢ ـ ٢٦٣ هـ) وكذلك الكامل في التاريخ في أحداث تلك السنوات، وأيضاً مروج الذهب: ٤/٩٤ ـ ٢١٢.

الايمانية والمساواة والعدل والانصاف، إلىٰ جماعة قليلة مترفة ومتمتعة بقوّة السلطان وأُخرىٰ واسعة ـ تمثل غالبية أبناء الأُمّة الإسلامية ـ وهي معدمة ومسحوقة أنهكها الصراع وزجّها في النّزاعات والحروب والتي ما تخمد إحداها حتىٰ تتأجّج الثانية وتتسع لتشمل مساحة أوسع من أرض الدولة الإسلامية ، ثم لتنفصل بعض أجزائها فتكون دولة مستقلة عن مركزية الدولة وغير خاضعة لها، الأمر الذي أدّى الى ظهور عصر إمرة الأُمراء كما يطلق عليها بعض المؤرخين وأطلق المؤرخون عليها مرحلة (إمرة الأُمراء)[١] ، إضافة الى الدولة المستقلة كما هو الحال بالنسبة لإمارة الحمدانيين والبويهيين والدولة الصفارية (٢٥٤هـ) والدولة السامانية (٢٦١ ـ ٣٨٩هـ) وغيرها... ممّا أدّىٰ الىٰ تفكّك وسقوط الدولة العبّاسية فيما بعد سنة (٦٥٦هـ)[٢].

لقد كان المجتمع الإسلامي في أواخر العصر العبّاسي الأوّل يتألف من عدّة عناصر . هي : العرب والفرس والمغاربة وظهر العنصر التركي أيضاً علىٰ مسرح السياسة في عهد المعتصم الذي اتّخذهم حرساً له ، وأسند إليهم مناصب الدولة وأهمل العرب والفرس ، ولما رأوا الخطر المحدق بهم من قبل الأتراك استعانوا بالمغاربة والفراغنة وغيرهم من الجنود المرتزقة[٣].

كما نلاحظ انقسام المسلمين فيهذا العصر الىٰ شيع وطوائف وتعرّض المجتمع الإسلامي إلى أنواع التنازع المذهبي المؤدي إلى التفكّك أيضاً ، فهناك أهل السُنة الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم ويتمتّعون بقسط وافر من الحرية المذهبية والطمأنينة النفسية في عهد نفوذ الأتراك ،وهناك الشيعة

---

(١) راجع تاريخ الإسلام السياسي د. حسن إبراهيم حسن : ٣ / ٢٦ وما بعدها .

(٢) راجع تاريخ الإسلام السياسي: ٢٦/٣ .

(٣) انظر تاريخ الإسلام السياسي: ٤٢٢/٣ ـ ٤٢٣.

الذين كانوا يقاسون كثيراً من العنت والاضطهاد[1].

وهذا لا يعني الالتزام الديني من قبل حكام الدولة العبّاسية بالمذهب السني بقدر ما يوضح لنا أنّ موقفهم هذا كان من أجل التصدي لحركة الأئمة في الأُمّة ومحاصرتها بمختلف الوسائل والطرق والتي منها : دعم ومساندة فرق وحركات تحمل توجهات السلطة وترىٰ السلطة فيها استتباب الوضع لها ولا تخشىٰ من تمرّدها . فهي تعيش علىٰ فتات موائدها وبذلها وبذخها لهم من أجل ديمومة الحكم واستمرار السلطة للخلفاء . ولم يكن هذا ليدوم بدخول العنصر التركي الذي كان يميل إلى البذخ والسيطرة وعدم الخضوع الىٰ سلطة الخليفة العبّاسي كما أوضحنا .

أما بالنسبة الى التفكك الاجتماعي في هذا العصر فيمكن ملاحظته من خلال طبقات المجتمع في هذا العصر ، وهي :

١ ـ طبقة الرقيق ، وكانت مصر وشمالي أفريقية وشمالي جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق الأسود ، وقد جُلب كثير من الزنجيات والزنوج لفلاحة الأرض وحراسة الدور . وإنّ كثرة الزنج في العراق أدّت إلىٰ قيام ثورة الزنج التي دامت أكثر من أربع عشرة سنة (٢٥٥ ـ ٢٧٠هـ)[2].

وكلفت هذه الثورة الدولة والأُمّة الكثير من الأموال والدماء لإخمادها مما أسهم بشكل كبير في إضعافها .

٢ ـ أهل الذمة ، وهم اليهود والنصارىٰ ، ولم تتدخل الدولة في شعائرهم بل على العكس كان يبلغ من تسامح الحكّام أنهم كانوا يحضرون مواكبهم

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٢٣ .

(٢) تاريخ الطبري: ٥٤٣/٧ و١٣٦/٨ أحداث السنين (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ)، الكامل في التاريخ: ٢٠٥/٧، ٣٩٩، وراجع تاريخ الإسلام السياسي: ٤٢٤/٣.

واحتفالاتهم ويأمرون بحمايتهم[١].

٣ ـ رجال البلاط والملّاك وغيرهم ممن لهم نفوذ كبير في سياسة الدولة وتأثير واسع في الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

٤ ـ عامة الناس والذين أجهدتهم الضرائب والحروب والخلافات والمنازعات الداخلية .

٥ ـ ونشأت طبقة واسعة من الرقيق وغيرهم ـ من المغنيات ـ اللائي كن يُحيين ليالي اللهو للخلفاء ، وغيرهم ، وقد ارتفعت أسعارهن بشكل ملفت للنظر[٢]. مما أدىٰ أخيراً الىٰ إضعاف العلاقة داخل البلاط نفسه بين البلاط وبين قواد الجيش من أتراك وغيرهم ، فضلاً عن آثاره السلبية على المجتمع عامة .

الحالة الثقافية

انتشرت الثقافة الإسلامية فيهذا العصر انتشاراً يدعو الى الإعجاب بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية وخاصة اليونانية والفارسية والهندية الى العربية .

والعامل الأوّل في ذلك هو حث الإسلام المسلمين على طلب العلم واعتباره فريضة على كل مسلم ومسلمة . كما حظي العلماء بتشجيعٍ من الخلفاء والسلاطين والأُمراء ورجال العلم والأدب .

وكانت مراكز هذه الحركة الثقافية في بلاط السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق وفي بلاط الطولونيين والأخشيديين والفاطميين في مصر وفي بلاد الأُمويين في الأندلس .

---

(١) راجع تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٢٤.

(٢) انظر تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٤٢٤، ٤٢٩ وما بعدها.

ويضاف الى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسية .

وكان للجدل والنقاش الذي قام بين هذه الفرق من ناحية وبينها وبين العلماء الرسميين ـ أي فقهاء السلطة ـ من ناحية أُخرىٰ أثر كبير في هذه النهضة العلمية التي كان يتميز بها هذا العصر وخاصّة في القرن الرابع الهجري على الرغم مما انتاب العالم الإسلامي بوجه عام من تفكك وإنحلال وما أصاب الدولة العبّاسية من ضعف ووهن[١].

الحالة الاقتصادية

إعتنى العباسيون بالزراعة وفلاحة البساتين التي قامت علىٰ دراسة علمية . وذلك بفضل انتشار المدارس الزراعية التي كان لها الأثر الكبير في إنارة عقول المسلمين .

ولما كانت الزراعة تعتمد على الري ، اهتم العباسيون بتنظيم أساليبه وجعل الماء مباحاً للجميع ، ولذلك عملوا علىٰ تنظيمه في مصر والعراق واليمن وشمال شرقي فارس وبلاد ما وراء النهر ، وبلغ هذا النظام شأواً بعيداً من الدقة ، حتى أنّ الاوربيين أدخلوا كثيراً من هذه النظم في بلادهم .

واعتنت الدولة العبّاسية بصيانة السدود والترع ، وجعلوا جماعة من الموظفين أطلق عليهم اسم (المهندسين) وكانت مهمتهم المحافظة على السدود خشية انبثاق الماء منها فيما إذا حدث ثغر من الهدم والتخريب[٢].

* * *

(١) انظر تاريخ الإسلام السياسي : ٣ / ٣٣٢ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام السياسي: ٣٠٥/٢ ـ ٣١٩/٣.

الفصل الثاني

عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

لقد أمضى الإمام الحسن العسكري الجزء الأكبر من عمره الشريف في العاصمة العبّاسية ـ سامراء ـ وواكب جميع الظروف والملابسات والمواقف التي واجهت أباه الإمام عليّاً الهادي (عليه السلام)، ثم تسلّم مركز الإمامة وقيادة الأُمّة الإسلامية سنة (٢٥٤هـ) بعد وفاة أبيه (عليه السلام) وعمره الشريف آنذاك (٢٢) عاماً.

وكانت مواقفه إمتداداً لمواقف أبيه (عليه السلام) بوصفه المرجع الفكري والروحي لأصحابه وقواعده الشعبية وراعياً لمصالحهم العقائدية والاجتماعية بالإضافة الى تخطيطه وتمهيده لغيبة ولده الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام).

وبالرغم من الضعف الذي كان قد أحاط بالدولة العبّاسية في عصر الإمام(عليه السلام) لكن السلطة القائمة كانت تضاعف إجراءاتها التعسفيّة في مواجهة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والجماعة الصالحة المنقادة لتعاليمه وإرشاداته(عليه السلام) . فلم تضعف في مراقبته ولم تترك الشدة في التعامل معه بسجنه أو محاولة تسفيره إلى الكوفة[1] خشية منه ومن حركته الفاعلة في الأُمّة وتأثيره الكبير فيها .

(١) وسيأتي بيان ذلك لاحقاً إن شاء الله.

ثم إنّ المواجهة من الإمام كقيادة للحركة الرسالية لم تكن خاصة بالخلفاء العباسيين الذين عاصرهم الإمام (عليه السلام) إذ كان هناك أيضاً خطر النواصب وهم الذين نصبوا العداء لأهل البيت النبوي (عليهم السلام) ووقفوا ضد أُطروحتهم الفكرية والسياسية المتميزة التي كانت تتناقض مع اطروحة الحكم القائم والطبقة المستأثرة بالحكم والمنحرفة عن الإسلام النبوي.

والنواصب ـ الأُمويون منهم أو العباسيون ـ كانوا يعلمون جيّداً أن أهل البيت النبوي هم ورثة النبيّ الحقيقيون ، ولا يمكنهم أن يسيطروا على السلطة إلّا بإبعاد أهل البيت (عليهم السلام) عن مصادر القدرة وذلك بتحديد الأئمة المعصومين وشيعتهم وشلّ حركتهم وعزلهم عن الأُمّة والتضييق عليهم بمختلف السبل وبما يتاح لهم من وسائل قمعية .

وقد يكون لطبيعة هذه الظروف والملابسات التي عانىٰ منها الإمام العسكري وشيعته الدور الأكبر في ما كان يتّخذه الإمام(عليه السلام) من مواقف سلبية أو إيجابية إزاء الأحداث والظواهر التي منيت بها الأُمّة الإسلامية والتي ستعرفها فيما بعد .

لقد عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) ثلاثة من خلفاء الدولة العبّاسية ، فقد عاش (عليه السلام) شطراً من خلافة المعتز والذي هلك على أيدي الأتراك ، ليخلفه المهتدي العبّاسي الذي حاول أن يتخذ من سيرة عمر بن عبد العزيز الأُموي مثلاً يحتذى به إغراء للعامّة ولينقل أنظارهم المتوجهة صوب الإمام العسكري(عليه السلام) لزهده وتقواه وورعه ، وما كان يعيشه من همومهم وآلامهم التي كانوا يعانونها من السلطة وتجاوزاتها في الميادين المختلفة.

ولم يفلح المهتدي بهذا السلوك لازدياد الاضطراب في دائرة البلاط

العبّاسي نفسه مما أثار الأتراك عليه فقتلوه عام (٢٥٦هـ) ، وقد إعتلى العرش العبّاسي من بعده المعتمد الذي استمر في الحكم حتىٰ عام (٢٧٩ هـ)[1].

١ ـ المعتز العبّاسي (٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ)

لقد ازداد نفوذ الأتراك بعد قتلهم المتوكل عام (٢٤٧هـ) وتنصيب ابنه المنتصر بعده ، حتىٰ أنّ الخليفة العبّاسي أصبح مسلوب السلطة ضعيف الإرادة ويتضح ذلك مما رواه ابن طباطبا حيث قال :

«.. لما جلس المعتز علىٰ سرير الخلافة قعد خواصه وأحضروا المنجّمين وقالوا لهم : انظروا كم يعيش وكم يبقىٰ في الخلافة ، وكان بالمجلس بعض الظرفاء ، فقال : أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته ، فقالوا : فكم تقول انه يعيش وكم يملك ؟ قال : مهما أراد الأتراك ، فلم يبق في المجلس إلّا ضحك»[2].

يعكس لنا هذا النصّ ماكان للأتراك من نفوذ ودور في إرادة الدولة وعزل الخلفاء والتحكّم في الأُمور العامة . فقد استولوا على المملكة واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في أيديهم كالأسير إن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه ، وكان المعتز يخاف الأتراك ويخشىٰ بأسهم ولا يأمن جانبهم وكان بُغا الصغير ـ وهو أشدّ هؤلاء خطراً ـ أحد قوّاد الجيش الذي أسهم في قتل المعتز مع جماعة من الأتراك بعد أن أشهدوا عليه بأنه قد خلع نفسه .

لقد عاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أواخر خلافة المعتز الذي كان استشهاد الإمام الهادي (عليه السلام) علىٰ يده بدس السمّ إليه فكانت سياسة المعتز

(١) وسيأتي الكلام عن هؤلاء الخلفاء وطريقة تعاملهم مع الإمام(عليه السلام) في ما يأتي.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية : ٢٤٠ .

إمتداداً لسياسة المتوكّل في محاربة الإمام الحسن العسكري ـ والشيعة ـ بل ربما ازدادت ظروف القهر في هذه الفترة حتى أنّ المعتز أمر بتسفير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الى الكوفة حين رأى خطر وجود الإمام(عليه السلام) واتّساع دائرة تأثيره وكثرة أصحابه .

قال محمّد بن بلبل: تقدّم المعتز الى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمّد الى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق(١).

وكتب أبو الهيثم ـ وهو أحد أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ إلىٰ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) يستفسر عن أمر المعتز بإبعاده الى الكوفة قائلاً :

«جُعلت فداك بلغنا خبرٌ أقلقنا وبلغ منا» ، فكتب الإمام (عليه السلام) : «**بعد ثلاث يأتيكم الفرج**» فخلع المعتز بعد ثلاثة أيام وقتل(٢).

فلم تكن العلاقة بين الإمام(عليه السلام) والمعتز إلّا تعبيراً عن الصراع والعداء الذي ابتدأ منذ أن استلم بنو العبّاس الخلافة بعد سقوط الدولة الاُموية وإمتدّ علىٰ طول عمر الدولة إلّا في فترات قصيرة جدّاً ، فكان كيد السلطة ورصدها لتحرّك الإمام (عليه السلام) دائماً ومستمراً وذلك لما عرفه الخلفاء من المكانة السامية والدور الفاعل للأئمّة في الأُمّة وما كانوا يخشونه منهم علىٰ سلطتهم وكيانهم الذي أقاموه بالسيف والدم علىٰ جماجم الأبرياء والأتقياء من أبناء الأُمّة الإسلامية .

ويروي لنا محمّد بن عليّ السمري توقّع الإمام الحسن العسكري هلاك المعتزّ قائلاً : «دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٣١.

(٢) انظر الغيبة للطوسي: ٢٠٨، دلائل الإمامة: ٤٢٧، الخرائج والجرائح: ١/٤٥١،كشف الغمّة: ٣/٢١٢ عن دلائل الحميري.

أبي محمّد ـ العسكري(عليه السلام) ـ فيها : «إني نازلت الله في هذا الطاغي يعني الزبيري ـ لقب المعتز ـ وهو آخذه بعد ثلاث»، فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل»[١] فقد قتل شرّ قتلة .

ويصف ابن الأثير قتل المعتز الذي ورد في هذه العبارة قائلاً عنه : «دخل إليه جماعة من الأتراك فجرّوه برجله إلىٰ باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه ، وأقاموه في الشمس في الدار ، فكان يرفع رجلاً ويضع أُخرىٰ لشدّة الحر ، وكان بعضهم يلطمه وهو يتّقي بيده وأدخلوه حجرة، وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة أشهدوهم علىٰ خلعه ، وشهدوا علىٰ صالح بن وصيف أن للمعتز وأمه وولده وأخته الأمان...، وسلّموا المعتز إلىٰ من يعذّبه ، فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيّام ، فطلب حسوة من ماء البئر فمَنَعَه ثم أدخلوه سرداباً وجصّصوا عليه[٢] ، فمات»[٣] .

وكان سبب خلعه أنّه منع الأتراك أرزاقهم ولم يكن لديه من المال وقد تنازلوا له إلىٰ خمسين ألف دينار ، فأرسل إلىٰ أمه يسألها أن تعطيه مالاً فأرسلت إليه : «ما عندي شيء»[٤]، فتآمروا عليه وقتلوه .

وهذه القصة خير مؤشّرٍ علىٰ ضعف السلطة العبّاسية وخروج الأمر من يد الخليفة ، فالكتّاب المسؤولون على الأموال يتصرّفون بها كيف ما كانوا

(١) كشف الغمة: ٢١٣/٣ عن كتاب الدلائل ، وقد وردت هذه الرواية في الغيبة للطوسي: ٢٠٥ ومناقب ابن شهر آشوب: ٥٣٠/٣، الصراط المستقيم: ٢٠٦/٢، وذكروا انّ الطاغي هو المستعين وهذا غير صحيح، لأنّ المستعين لم يعاصر الإمام الحسن العسكري في أيام إمامته، بل توفي قبل ذلك.

(٢) وفي تاريخ الطبري: ٥٢٧/٧ «ثمّ جصّصوا سرداباً بالجصّ الثخين ثمّ أدخلوه فيه وأطبقوا عليه بابه فأصبح ميتاً».

(٣) الكامل في التاريخ: ١٩٥/٧ ـ ١٩٦ .

(٤) تاريخ الطبري: ٥٢٥/٧ ـ ٥٢٦، الكامل في التاريخ: ١٩٥/٧ .

يشاءون ولا يطيعون الخليفة في شيء فكانت تلك النهاية المخزية للمعتز على أيدي أعوانه ، وحرّاسه من الأتراك .

٢ ـ المهتدي العبّاسي (٢٥٥ـ ٢٥٦ هـ)

هو محمّد بن الواثق بن المعتصم ، اُمّه اُم ولد تسمىٰ وردة ، ولي الخلافة بعد مقتل أخيه المعتز سنة (٢٥٥هـ) ، وما قبل أحد ببيعته حتىٰ جيء بالمعتزّ واعترف أمام شهود أنّه عاجز عن الخلافة ومدّ يده فبايع المهتدي فارتفع حينئذ الىٰ صدر المجلس[١] ، وبويع بالخلافة .

ولقد تصنّع الزهد والتقشّف محتذياً سيرة عمر بن عبد العزيز إغراء للعامة ومحاولة لتغيير إنطباعهم عن الخلفاء العباسيين الذين عُرفوا بالمجون والترف والإسراف في الملذّات والخمر ومجالس اللهو ، فقد نقل هاشم بن القاسم حينما سأل المهتدي عن ما هو عليه من التقشّف وبما هو فيه من النعمة فقال له : إنّ الأمر لعلىٰ ما وصفت ، ولكنّي فكّرت في أنّه كان في بني أُميّة عمر ابن عبد العزيز ـ وكان من التقلّل والتقشّف على ما بلغك ـ فغرتُ علىٰ بني هاشم فأخذت نفسي بما رأيت[٢].

فلم تكن الدوافع وراء هذه السيرة رضا الله سبحانه بل كانت هذه السيرة لإضفاء شيء من صبغة التديّن على نفسه من أجل أن تطيعه عامة الناس ومحاولة لإبعاد أنظارها عما تحلّىٰ به بنو هاشم وفي مقدّمتهم الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الذي عُرف بتقواه وورعه ومواساته للأُمة في ظروفها

(١) انظر الكامل في التاريخ: ١٩٨/٧، تاريخ الخلفاء: ٣١٤/١ .

(٢) تاريخ بغداد: ١١٩/٤، تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ)، ص٢٢٧، تاريخ الخلفاء: ٣١٤/١، واللفظ للثاني.

القاسية، وكان الأولىٰ بالخليفة الإتعاظ بسيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لما عرف بزهده وتقواه بل هو الذي سنَّ نهج الزهد للمسلمين بعد رسول‌الله(صلى الله عليه وآله)، وإنّ عمر بن عبد العزيز نفسه حين سأله جلساؤه عن أزهد أصحاب النبيّ(صلى الله عليه وآله)، قال أزهد الناس عليّ بن أبي طالب[1].

سياسة المهتدي تجاه معارضيه

أ ـ الخليفة وأُمراء الجُند :

كانت سياسة المهتدي تجاه الأتراك تتمثل بالحذر والحيطة والخشية من انقلابهم عليه كما فعلوا بالمتوكل والمعتز ، لذا أمر بقتل موسىٰ ومفلح من أُمراء جنده الأتراك الذين كانوا يتمتّعون بنفوذ كبير وتأثير فاعل في مجريات الأحداث ، غير أن (بكيال) الذي أمره المهتدي بقتلهما توقّف عن قتل موسىٰ بن بغا ، لإدراكه أنّ للمهتدي خطة للحد من نفوذ الأتراك وتقليص الدور الذي كانوا يتمتعون به ، وقال بكيال : «إنّي لست أفرح بهذا وإنما هذا يعمل علينا كلنا»، فأجمعوا علىٰ قتل المهتدي فكان بين الأتراك ومناصري الخليفة قتال شديد وقُتل في يومٍ واحد أربعة آلاف من الأتراك ودام القتال إلى أن هزم جيش الخليفة المؤلّف من المغاربة والفراغنة والأشروسنية ، ومن ثم أُمسك الخليفة فعصر علىٰ خصيتيه فمات في عام (٢٥٦ هـ)[2].

ومن الأحداث المهمّة في عصر المهتدي :

١ ـ انتفاضة أهل حمص بقيادة ابن عكار علىٰ محمّد بن إسرائيل .

---

(١) المعيار والموازنة للإسكافي: ٢٤٠.

(٢) انظر الكامل في التاريخ: ٢٣٠/٧، تاريخ الخلفاء ، السيوطي: ٣١٤/١، وألفاظ القصّة مأخوذة من تاريخ الخلفاء.

٢ ـ إخراجه أُمّ المعتز وأبي أحمد وإسماعيل ابني المتوكل وابن المعتزّ إلىٰ مكّة ثم ردّهم إلى العراق .

٣ ـ إعطاؤه الأمان لمعارضيه .

٤ ـ الحرب بين عيسى بن شيخ الربعي وأماجور التركي عامل دمشق وهزيمة الأوّل[1].

٥ ـ نفي وإبعاد بعض الشيعة من بلدانهم إلى بغداد كما فعل بجعفر بن محمود[2] .

ب ـ المهتدي وأصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

لم تكن الظروف المحيطة بالإمام العسكري وأصحابه في عهد المهتدي أحسن ممّا كانت عليه من الشدة والنفي والتهجير والقتل إبّان عهود المعتز والمتوكل ومن سبقهما من خلفاء الدولة العبّاسية ، بل كانت سياسة المهتدي إمتداداً للمنهج العبّاسي في التصديّ للإمام وشيعته وخاصته والنكاية بهم ، والتجسس عليهم ومصادرة أموالهم ومطاردتهم .

لقد قاسى الشيعة والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عهد المهتدي الكثير من الظلم والتعسّف ، ويمكن أن نقف علىٰ ذلك من خلال ما رواه أحمد بن محمّد حيث قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) ـ حين أخذ المهتدي في قتل الموالي ـ ياسيدي الحمد لله الذي شغله عنك ، فقد بلغني أنّه يتهدّدك ويقول : «والله لأخلينّهم عن جديد الأرض» فوقّع أبو محمّد (عليه السلام) بخطه : **«ذاك أقصر لعمره ، عدّ من يومك هذا خمسة أيّام ويقتل في اليوم السادس بعد هوانٍ**

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٠٥ ـ ٥٠٦ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء: ٥٣٧/١٢، تاريخ الخلفاء: ٣١٤/١.

واستخفاف يمرّ به» ، فكان كما قال(عليه السلام)[١].

ومن مظاهر اضطهاد الشيعة ومصادرة أملاكهم وأموالهم ما روي عن عمر بن أبي مسلم حيث قال : قدم علينا (بسرّ من رأىٰ) رجل من أهل مصر يقال له سيف بن الليث يتظلّم الى المهتدي في ضيعة له قد غصبها إياه شفيع الخادم وأخرجه منها ، فأشرنا عليه أن يكتب إلى أبي محمّد (عليه السلام) يسأله تسهيل أمرها ، فكتب إليه أبو محمّد (عليه السلام) : **«لا بأس عليك ضيعتك تردّ عليك فلا تتقدّم الى السلطان والق الوكيل الذي في يده الضيعة وخوّفه بالسلطان الأعظم الله ربّ العالمين»** ، فلقيه ، فقال له الوكيل الذي في يده الضيعة قد كُتب إليّ عند خروجك من مصر أن أطلبك وأردّ الضيعة عليك ، فَرَدَّها عليه بحكم القاضي ابن أبي الشوارب وشهادة الشهود ولم يحتج الى أن يتقدّم الى المهتدي[٢].

ويمكن الاستدلال من خلال النصّ على اتساع القاعدة الشعبية للإمام(عليه السلام) وصلته بهم وعمق الأواصر التي كانت تصله بهم ، فهو يتفقّد ما يحتاجونه ، ويساهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة في قضاء حوائجهم ، وأنّ لبعض أصحابه في الأمصار تأثيراً وعلائق بالولاة ومن يديرون الأُمور في الولايات ، فكانت أخبار شيعته تصله أوّلاً بأوّل ، ويحاول إبعادهم عن الوقوع في حبائل السلطان وشركه كما في قصة سيف بن الليث المصري .

ج ـ سجن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

ولمّا رأى المهتدي أنّ وسائل النفي والإبعاد والمصادرة ، لم تكن لتحدّ من نشاط الإمام (عليه السلام) وشيعته ، واتّساع حركته ، لما كان لتعليمات الإمام (عليه السلام)

---

(١) الكافي: ٥١٠/١، الإرشاد: ٣٣٣/٢، إعلام الورى: ١٤٤/٢ ـ ١٤٥ وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٢١٠/٣.
(٢) أُصول الكافي: ٥١١/١، مناقب آل أبي طالب: ٥٣٢/٣، وعن المناقب في بحار الأنوار: ٢٨٥/٥٠ ـ ٢٨٦ .

ورقابته لشيعته من أثر في إفشال محاولات السلطة العباسيّة لم تجد السلطة بُدّاً من اعتقال الإمام (عليه السلام) والتضييق عليه في السجن ، وكان المتولي لِسجنه صالح بن وصيف الذي أمر المهتدي موسىٰ بن بغا التركي بقتله ، وقد جاءه العباسيّون إبان اعتقال الإمام (عليه السلام) فقالوا له : ضيّق عليه ولا توسّع ، فقال صالح : «ما أصنع به قد وكّلت به رجلين ، شرّ من قدرت عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلىٰ أمرٍ عظيم» ، ثمّ أمر بإحضار الموكلين فقال لهما: ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ ـ يعني الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ـ فقالا له : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلمّا سمع العباسيّون ذلك انصرفوا خاسئين[١].

لقد كان المهتدي يهدّد الإمام بالقتل وقد بلغ النبأ بعض أصحاب الإمام(عليه السلام) فكتب إليه: يا سيدي الحمدلله الذي شغله عنك فقد بلغني أنّه يتهددك. وذلك حين انشغل المهتدي بفتنة الموالي، وعزم على استئصالهم. وهنا نجد الإجابة الدقيقة من الإمام(عليه السلام) حول مستقبل المهتدي حيث كتب الجواب مايلي: «**ذاك أقصر لعمره، عدّ من يومك هذا خمسة ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به**»[٢]. وكان كما قال فقد انهزم جيشه ودخل سامراء وحده مستغيثاً بالعامة منادياً يا معشر المسلمين: أنا أميرالمؤمنين قاتلوا عن خليفتكم، فلم يجبه أحد[٣].

---

(١) الكافي: ٥١٢/١، الإرشاد: ٣٣٤/٢، إعلام الورى: ١٥٠/٢ ـ ١٥١، وعن الإرشاد في كشف الغمة: ٢١٠/٣، واللفظ للإرشاد.

(٢) الكافي: ٥١٠/١، الإرشاد: ٣٣٣/٢، إعلام الورىٰ: ١٤٤/٢ ـ ١٤٥.

(٣) تاريخ الطبري: ٥٨٧/٧، الكامل في التاريخ: ٢٣٠/٧، سير أعلام النبلاء: ٥٣٩/٢، واللفظ للثاني.

وقال أبو هاشم الجعفري: كنت محبوساً مع الحسن العسكري في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي: في هذه الليلة يبتر الله عمره، فلمّا أصبحنا شغب الأتراك وقُتل المهتدي وولّي المعتمد مكانه(١).

٣ ـ المعتمد ابن المتوكل العبّاسي (٢٥٦ ـ ٢٧٩ هـ)

وعاصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بعد المعتزّ والمهتدي، المعتمد العبّاسي، الذي إنهمك في اللهو واللّذات واشتغل عن الرعيّة فكرهه الناس وأحبّوا أخاه طلحة(٢).

وكان المعتمد ضعيفاً يعمل تحت تأثير الأتراك الذين يديرون أُمور الحكم، ويقومون بتغيير الخلفاء والأُمراء، وقد صوّر المعتمد نفسه هذا الضعف الذي هو فيه بقوله:

أليس من العجائب أنّ مثلي ... يرىٰ ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً ... وما من ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طُرّاً ... ويمنع بعض ما يجبى إليه(٣)

وكانت الفترة التي عاشها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في عهد المعتمد تقرب من خمس سنين، وهي من بداية خلافة المعتمد سنة (٢٥٦هـ) وحتىٰ استشهاد الإمام (عليه السلام) سنة (٢٦٠هـ)، وكان الوضع العام مضطرباً لسيطرة الأتراك على السلطة أوّلاً، ولما كان يحدث من حركات ضد السلطة في أقاليم

---

(١) انظر الغيبة للطوسي: ٢٠٥، ٢٢٣، مناقب آل أبي طالب: ٥٣٠/٣ واللفظ للثاني.

(٢) انظر تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ): ص٢٢، تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٣١٦/١.

(٣) الكامل في التاريخ: ٤٥٥/٧، تاريخ الخلفاء: ٣١٦/١، وانظر البيتين الأولين في سير أعلام النبلاء: ٥٤٨/١٢، الوافي بالوفيات: ٢٢٠/٢، وفيهما: وتؤكل باسمه الدنيا... .

الدولة ثانياً . فضلاً عن مطاردة السلطة للشيعة والمضايقة على الإمام (عليه السلام) وعليهم وتشديد المراقبة من جهة ثالثة .

وأهم هذه الأحداث في عصر المعتمد :

أ ـ ثورة الزنج :

كانت ثورة الزنج حدثاً مهماً لما نتج عنها من آثار سيئة ، فقد صحب حركة الزنج هذه ، قتل ، ونهب ، وسلب ، وإحراق مما أدّى الى اضطراب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عدّة من الأمصار التي سيطر عليها صاحب الزنج ، فبدأت ثورتهم في البصرة وامتدّت إلى عبّادان والأهواز وغيرهما .

والقضاء علىٰ هذه الحركة قد كلف الدولة كثيراً من الأموال والجند الذين هزمهم صاحب الزنج في أكثر من واقعة ، وأخيراً تمكّنت الدولة من القضاء عليهم[١].

وقد ادّعىٰ صاحب الزنج عليّ بن محمّد أنّه ينتسب الى الإمام عليّ(عليه السلام)، ولكنّ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) كذب هذا الادعاء ، فعن محمّد بن صالح الخثعمي قال : كتبت إلىٰ أبي محمّد ـ الحسن العسكري (عليه السلام) ـ أسأله . . وكنت أُريد أن أسأله عن صاحب الزنج الذي خرج بالبصرة.. فوقّع (عليه السلام) : **«صاحب الزنج ليس مِنّا أهل البيت»**[٢].

(١) راجع حركة الزنج في تاريخ الطبري: ٥٤٣/٧، وما بعدها ـ ١٣٦/٨، أحداث السنوات (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ)، الكامل في التاريخ: ٢٠٥/٧ ـ ٣٩٩، أحداث السنوات (٢٥٥ ـ ٢٧٠ هـ).

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٩/٣، كشف الغمة : ٣ / ٢١٤ عن كتاب الدلائل، وعنهما في بحار الأنوار: ١٩٧/٦٣ .

وفي نصّ الإمام (عليه السلام) هذا دلالة علىٰ عدم شرعيّة ثـورة صـاحب الزنـج وعدم إرتباطها بخط أهـل البـيت (عليهم السلام) وأنّـها بـعيدة عـن الالتـزام بـمبادئ الإسلام.

ب ـ حركة ابن الصوفي العلوي :

وقد ظهر في صعيد مصر في سنة (٢٥٦ هـ) وهو إبراهيم بن محمّد وكان يعرف بإبن الصوفي وملك مدينة إسنا . وكانت معارك بينه وبين جيش الدولة بقيادة ابن طولون اقتتلوا فيها قتالاً شديداً فقتل من رجال ابن الصوفي الكثير ، وانهزم ثمّ كانت وقعة أُخرىٰ مع جنده عام (٢٥٩هـ) وانهزم ابن الصوفي أيضاً إلى المدينة وألقي القبض عليه وأُرسل إلى ابن طولون في مصر[١].

ج ـ ثورة عليّ بن زيد في الكوفة :

كانت حركته في الكوفة سنة (٢٥٦هـ) واستولىٰ عليها ، وأزال عنها نائب الخليفة ، واستقرّ بها ، وسَيَّر إليه المعتمد الشاه بن مكيال فـي جـيش كـثيف فالتقوا واقتتلوا وانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ، ثـمّ وجّه المعتمد كيجور التركي لمحاربته ، وأمره أن يدعوه إلى الطّاعة ويبذل له الأمان ، وطلب عليّ بن زيد أُموراً لم يجبه كيجور إليها ، فخرج عليّ بن زيـد من الكوفة وعسكر في القادسية فبلغ خبره كيجور فواقعه فانهزم عليّ بن زيد وقُتل جماعة من أصحابه[٢].

وحصلت حوادث أُخرىٰ في عهد المعتمد فقد استولى الحسن بـن زيـد

(١) انظر الكامل في التاريخ: ٢٣٨/٧ ـ ٢٣٩، ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٢) الكامل في التأريخ: ٢٣٩/٧ ـ ٢٤٠.

العلوي علىٰ جرجان وقتل كثيراً من العساكر وغنم هو وأصحابه ما عندهم[١] .

وخرج عليّ بن مساور الخارجي وطوق من بني زهير وهو من الخوارج أيضاً وقاتلهم الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي وهزمهم وقطع رأس مساور وأنفذه إلىٰ سامراء[٢].

وقد استوعبت هذه الحركات التي كانت ضد الدولة العبّاسية مساحة زمنية واسعة لعدم شرعيّة الدولة ولإبتعاد الخلفاء وولاتهم عن مبادئ الإسلام الحنيف واستمرت حتى بعد عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وحتىٰ سقوط بغداد على يد التتار عام (٦٥٦هـ) .

د ـ المعتمد والإمام العسكري(عليه السلام)

سعى المعتمد جاهداً في التخلص من الإمام العسكري (عليه السلام) أي أنّه سارَ علىٰ ذات المنهج الذي اتّبعه أسلافه من الخلفاء الأُمويين والعبّاسيين مع الأئمة المعصومين (عليهم السلام) غير أنّ موقفه هذا سرعان ما تغيّر ظاهراً ، وقدّم الاعتذار للإمام(عليه السلام) بعد محاولة لتصفيته برميه مع السباع كما عمل مثل ذلك المتوكّل مع أبيه عليّ الهادي(عليه السلام) وذلك حين سلّم الإمام العسكري(عليه السلام) إلىٰ يحيىٰ بن قتيبة الذي كان يضيّق على الإمام (عليه السلام) حيث رمىٰ به إلىٰ مجموعة من السباع ظنّاً منه أنها سوف تقتل الإمام (عليه السلام) ، مع العلم بأن امرأة يحيىٰ كانت قد حذّرته من أن يمس الإمام بسوء بقولها له : «اتقِّ الله فإني أخاف عليك منه»، فقال: والله لأرمّينه بين السباع، ثم استأذن في ذلك فأذن له، فرمى

(١) الكامل في التاريخ: ٧/٢٤٨ .

(٢) المصدر السابق: ٧/٢٤٩ .

به إليها، ولم يشكّوا في أكلها إيّاه، فنظروا إلى الموضع، فوجدوه قائماً يصلي، فأمر بإخراجه الى داره[(١)] .

وروي أن يحيىٰ بن قتيبة قد أتاه بعد ثلاث مع الأُستاذ فوجده يصلّي ، والأُسود حوله ، فدخل الأُستاذ الغيل ـ أي موضع الأسد ـ فمزّقته الأُسود وأكلته وانصرف يحيىٰ إلى المعتمد وأخبره بذلك، فدخل المعتمد على العسكري(عليه السلام) وتضرّع إليه...[(٢)]

واستمر المعتمد في التضييق على الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فيما بعد حتى ألقىٰ به في سجن عليّ بن جرين وكان يسأله عن أخباره فيجيبه : إنّه يصوم النهار ويقوم الليل[(٣)].

وقال ابن الصباغ المالكي: حدث أبوهاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنت في الحبس الذي بالجوشق أنا والحسن بن محمّد العتيقي ومحمّد بن إبراهيم العمري وفلان وفلان خمسة ستة من الشيعة، إذ ورد علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري(عليهما السلام) وأخوه جعفر فحففنا بأبي محمّد، وكان المتولي لحبسه صالح بن الوصيف الحاجب، وكان معنا في الحبس رجل جمحي.

فالتفت إلينا أبو محمّد وقال لنا سرّاً: «**لولا أنّ فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرج عنكم وترى هذا الرجل فيكم قد كتب فيكم قصته الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي مدسوسة معه في ثيابه يريد أن يوسع الحيلة في إيصالها الى الخليفة من**

(١) الكافي: ٥١٣/١، الإرشاد: ٣٣٤/٢ ـ ٣٣٥، إعلام الورىٰ: ١٥١/٢، وفي الجميع أنّ من فعل ذلك هو شخص اسمه نحرير، وهو من خدم بني العباس إلّا أنّ صاحب المناقب نسب ذلك الى يحيى بن قتيبة، مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٠/٣، ولفظ المتن له.

(٢) انظر مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٠/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٣٠٩/٥٠.

(٣) مهج الدعوات: ٣٣٠، عيون المعجزات: ١٢٥، وعن المهج في بحار الأنوار: ٣١٤/٥٠.

حيث لا تعلمون، فاحذروا شرّه».

قال أبو هاشم: فما تمالكنا أن تحاملنا جميعاً على الرجل، ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه، وكان الحسن يصوم في السجن، فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه وكان يحمله إليه غلامه في جونة مختومة.

قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه فلمّا كان ذات يوم ضعفت من الصوم، فأمرت غلامي فجاءني بكعك فذهبت الى مكان خال في الحبس، فأكلت وشربت، ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد، فلمّا رآني تبسّم وقال: «**افطرت، فخجلت، فقال: لا عليك يا أبا هاشم، إذا رأيت إنّك قد ضعفت واردت القوّة فكل اللحم، فإنّ الكعك لا قوّة فيه**»، وقال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثاً فإنّ البنية إذا انهكها الصوم لا تتقوىٰ إلّا بعد ثلاث.

قال أبو هاشم: ثم لم تطل مدّة أبي محمّد الحسن في الحبس إلّا أنّ قحط الناس بسرّ من رأىٰ قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكّل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يسقوا، فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلّما مدّ يده الى السماء ورفعها هطلت بالمطر.

ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أوّل يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقياً شديداً، حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك وصفا بعضهم الى دين النصرانية فشقّ ذلك على الخليفة، فانفذ الى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمّد الحسن بن عليّ من السجن وائتني به.

فلمّا حضر أبومحمّد الحسن عند الخليفة قال له: أدرك أُمّة جدّك محمّد فيما لحق بعضهم في هذه النازلة، فقال أبو محمّد: «**دعهم يخرجون غداً اليوم**

الثالث، قال: قد استعفى الناس من المطر واستكفوا فما فايدة خروجهم؟ قال: **لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة.**

فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرجوا الناس، فخرج النصارى وخرج لهم أبومحمّد الحسن ومعه خلق كثير، فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون إلّا أنّ ذلك الراهب مدّ يديه رافعاً لهما الى السماء، ورفعت النصارى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم، فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر.

فأمر أبو محمّد الحسن القبض على يد الراهب وأخذ ما فيها، فإذا بين أصابعه عظم آدمي، فأخذه أبو محمّد الحسن ولفه في خرقة وقال: استسقِ فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس فعجب الناس من ذلك، وقال الخليفة: ماهذا يا أبا محمّد؟! فقال: **عظم نبي من أنبياء الله عزّ وجلّ ظفر به هؤلاء من بعض قبور الأنبياء وماكشف نبي عن عظم تحت السماء إلّا هطلت بالمطر،** واستحسنوا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال».

فرجع أبو محمّد الحسن الى داره بسرّ من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وقد سرّ الخليفة والمسلمون ذلك وكلّم أبومحمّد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن، فأخرجهم وأطلقهم له، وأقام أبومحمّد الحسن بسر من رأى بمنزله بها معظماً مكرّماً مبجلاً وصارت صِلات الخليفة وأنعامه تصل إليه في منزله الى أن قضى تغمّده الله برحمته[1].

---

(١) الفصول المهمّة: ١٠٨٤/٢ ـ ١٠٨٧، وانظره مفرّقاً في الخرائج والجرائح: ٤٤١/١ ـ ٤٤٢، ٦٨٢/٢، ٦٨٣، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٦/٣، ٥٣٦، ٥٣٧، وانظر بعض فقراته في إعلام الورىٰ: ١٤٠/٢ ـ ١٤١، الصواعق المحرقة: ٦٠٠/٢ ـ ٦٠١، ينابيع المودّة: ١٣٠/٣ ـ ١٣١.

هـ ـ المعتمد وموقفه من الشيعة

لم تتغير الإجراءات القمعية التي كانت تمارسها السلطة العبّاسية تجاه الشيعة في عصر المعتمد بل كانت إمتداداً للسياسة المعهودة والتي أصبحت تقليداً يتوارثه الخلفاء العبّاسيون إزاء الأئمة الأطهار وشيعتهم وذلك لما كان يخشاه الخلفاء من تطور الوضع لصالحهم واتّساع نشاطهم السياسي مما قد ينجم عنه تغيّر الوضع ضد السلطة القائمة ، والتفاف الناس بشكل أكبر حول الإمام (عليه السلام) وبالتالي قد يتّخذ الإمام موقفاً جهاديّاً تجاه الخليفة وسلطته .

وكانت أساليب السلطة تجاه الحركة الشيعية لا تتجاوز الأساليب التي عهدتها في عصور سابقة وهي :

١ ـ المراقبة ورصد تحرّكات أصحاب الإمام وشيعته .

٢ ـ السجن وكانت تعمد إليه السلطة من أجل الحدّ من نشاط أصحاب الإمام (عليه السلام) .

٣ ـ القتل : وكانت ترتكبه السلطة حين لا ترى جدوىً في أساليبها الأُخرىٰ تجاه الشيعة ، أو تشعر بتنامي نشاطهم فتلجأ الىٰ قتل الشخصيّات البارزة والمقرَّبين من الإمام (عليه السلام) .

استشهاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

وبعد أن أدّى الإمام العسكري (عليه السلام) مسؤليته بشكل كامل تجاه دينه وأمّة جده (صلى الله عليه وآله) وولده (عليه السلام) نعى نفسه قبل سنة ستين ومئتين ، وأخذ يهدّئ روع والدته قائلاً لها : «**لا بد من وقوع أمر الله فلا تجزعي**»[1]...، ونزلت الكارثة

(١) بصائر الدرجات: ٥٠٢، مهج الدعوات: ٣٣٠، ونقله في بحار الأنوار عن المهج في: ٣١٣/٥٠، وعن البصائر في: ٣٣٠/٥٠ .

كما قال ، والتحق بالرفيق الأعلىٰ بعد أن اعتلّ (عليه السلام) في أوّل يوم من شهر ربيع الأوّل من ذلك العام[١]. ولم تزل العلة تزيد فيه والمرض يثقل عليه حتىٰ استشهد في الثامن من ذلك الشهر[٢]، وروي أيضاً أنّه قد سُم واغتيل من قبل السلطة[٣] حيث دسّ السم له المعتمد العبّاسي الذي كان قد أزعجه تعظيم الأمة للإمام العسكري وتقديمهم له علىٰ جميع الهاشميين من علويين وعبّاسيين فأجمع رأيه على الفتك به.

ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمّد (الحجّة) وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وقد آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب[٤].

ودفن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) إلىٰ جانب أبيه الإمام الهادي(عليه السلام) في سامراء[٥] ، وقد ذكر أغلب المؤرخين أنّ سنة وفاته كانت (٢٦٠هـ) . دون إيضاح لسبب وفاته[٦].

وروىٰ الصدوق عن أحمد بن عبيدالله بن خاقان أنه قال : لما اعتل (ابن الرضا) (عليه السلام) ، بعث (جعفر بن عليّ) الى أبي : أنّ ابن الرضا (عليه السلام) قد إعتل فركب من ساعته مبادراً الىٰ دار الخلافة : ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين ـ أي الخليفة ـ كلهم من ثقاته وخاصته فمنهم نحرير ،

---

(١) انظر في ذلك الإرشاد: ٣٣٦/٢، إعلام الورى: ١٥١/٢، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٤/٣.

(٢) انظر تاريخ وفاته في الكافي: ٥٠٣/١، الإرشاد: ٣٣٦/٢، إعلام الورىٰ: ١٥١/٢، مطالب السؤول: ١٤٩/٢، وفيات الأعيان: ٩٤/٢.

(٣) انظر إعلام الورىٰ: ١٣١/٢، دلائل الإمامة: ٤٢٣ ـ ٤٢٤، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٣/٣، الصواعق المحرقة: ٦٠١/٢.

(٤) انظر الإرشاد: ٣٣٩/٢، الصواعق المحرقة: ٦٠١/٢.

(٥) الكافي: ٥٠٣/١، الإرشاد: ٣٣٦/٢، إعلام الورىٰ: ١٣١/٢.

(٦) انظر الكامل في التاريخ: ٢٧٤/٧، وفيات الأعيان: ٩٤/٢، تاريخ الإسلام: حوادث ووفيات (٢٥١ ـ ٢٦٠هـ)، ص١١٣، شذرات الذهب: ٢٩٠/٢.

وأمرهم بلزوم دار الحسن بن عليّ وتعرّف خبره وحاله ، وبعث الىٰ نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً، فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنّه قد ضعف فركب حتىٰ بكّر إليه ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث الىٰ قاضي القضاة فأحضره مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه فأحضرهم فبعث بهم الىٰ دار الحسن (عليه السلام) وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتىٰ توفي لأيّام مضت من شهر ربيع الأوّل من سنة ستين ومائتين[١].

يتّضح لنا من خلال متابعة تاريخ الإمام العسكري (عليه السلام) وموقف السلطة العبّاسية منه أنّ محاولة للتخلّص من الإمام قد دبّرت من قبل الخليفة المعتمد خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار سلسلة الإجراءات التي اتّخذتها السلطة إزاء الإمام عليّ الهادي (عليه السلام) أوّلاً ، ثم ما اتخذته من إجراءات ضد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ، فقد قامت بسجنه عدّة مرات فضلاً عن المراقبة المشددة علىٰ بيته ،كما حاولت نفيه إلى الكوفة ، وغيرها من الإجراءات التعسّفيّة ضدّه وضد شيعته وضد العلويين ، ووفقاً لذلك وبضم رواية أحمد بن عبيدالله بن خاقان والذي كان أبوه أحد أبرز رجالات الدولة ، يتأكّد لنا أنّ استشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) كانت وراءه أيدي السلطة الآثمة دون أدنىٰ شكّ.

الصلاة على الإمام العسكري (عليه السلام)

وكان لاستشهاد الإمام العسكري (عليه السلام) صدىً كبير في سامراء حيث

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠ ـ ٤٣، وانظر الإرشاد: ٣٢١ ـ ٣٢٤، إعلام الورىٰ: ١٤٧/٢ ـ ١٤٩، وبعضه في الفصول المهمّة: ١٠٨٧/٢ ـ ١٠٨٨.

عطّلت الدكاكين وسارع العامة والخاصة مهرعين إلىٰ بيت الإمام ، ويروي أحمد بن عبيدالله واصفاً ذلك اليوم العظيم قائلاً : ولما رفع خبر وفاته ، ارتجّت سرّ من رأىٰ وقامت ضجة واحدة : مات ابن الرضا[1]، وعطّلت الأسواق ، وغلّقت أبواب الدكاكين وركب بنو هاشم والكتّاب والقوّاد والقضاة والمعدّلون وساير الناس الىٰ أن حضروا جنازته فكانت سرّ من رأىٰ شبيهاً بالقيامة[2] .

وبعدما جُهّز الإمام العسكري (عليه السلام) خرج عقيد خادمه ، فنادىٰ جعفر بن عليّ فقال : ياسيدي قد كُفّن أخوك ، فقم وصَلِّ عليه ، فدخل جعفر بن عليّ والشيعة من حوله يتقدّمهم عثمان بن سعيد العمري وهو أحد وكلائه (ووكيل الإمام الحجّة (عليه السلام) فيما بعد) ، ولما دخلوا الدار فاذا بالحسن بن عليّ صلوات الله عليه علىٰ نعشه مكفّناً ، فتقدّم جعفر بن عليّ ليصلي عليه ، فلما همّ بالتكبير خرج صبيّ بوجهه سمرة بشعره قطط ، وبأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر وقال : **«تأخر ياعمّ ، فأنا أحقّ بالصّلاة علىٰ أبي»**، فتأخر جعفر وقد أربدّ وجهه، فتقدّم الصبي فصلّىٰ عليه(عليه السلام)[3].

ولما أُخرج نعش الإمام العسكري (عليه السلام) صلّىٰ عليه أبو عيسىٰ بن المتوكل[4] بأمر الخليفة المعتمد العبّاسي ، تمويهاً على الرأي العام حول استشهاد الإمام (عليه السلام) ، وكأنّ السلطة ليس لها في ذلك يد بل على العكس ، فإنّها قد أظهرت اهتماماً كبيراً أيام مرض الإمام (عليه السلام) وخرج كبار رجالات

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣، الغيبة للطوسي: ٢١٩.

(٢) انظر الكافي: ٥٠٥/١،كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣، الإرشاد: ٣٢٤/٢، الفصول المهمّة: ١٠٨٨/٢.

(٣) انظر كمال الدين وتمام النعمة : ٤٧٥، الخرائج والجرائح: ١١٠٢/٣، وانظر ينابيع المودّة: ٣٢٦/٣.

(٤) الكافي: ٥٠٥/١،كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣، الإرشاد: ٣٢٤/٢، الفصول المهمّة: ١٠٨٨/٢.

البلاط العبّاسي مشيعين... ، ولكن مثل هذه الأُمور لا يمكن أن تنطلي علىٰ شيعة الإمام ومواليه ، وهكذا غالبية المسلمين الذين عاصروا ما جرىٰ للإمام(عليه السلام) من قبل السلطة من سجن وتضييق .

أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ المشهور بين الشيعة الإمامية ، أن الإمام العسكري (عليه السلام) لم يكن له من الولد سوىٰ الإمام محمّد المهدي المنتظر (عليه السلام) ، ويدل عليه ما أشار إليه الشيخ المفيد(رحمه الله) حيث قال : ولم يخلّف أبوه ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً[١].

كما ذهب إلىٰ ذلك ابن شهرآشوب حيث قال : وولده القائم لا غيره[٢].

وأصحاب المصادر التاريخية ،كابن الأثير[٣] والمسعودي[٤] وابن خلكان[٥] وغيرهم لم يشيروا إلىٰ غير الإمام المنتظر (عليه السلام) ، وهو الذي ولد في النصف من شعبان عام (٢٥٥ هـ) .

* * *

(١) الإرشاد: ٢/٣٣٩.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ٣/٥٢٣، وذهب الى ذلك أيضاً الطبرسي في تاج المواليد: ٥٩، والقندوزي في ينابيع المودّة: ٣/١٧١ .

(٣) الكامل في التاريخ: ٧/٢٧٤ .

(٤) مروج الذهب: ٤/٢١٢ .

(٥) وفيات الأعيان: ٤/١٧٦ .

الفصل الثالث

متطلّبات عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

لقد تظافرت النصوص النبويّة تبعاً للقرآن الكريم ـ على خلود الرسالة الإسلامية وظهورها على ما سواها من الرسالات، وأنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة ـ بعدد نقباء بني إسرائيل ـ كلّهم من قريش[1].

وورد التعبير عنه(صلى الله عليه وآله) ـ كما عن عبدالله بن مسعود ـ بأنّ: «**الأئمة من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش**»[2].

وجاء عن أبي سعيد الخدريّ أنّه قال: صلّى بنا رسول الله(صلى الله عليه وآله) الصلاة الأُولى ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «**معاشر أصحابي إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطّة في بني إسرائيل فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمة الراشدين من ذرّيتي فإنّكم لن تضلّوا أبداً، فقيل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي**»[3].

إنّ الصحاح والمسانيد فضلاً عن الكتب المتخصّصة بموضوع الإمامة قد

---

(١) انظر مسند أحمد: ٥/٨٧، ٨٨، ٨٩، صحيح البخاري: ٨/١٢٧، صحيح مسلم: ٦/٣ ـ ٤، سنن أبي داود: ٢/٣٠٩.

(٢) كفاية الأثر: ٢٧، مناقب آل أبي طالب: ١/٢٥٤.

(٣) كفاية الأثر: ٣٣، هذا ومن أراد الإطلاع أكثر على مصادر حديث الاثني عشر وحديث السفينة فليراجع: مسند أحمد: ١/٣٩٨، ٤٠٦، ٥/٨٧، ٨٨، ٨٩، فضائل الصحابة: ٢/٧٨٥، صحيح البخاري: ٨/١٢٧، صحيح مسلم: ٦/٣ ـ ٤، سنن أبي داود: ٢/٣٠٩، مسند أبي يعلى: ٨/٤٤٤، ٩/٢٢٢، المعجم الكبير: ٣/٤٤ ـ ٤٥، ١٠/١٥٨، تاريخ بغداد: ١٢/٩١، حلية الأولياء: ٤/٣٠٦، تاريخ الخلفاء: ٢٠٩.

كشفت النقاب عن مدى أهمية هذا الموقع الريادي في نصوص الكتاب والسنّة وسيرة المسلمين، حتى تكالبت على الاستئثار به نفوس قوم لم يُرشَّحوا لهذا الموقع لا في كتاب الله ولا سنّة رسوله ولم يتمسّكوا للاستئثار به إلّا بذريعة هي أوهى من بيت العنكبوت مفادها: أنّهم لو لم يبادروا لمسك زمام الأُمور لافترقت الأُمّة ولتناحرت على ذلك، فكانت المبادرة منهم دليلاً وشفيعاً لهم ليسبغوا رداء المشروعية على استئثارهم بالحكم ومسك زمام الأُمور بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله).

وهذا الخط الذي استأثر بالحكم قد خطط لنفسه على المدى البعيد محتجّاً بأنّ النبوّة والخلافة لا تجتمعان، فإذا كانت النبوّة في بني هاشم فلا ينبغي أن تكون الإمامة فيهم، بينما أكّدت نصوص النبيّ(صلى الله عليه وآله) على أنّ الإمامة في أهل بيته وأنّهم سفينة نوح وباب حطّة وهم أمان لأُمته من الغرق والضلال[١].

وانتهى ذلك الى نجاح محاولات العزل السياسي لأهل البيت(عليهم السلام) عن الموقع المقرّر لهم ثم حاولت السلطة حظر كتابة الحديث وتدوينه لئلّا تتداول أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله) فيما يرتبط بأهل البيت(عليهم السلام) وموقعهم الريادي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأعقب ذلك محاولات سلب المرجعية الدينية والفكرية عنهم (عليهم السلام).

لكن جدارة أهل البيت(عليهم السلام) وأهليتهم وخصائصهم ومواجهتهم المبدئية للمستأثرين بالسلطة قد انتهت بعد تجربة طويلة الى عودة هيمنتهم الفكرية والدينية الى الساحة الإسلامية رغم كل محاولات العزل السياسي واسقاط مرجعيتهم الدينية التي قرّرها لهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بنصٍ من كتاب الله.

وكانت الإمامة المبكّرة للإمامين الجواد والهادي(عليهما السلام) دليلاً حسيّاً قاطعاً

(١) تقدّمت الإشارة الى مصدر حديث السفينة قبل قليل.

وقوياً على جدارة أهل البيت(عليهم السلام) العلمية لريادة الأُمّة وقيادتها نحو شاطئ السلام الذي بشّر به الكتاب وأكّدته نصوص السنّة النبويّة حين أفصحت عن أنّ المهدي(عليه السلام) من أهل بيت الرسالة سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما تملأ ظلماً وجوراً[١].

لقد باءت بالفشل كل محاولات الأُمويين والعبّاسيين لتسقيط الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) وسدل الستار على شخصياتهم المتألقة، ممّا أدّى الى أن يغيّر المأمون العبّاسي سياسة أسلافه ليرصد أهل البيت(عليهم السلام) عن كثب ويتظاهر بالاحترام وهو يبطن الحقد الدفين لهم وأصبحت سياسته هذه سنة إقتدى بها من تأخّر منه كالمعتصم والمتوكّل ومن تلاه حتى المعتمد العبّاسي.

إنّ سياسة الإحتفاء بالإمام(عليه السلام) في ظاهر الأمر والمراقبة الشديدة له ولتصرّفاته وحبسه في مركز الخلافة وحظر السفر عليه وملاحقة من يرتبط به من أتباعه ذات دلالة عميقة قد أفصح عنها المأمون والمتوكل وغيرهما على حد قول المتوكل (وَيْحَكُم! قد أعياني أمر ابن الرضا)[٢]، وكان ذلك حين باءت كل محاولات التسقيط للإمام الهادي (عليه السلام) بالفشل.

وكانت جهود المأمون تذهب سدىً، إذ لا يستطيع التضبيب على شخصية الإمام المتألقة ولا يزداد إلّا بعداً عن أهدافه المشؤومة، كما ذهبت كل جهود المعتصم والمتوكل سدى، والدليل على ذلك اغتيال المعتصم للإمام الجواد(عليه السلام) وهو في ريعان شبابه حيث لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره، وكذلك اغتيال المعتز للإمام الهادي(عليه السلام) إذ لم يفلح المتوكل في اغتيال الإمام(عليه السلام) رغم تكرر محاولات الاغتيال له. وحين جاء دور ابنه الإمام

---

(١) انظر مسند أحمد: ٣٦/٣، صحيح ابن حبّان: ٢٣٦/١٥، المستدرك على الصحيحين: ٥٥٧/٤ .

(٢) انظر الكافي: ٥٠٢/١، الإرشاد: ٣٠٧/٢، إعلام الورى: ١٢١/٢.

الحسن العسكري(عليه السلام) وهو في الثانية والعشرين من عمره المبارك لم يتغير أي شيء من سياسات العباسيين كما لم يتغير شيء من الظروف المحيطة به.

ولم يعهد في زمن هؤلاء الخلفاء أي محاولة مباشرة للثورة عليهم من قبل أهل البيت(عليهم السلام) منذ استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام).

فلماذا هذا الرعب منهم؟ ولماذا هذا التسرّع في التصفية الجسدية لهم؟

لقد أفصح الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن سرّ هذا الأمر ضمن حديث جاء فيه:

«قد وضع بنو أُميّة وبنو العباس سيوفهم علينا لعلّتين: إحداهما: أنّهم كانوا يعلمون أنّه ليس لهم في الخلافة حقّ فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ في مركزها. وثانيهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منّا، وكانوا لا يشكّون أنّهم من الجبابرة والظلمة ، فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم(عليه السلام) أو قتله، فأبىٰ الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»[1].

إنّ التمهيد الذي قام به الرسول(صلى الله عليه وآله) ـ تبعاً للقرآن الكريم ـ بالنسبة لقضية المصلح الإسلامي العالمي والتصريح بأنه سيولد من أبناء الرسول(صلى الله عليه وآله) من فاطمة وعليّ(عليهما السلام) وانّه التاسع من أبناء الحسين الشهيد، كان ضرورة إسلامية تفرضها العقيدة لأنها نقطة إشعاع ومركز الأمل الكبير للمسلمين في أحلك الظروف الظالمة التي سيمرّون بها ، وقد أيّدت الظروف التي حلّت بالمسلمين بعد وفاته(صلى الله عليه وآله) هذه الأخبار السابقة لأوانها.

إنّ هذا التمهيد النبوي الواسع قد بلغت نصوصه ـ لدى الفريقين ـ ما يزيد

---

(١) إثبات الهداة: ٣/٥٧٠ عن كتاب إثبات الرجعة لابن شاذان، وانظره في مختصر إثبات الرجعة المطبوع: ٤٥ ـ ٤٦.

على الـ(٥٠٠) نصّ حول حتمية ظهور المهدي(عليه السلام) وولادته وغيبته وظهوره وعلائم ظهوره وعدله وحكمه الإسلامي النموذجي.

وقد سار على درب الرسول(صلى الله عليه وآله) الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) ـ خلال قرنين ـ وعملوا على تأكيد هذا الأصل وتأييده وإقراره في النفوس وجعله معلماً من معالم عقيدة المسلمين فضلاً عن الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم.

وقد زرع هذا المبدأ ألغاماً تهدّد الظالمين بالخطر وتنذرهم بالفناء والقضاء عليهم وعلى خطّهم المنحرف، فهو مصدر إشعاع لعامة المسلمين كما أنّه مصدر رعب للظالمين المتحكمين في رقاب المسلمين.

ولو لم يصدر من أهل البيت(عليهم السلام) إلّا التأكيد على هذا المبدأ فقط ـ وإن لم يمارسوا أي نشاط سياسي ملحوظ ـ لكان هذا كافياً في نظر الحكّام للقضاء عليهم مادام هذا المبدأ يقضّ مضاجعهم.

ولكن اضطرارهم لمراعاة الرأي العام الإسلامي حال بينهم وبين ما يشتهونه ويخطّطونه ضد أهل البيت(عليهم السلام)، فكانت إرادة الله تفوق إرادتهم. غير أنّهم لم يتركوا التخطيط للقضاء على أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله).

فعن الحسين أشاعوا أنّه قد خرج على دين جدّه[1] وهو الذي كان يطلب الإصلاح في أُمّة جدّه.

والإمام الكاظم(عليه السلام) قد اتّهم بأنه يُجبىٰ له الخراج وهو يخطط للثورة على السلطان[2].

والإمام الرضا والجواد(عليهما السلام) قد قضي عليهما بشكل ماكر وخبيث بالرغم

(١) انظر مثلاً الخرائج والجرائح: ٥٨١/٢، الدر النظيم: ٥٦٤.

(٢) رجال الكشي: ٥٤١/٢، وعنه في بحار الأنوار: ٢٤٠/٤٨ .

من علم المأمون بأنه المتهم في اغتيال الرضا(عليه السلام)، والمعتصم قد وظّف ابـنة المأمون لارتكاب جريمة الاغتيال.

إذاً فقد كان التمهيد النبوي لقضية الإمام المهدي الإسلامية يشكّل نقطة أساسية ومعلماً لا يمكن تجاوزه ، حرصاً على مستقبل الأُمّة الإسلامية التـي قدّر لها أن تكون أُمّة شاهدة وأُمّة وسطاً يفيء إليها الغالي ويرجع اليها التـالي حتى ترفرف راية (لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله) على ربوع الأرض ويظهر دينه الحقّ على الدين كله ولو كره الكافرون.

وقد ضحّى أهل البيت(عليهم السلام) لهذا المبدأ القرآني الذي بيّنه الرسـول(صلى الله عليه وآله) واعتمده أهل البيت(عليهم السلام) كخط عام وعملوا على تثبيته في نفوس المسلمين.

ويشهد لذلك ما ألّفه العلماء من كتب الملاحم التي اهتمّت بقضية الإمام المهدي(عليه السلام) في القرنين الأوّل والثاني الهجريين بشكل ملفت للنظر.

فالإمام المهدي(عليه السلام) قبل ولادته بأكثر من قرنين كان قـد تـلألأ اسـمه وتناقلت الرواة أهدافه وخصائصه ونسبه وكل ما يمتّ الى ثورته الإسـلامية بصلة.

واستمر التبليغ لذلك طوال قرنين ونصف قرن من الزمـن. والمسـلمون يسمعون كل ذلك ويتناقلون نصوصه جيلاً بعد جيل بل يعكفون على ضبطه والتأليف المستقل بشأنه.

والمتيقّن أنّ عصر الإمـامين البـاقر والصـادق(عليهما السلام) ومـن تـلاهما مـن الأئمة(عليهم السلام) قد حفل بهذا التأكيد. فقد أُحصيت نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) بشأن المهدي فناهزت الـ (٣٠٠) نصاً. واستمر التأكيد على ذلك خلال العقود التي تلته.

فــماهي إفــرازات هـذا الواقـع الذي ذكـرناه مـن النـاحيتين السـياسية

والاجتماعية؟ وماهي النتائج المتوقعة لمثل هذه القضية التي لا بدّ من إقرارها في نفوس المسلمين؟

إنّ ما صرّح به الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يميط اللثام عن سرّ هذه الظواهر التي تبدو غريبة للباحث فهو يفسّر السبب في تسرّع الحكّام للقضاء على الأئمة(عليهم السلام) بعد الرضا(عليه السلام). كما يبيّن السرّ في اتّباع الحكّام لسياسة المأمون بلا استثناء وذلك بتشديد الرقابة على كل تصرفات أهل البيت(عليهم السلام) وإحصاء أنفاسهم عليهم وزرع العيون ـ من النساء والرجال ـ داخل بيوتهم.

كما أنّنا يمكن أن نكتشف السّر في أنّ الأئمة بعد الإمام الصادق(عليه السلام) لماذا لم يولدوا من نساء هاشميات يُشار إليهنّ بالبنان؟ بل إنّهم قد ولدوا من إماء طاهرات عفيفات مصطفيات ، فلم يكن هناك زواج رسمي وعلني. وهذا يستلزم أن يكون الإمام المولود وجوده غير ملفت للنظر إلّا للخواص والمعتمدين من أصحاب أهل البيت(عليهم السلام) .

وكان يقوم الإمام السابق بالتمهيد لإمامة من يخلفه من خلال طرح اسمه على الساحة بالتدريج. ومن هنا لم ينتبه الحكام لذلك إلّا بعد مدّة وربما كانت تفوت عليهم الفرص لاغتياله والقضاء عليه.

ولهذا حين كان يشار إليه بالبنان وتتوجه إليه القلوب والنفوس كانت الدوائر الحاقدة تبدأ بالكيد له باستمرار .

قال أيوب بن نوح، قلت للرضا(عليه السلام): إنّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وإن يردّه الله عزّ وجلّ إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك، فقال: **«ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا**

الأمر رجلاً خفيّ المولد والمنشأ غير خفي في نسبه»[١].

فالإمام الكاظم والإمام الرضا(عليه السلام) قد استشهدا وهما في الخامسة والخمسين من عمرهما بينما الإمام الجواد(عليه السلام) قد استشهد وهو في الخامسة والعشرين من عمره من دون أن يكون كل واحد منهم قد أُصيب بمرض يوجب موته، بل كانوا أصحّاء بحيث كانت صحتهم وسلامتهم الجسمية مثاراً لاتّهام الحكّام الحاقدين عليهم.

إذاً فالإمام الجواد(عليه السلام) بإمامته المبكّرة التي أصبحت حدثاً فريداً تتناقله الألسن ـ سواء بين الأحبة أو الأعداء ـ قد ضرب الرقم القياسي في القيادة الربّانية، وذكّر الأُمّة بما كانت قد سمعته من إخبار القرآن الكريم بأنّ الله قد آتى كلّاً من يحيى وعيسى الكتاب والحكم والنبوة في مرحلة الصبا.

بل لمست ذلك بكل وجودها وهي ترى طفلاً لم يتجاوز العقد الأوّل من عمره وإذا به يهيمن على عقول وقلوب الأُلوف من المسلمين.

وفي هذا نوع إعداد لإمامة من يليه من الأئمة(عليهم السلام) الذين يتولّون الإمامة وهم في مرحلة الصبا خلافاً لما اعتاده الناس في الحياة.

وقد كانت إمامة ابنه الهادي(عليه السلام) ثاني مصداق لهذا الحدث الفريد الذي سوف لا يكون في تلك الغرابة بل سوف يعطي للخط الرسالي لأهل البيت(عليهم السلام) زخماً جديداً وفاعلية كبيرة؛ إذ يحظى أتباعهم بمثل هذه النماذج الفريدة من أئمة أهل البيت(عليهم السلام).

والإمام المهدي(عليه السلام) الذي كان يتمّ التمهيد لولادته وإمامته رغم مراقبة الطغاة وترقّبهم لذلك، كان المصداق الثالث للإمامة المبكّرة ، فلا غرابة في

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٠، الغيبة للنعماني: ١٧٣، إعلام الورى: ٢/ ٢٤٠.

ذلك بعد استيناس الأُمّة بنموذجين من هذا النوع من الإمـامة، عـلى الصـعيد الإسلامي العام وعلى الصعيد الشيعي الخاصّ.

من هنا كان الظرف الذي يـحيط بـالإمام الهـادي(عليه السلام) والإمـام الحسـن العسكري(عليه السلام) ظرفاً انتقالياً من مرحلة الإمامة الظاهرة الى الإمامة الغائبة التي يُراد لها أن تدبّر الأمر ومن وراء الستار ويراد للأُمة أن تنفتح على هذا الإمام المنتظر وتعتقد به وتتفاعل معه رغم حراجة الظروف.

فهو الظرف الوحيد لإعداد الأُمّة لاستقبال الظرف الجديد. ولا سـيّما إذا عرفنا أنّ الإمام الهادي(عليه السلام) هو السابع من تسعة أئمة من أبناء الحسين(عليهم السلام)، والمهدي الموعود هو التاسع منهم. فهو الذي مهّد لولادة حفيده من خلال ما خطط له من زواج خاص لولده الحسن العسكري دون أي إعـلان عـن ذلك، فلا توجد إلّا مسـافة زمـنية قـصيرة جـداً يـنبغي له اغـتنامها للإعـداد اللازم والشامل.

إذاً مــا أقـلّ الفـرص المـتاحة للإمـام الهـادي(عليه السلام) ومـن بـعده الحسـن العسكري(عليه السلام) للقيام بهذا العبء الثقيل حيث إنّه لا بدّ له أن يجمع بين الدقة والحذر من جهة والإبلاغ العام ليفوّت الفرص عـلى الحكّـام ويـعمّق للأُمـة مفهوم الإنتظار والاستعداد للظهور والنهوض بـوجه الظـالمين. ولا أقـلّ مـن إتمام الحجّة على المسلمين ولو بواسطة المخلصين من أتباعه.

ومن هنا كان على الإمام الهادي(عليه السلام) ومن بعده الحسن العسكري(عليه السلام) ـ تحقيقاً للأهداف الكبرى ـ أن يتجنب كل إثارة أو سوء ظن قد يوجّه له من قبل الحكّام المتربّصين له ولأبنائه، من أجل أن يقوم بإنجاز الدور المـرتقب منه، وهو دور تحقيق همزة الوصل الحقيقية بين ما حقّقه الأئمة الطـاهرون من آبائه الكرام وما سوف ينبغي تحقيقه بواسطة المهدي(عليه السلام).

ولهذا لم يُمهَل الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) سوى ست سنين فقط وهو أقصر عمر للإمامة في تاريخ أهل البيت(عليهم السلام) ؛ إذ دامت إمامة الإمام عليّ(عليه السلام) ثلاثين سنة، والإمام الحسن السبط(عليه السلام) عشر سنين، والإمام الحسين(عليه السلام) عشرين سنة والإمام زين العابدين(عليه السلام) خمساً أو أربعاً وثلاثين سنة، والإمام الباقر(عليه السلام) تسع عشرة سنة، والإمام الصادق(عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة، والإمام الكاظم(عليه السلام) خمساً وثلاثين سنة، والإمام الرضا(عليه السلام) عشرين سنة. والإمام الجواد(عليه السلام) رغم قصر عمره كانت إمامته سبع عشرة سنة. والإمام الهادي(عليه السلام) أربعاً وثلاثين سنة .

وتأتي في هذا السياق كل الإجراءات التي قام بها الإمام الهادي(عليه السلام) ومن بعده الحسن العسكري(عليه السلام) من الحضور الرتيب في دار الخلافة وما حظي به من مقام رفيع عند جميع الأصناف والطبقات بدءاً بالأُمراء والوزراء وقادة الجيش والكتّاب وعامة المرتبطين بالبلاط.

هذه هي أبرز الملامح العامّة للوضع السياسي الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وماكان يتطلّبه هذا الوضع بشكل خاص.

من أجل تحقيق الأهداف الكبرى التي أُنيط تحقيقها بالأئمة(عليهم السلام) بشكل عام وبالإمام الحسن العسكري بشكل خاصّ.

وسوف نفصّل الحديث عن متطلبات عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ضمن فصلين: أحدهما يختصّ بمتطلّبات الساحة الإسلامية العامّة، وثانيهما يختصّ بمتطلبات الجماعة الصالحة التي أُنيطت بها مجموعة من المهامّ الرسالية التي خطّط الأئمة(عليهم السلام) لتحقيقها من خلال أسبابها وسبلها الصحيحة التي أرشد إليها القرآن الكريم.

* * *



الباب الرابع

فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلّبات الساحة الإسلامية

الفصل الثاني :

الإمام العسكري (عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة

الفصل الثالث :

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

الفَصلُ الأوّلُ

الإمام العسكري(عليه السلام) ومتطلّبات الساحة الإسلامية

بعد أن إتّضح الجوّ العام الذي كان يحيط بالإمام الحسن العسكـري(عليه السلام) والمهامّ الأساسية التي تنتظره وهو حلقة الوصل بين عصري الحضور والغيبة بكل ما يـزخـران بـه مـن خـصائص وسـمات، تـأتي مـهامّ الإمـام الحسـن العسكري(عليه السلام) كالتالي:

١ ـ الحكمة والدقة في التعامل مع الحكّام.

٢ ـ الردّ على الشبهات والدفاع عن حريم الرسالة.

٣ ـ مواجهة الفرق المنحرفة.

٤ ـ الدعوة الى دين الحقّ.

١ ـ الحكمة والدقّة في التعامل مع الحكّام

عرفنا ممّا سبق أنّ السلطة قد اتّـخذت بـالنسبة للإمـام(عليه السلام) الإجـراءات التالية:

١ ـ التقريب من البلاط والتظاهر بإكرام الإمام(عليه السلام).

٢ ـ المراقبة الشديدة والمستمرة لكل أحوال الإمام(عليه السلام).

٣ ـ الصّرامة في المواجهة إذا تطلّب الأمر ذلك مثل سجن الإمـام(عليه السلام) أو مداهمة بيته أو اغتياله.

وكـان لابـدّ للإمـام(عليه السلام) أن يـتعامل بـحذر ودقّـة مـع السـلطة إزاء هـذه الإجراءات القاسية التي كانت تستهدف الكشف عن ابن الإمام العسكري أو تحول دون ولادته إن أمكن، وتستهدف قطع صلة الإمـام بشـيعته وأتـباعه. وسوف نشير الى آليات ودقة تخطيط الإمام الحسـن العسكـري(عليه السلام) والتـي حالت دون إنكشاف الإمام المهدي (عليه السلام) للسلطة.

وكان الإمام(عليه السلام) يستفيد من الفرص التي تحصل له مـن خـلال الوفـود التي كانت تصل الى العاصمة وكان يتم له الإرتباط بـأتباعه بـأساليب ذكـية شتى فكانت تصل إليه بعض الأموال أو الاستفتاءات أو غير ذلك من الأخبار والقضايا التي تهمّ الإمام(عليه السلام) .

على أنّ اتّساع دائرة الوكلاء للإمام(عليه السلام)كانت تقلّل من ضرورة الإرتباط المباشر بالإمام(عليه السلام) وكانت سياسة الاحتجاب التي اتّخذها الإمام(عليه السلام) تعطي للسلطة اطمئناناً لمحدودية تحرك الإمام، أو تُظهر لهم تجميده لنشاطه.

٢ ـ الردّ على الشبهات والدفاع عن حريم الرسالة

من أهم النشاطات التي بدرت للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) في عـصره هي الردّ الهادئ والحكيم لأكبر محاولة تخريبية كان الكـندي ـ وهـو أحـد فلاسفة المسلمين ـ قد تصدّى لهـا، فـإنّه كـان قـد جـمع جـملة مـن الآيـات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها أنها تنطوي على نـوع مـن التـناقض، وكـان ينوي نشرها، وهذه المحاولة كانت تستهدف القـرآن الكـريم سـند الرسـالة والنبوة، ورمز الكيان الإسلامي الأوّل.

لم يلتفت أحدٌ الى مدى خطورة هذه المحاولة وتأثيرها السلبي على غير المتخصصين وهم عامة المسلمين، بالإضافة الى ما تعطيه هذه المحاولة مـن

مستمسكات بيد أعداء الإسلام والمسلمين، غير أنّ الإمام(عليه السلام) قد إطّلع على هذه المحاولة وأجهضها وهي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) فقال له الإمام(عليه السلام): **«أما فيكم رجل رشيد يردع أُستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟»**

فقال التلميذ : نحن تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره ؟

فقال أبو محمّد (عليه السلام) : أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك ؟

قال : نعم .

قال الإمام (عليه السلام) : **«فصر إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته علىٰ ما هو بسبيله ، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل : قد حضرتني مسألة أسألك عنها ؛ فإنّه يستدعي ذلك منك ، فقل له : إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟**

فإنه سيقول لك : إنّه من الجائز ؛ لأنه رجل يفهم إذا سمع ، فاذا أوجب ذلك فقل له : فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه ، فيكون واضعاً لغير معانيه» .

ثمّ إن الرجل صار الى الكندي ، ولمّا حصلت الأُنسة ألقىٰ عليه تلك المسألة فقال الكندي : أعِد عليَّ ، فأعَدَ عليه، فتفكّر في نفسه ورأىٰ ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر .

فقال ـ الكندي ـ: أقسمت عليك إلّا أخبرتني من أين لك ؟

فقال تلميذه : إنّه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك ، فقال : كلّا ما مثلك من إهتدى إلىٰ هذا ، ولا من بلغ هذه المنزلة ، فعرّفني من أين لك هذا ؟

فقال : أمرني به أبو محمّد(عليه السلام) .

فقال : الآن جئت به ، وماكان ليخرج مثل هذا إلّا من ذلك البيت ، ثم إنّه دعا بالنار وأحرق جميع ماكان ألّفه[1].

وهذا الموقف من الإمام (عليه السلام) له دلالة كبيرة على رصد الإمام (عليه السلام) لكل النشاطات العلمية والفكرية التي من شأنها أن تمس الرسالة الإسلامية من قريب أو بعيد بالإضافة الى دورها الكبير في تنمية الحس الاعتقادي الصحيح وإبعاد الشيعة عن مواطن الشك والشبهة ، وذلك أُسلوب اتّبعه الإمام(عليه السلام) تجاه الفرق والمذاهب ، والانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درساً لأصحابه وشيعته علىٰ مرّ الأجيال والقرون .

ثمّ إنّ حادثة الاستسقاء بالرهبان وتأثيرها السلبي على جموع المسلمين لم يكن ليردّ عليها أحد سوى الإمام العسكري(عليه السلام)، وكانت السلطة قد عرفت هذا الموقع المتميّز للإمام(عليه السلام). فطلبت منه أن يتولّى مهمة الدفاع عن أُمّة جدّه حين حصل لها الشك والإرتياب .

وقد أفلح الإمام(عليه السلام) ـ كما عرفنا ذلك ـ ورفع الشكوك والإبهامات التي كانت تنعكس على حقّانية الشريعة والكيان الإسلامي الذي يعمل باسم الشريعة الخاتمة، وبذلك أنقذ الإمام(عليه السلام) الأُمّة الإسلامية والكيان الإسلامي من السقوط والإنهيار.

٣ ـ مواجهة الفرق المنحرفة

لقد اختلف المسلمون بعد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وافترقوا إلىٰ فرقتين ، فرقة اجتهدت مقابل النصوص الواردة عنه(صلى الله عليه وآله) وأُخرىٰ التزمت النصّ

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٦، وعنه في بحار الأنوار: ٥٠/٣١١ .

ومنهجه في حياتها ومواقفها وسارت وفقاً له .

ومع إمتداد تاريخ الدولة الإسلامية تفرعت كل فرقة الىٰ فروع وظهرت فرق متعددة ،كالمرجئة ، والمعتزلة ، والخوارج التي نشأت بعد قضية التحكيم في وقعة صفين في عهد الحكم العلوي .

وقد تصدى الأئمة الأطهار (عليهم السلام) آباء الحسن العسكري (عليه السلام) باعتبارهم حماة الرسالة والعقيدة الإسلامية للفرق الضالة في عصورهم فكان لكل إمام مواقف خاصة مع كل فرقة من هذه الفرق التي كان يخشىٰ من انحرافاتها على الأُمّة المسلمة .

وإليك نموذجين من مواجهة الإمام(عليه السلام) للفرق المنحرفة التي عاصرها في مدة إمامته:

أ ـ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والثنوية

والثنوية من الفرق التي كانت في عصر الإمام العسكري(عليه السلام) ، وهم: «من يثبت مع القديم قديماً غيره، قيل: وهم فرق المجوس يثبتون مبدأين مبدأ للخير ومبدأ للشر وهما النور والظلمة[١].

وروى الشيخ الكليني(رحمه الله) عن إسحاق قال : أخبرني محمّد بن الربيع الشائي ، قال : ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز ثمّ قدمت (سرّ من رأىٰ) وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإنّي لجالس علىٰ باب أحمد بن الخضيب ، إذ أقبل أبو محمّد (عليه السلام) من دار العامّة يوم المركب ، فنظر إليّ وأشار بسبّابته :

(١) مجمع البحرين الطريحي: ٣٣١/١ .

أحد ، أحد ، فرد . فسقطتُ مغشيّاً عليَّ[(١)].

وكتب إليه أحد أصحابه يسأله الدعاء لوالديه ، وكان الأب ثنويّاً والأُم مؤمنة فكتب (عليه السلام) : **رحم الله والدتك ـ والتاء منقوطة بنقطتين من فوق ـ**[(٢)].

ب ـ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والصوفية

لقد أوضح الإمام العسكري (عليه السلام) فساد معتقدات الصوفية من خلال بيانه لآرائهم وأساليبهم في التعامل وعلاقاتهم مع الناس، ما يتحلون به من صفات وخصائص ، ونلاحظ ذلك في حديث الإمام العسكري (عليه السلام) مع أبي هاشم الجعفري . حيث قال له الإمام (عليه السلام) : ياأبا هاشم : «**سيأتي زمان على الناس وجوههم ضاحكة ، مستبشرة ، وقلوبهم مظلمة منكدرة ، السُّنة فيهم بدعة ، والبدعة فيهم سُنّة ، المؤمن بينهم محقَّر والفاسق بينهم موقَّر ، أُمراؤهم جاهلون جائرون ، وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون ، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء ، وأصاغرهم يتقدّمون على الكبراء ، وكل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير ؛ لا يتميزون بين المخلص والمرتاب ، ولا يعرفون الضأن من الذئاب ، علماؤهم شرار خلق الله علىٰ وجه الأرض ، لأنّهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف ، وأيم الله إنّهم من أهل العدول والتحرف ، يبالغون في حبّ مخالفينا ويُضلّون شيعتنا وموالينا ، فان نالوا منصباً لم يشبعوا من الرشاء ، وإن خذِلوا عبدوا الله على الرياء ، ألا إنّهم قطّاع طريق المؤمنين والدعاة إلى نحلة الملحدين ، فمن أدركهم فليحذرهم وليصن دينه وإيمانه** . ثم قال : ياأبا هاشم : **هذا ما حدثني به أبي عن آبائه عن جعفر بن محمّد (عليهم السلام) وهو من أسرارنا فاكتمه إلّا عن أهله**»[(٣)].

---

(١) الكافي : ١ / ٥١١، وانظر الخرائج والجرائح: ٤٤٥/١، الثاقب في المناقب: ٥٧٣.

(٢) كشف الغمة: ٢٢١/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٩٤/٥٠ .

(٣) حديقة الشيعة: ٧٨٥/٢ ـ ٧٨٦، وعنه في مستدرك الوسائل: ٣٨٠/١١ .

٤ ـ الدعوة الى دين الحقّ

لم يتوان الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) في دعوة الناس الى الهدىٰ ودين الحقّ في كل الظروف والأحوال. والإمام الحسن العسكري(عليه السلام) شأنه شأن آبائه الكرام في الحرص على هداية العباد وإخراجهم من الظلمات الى النور. ونجد في حياته(عليه السلام) نماذج تشير الى هذا النوع من النشاط.

فعن محمّد بن هارون أنّه قال: أنفذني والدي مع بعض أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ما روى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري(عليه السلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلاً معظماً وأعلمته السبب في قصدي فأدناني وقال:

حدثني أبي أنّه خرج وإخوته وجماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامة من العامل، فإذا [كنّا] بسرّ من رأى في بعض الأيام: إذا بمولانا أبي محمّد(عليه السلام) على بغلة، وعلى رأسه شاشة، وعلى كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنّه يعلم الغيب، وقلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة الى مؤخّرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتفاق ولكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر والأيسر الى الأيمن ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إليّ فقال: «**يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه ولا إليه، وكنّا نأكل سمكاً،...**».

وأسلم صاعد بن مخلّد وكان وزيراً للمعتمد(١).

---

(١) بحار الأنوار: ٥٠/٢٨١ عن كتاب النجوم.

وعن إدريس بن زياد الكفرتومائي[1] قال: كنت أقول فيهم قولاً عظيماً فخرجت الى العسكر للقاء أبي محمّد(عليه السلام) فقدمت وعليّ أثر السّفر وعناؤه فألقيت نفسي على دكّان حمام فذهب بي النوم، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمّد(عليه السلام) قد قرعني بها حتى استيقظت فعرفته فقمت قائماً أُقبّل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله، فكان أوّل ما تلقّاني به أن قال: **يا إدريس** ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[2]. فقلت: حسبي يا مولاي وإنّما جئت أسألك عن هذا. قال: فتركني ومضى[3].

* * *

(١) وفي بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٠، الكفرتوثائي.

(٢) الأنبياء (٢١): ٢٦ ـ ٢٧ .

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٩/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٠ ـ ٢٨٤ .

الفصل الثاني

الإمام العسكري(عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة

تعتبر الجماعة الصالحة المحور الأهمّ الذي كان يشغل بال واهتمام أهل البيت(عليهم السلام) لأنّها الأداة الوحيدة الصالحة لتحقيق الأهداف الرسالية الكبرى، وهي الوسط الحقيقي الذي يفهم ثقافة أهل البيت(عليهم السلام) ورسالتهم ويستطيع التعاطي الإيجابي معهم وينقاد الى أوامرهم وتوجيهاتهم الرسالية.

من هنا نجد أنّ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) يكثّف جهوده لفترة الانتقال من عصر الحضور الى عصر الغيبة؛ لخطورة المرحلة من شتى النواحي ولقصر الفترة الزمينة التي يعيشها الإمام(عليه السلام) وهو يرى سرعة التقلّبات السياسية على مستوى الحكّام والخلفاء، كما يرى سوء تعاملهم جميعاً مع أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم من جهة، ورصدهم للإمام(عليه السلام) وكل تحركاته من جهة أُخرى، وسعيهم الحثيث للبحث عن المهدي الموعود والمنتظر الذي بشّر الرسول(صلى الله عليه وآله) بأنه القائم بالقسط والعدل، والمقارع لكل رموز الظلم والعدوان.

فمهمّة الإمام الحسن العسكري خطيرة جدّاً تجاه ولده المهدي، كما هي خطيرة تجاه شيعته الذين سيُصابون بهذه الأزمة والمصيبة الجديدة التي لم يألفوها مع أئمتهم وهم يعيشون معهم وبين ظهرانيهم خلال قرنين ونصف قرن ويتلقّون التعاليم والتربية المباشرة منهم.

إنّ الشعور بوجود إمام وقائد حي يرتبطون به ويرتبط بهم ـ رغم صعوبة الظروف ـ له آثاره النفسية الإيجابية، بينما يكون الشعور بوجود إمام لا يستطيعون الإرتباط به ولا يدرون متى سيظهر لهم وينفّس عنهم كرباتهم ويجيبهم على أسئلتهم يحمل معه آثاراً نفسية سلبية إلّا إذا كانت الغيبة عندهم كالحضور، ويكون البديل قادراً على تلبية حوائجهم وسدّ خللهم.

إنّ هذه المهمّة قد اشترك في انجازها أهل البيت(عليهم السلام) جميعاً غير أنّ دور الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) خطير للغاية وصعب جدّاً لشدّة المراقبة وشمولها بحيث كان الإمام(عليه السلام) يتعمّد الاحتجاب والانقطاع عن كثير من شيعته، ويشهد لذلك أنّ أغلب ما روي عنه كان بواسطة المكاتبات دون أُسلوب المشافهة بالرغم من أنّ الإمام(عليه السلام) طيلة ست سنوات كان يخرج الى البلاط كل اثنين وخميس، ولكنه لم يكن ليتكلم أو ليرتبط حتى بمن كان يقصده من مكان بعيد، إلّا في حالات نادرة وبشكل خاص وهو يتحفّظ في ذلك من كثير ممّا يحيط به.

على هذا الأساس نصنّف البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الى ما يلي:

١ ـ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والتمهيد لقضية الإمام المهدي(عليه السلام).

٢ ـ إعداد الجماعة الصالحة لعصر الغيبة.

٣ ـ نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

٤ ـ مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة.

البحث الأوّل: الإمـام الحسـن العسكـري والتـمهيد لولادة وغـيبة الإمـام المهدي(عليه السلام)

إنّ أهم انجاز للإمام العسكري(عليه السلام) هـو التـخطيط الحـاذق لصـيانة ولده المهدي(عليه السلام) من الوقوع بأيدي العتاة العابثين الذين كانوا يتربصون به الدوائر منذ عقود قبل ولادته، ومن هنا كانت التمهيدات التـي اتّـخذها الإمـام(عليه السلام) بفضل جهود آبائه السابقين (عليهم السلام) وتحذيراتهم تنصب أوّلاً على إخفاء ولادته عن أعدائه وعملائهم من النساء والرجال الذين زرعتهم السلطة داخـل بـيت الإمام(عليه السلام)، الى جانب إتمام الحجّة به على شيعته ومحبّيه وأوليائه.

ففي مجال كتمان أمر الإمام المهدي(عليه السلام) عن عيون أعدائه قـد أشـارت نصوص أهل البيت(عليهم السلام) الى أنّه ابن سيدة الإمـاء[١] وأنّـه الذي تـخفى عـلى الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه[٢]. وفي هذه النصوص ثلاث إرشـادات أساسية تحقق هذا الكتمان، أوّلها أنّ اُمّه أمة وهي سيدة الإماء وقد مهّد الإمام الهادي(عليه السلام) لهذه المـهمّة بـاختيار زوجـة مـن سـبايا الروم للإمـام الحسـن العسكري(عليه السلام) ولم تكن للزواج أية مراسم ولا أية علامة بل كل ما تحقق قد تحقق بعيداً عن أعين كثير من المقرّبين[٣].

وقد خفيت الولادة حتى عـلى أقـرب القـريبين مـن الإمـام، فـإنّ عـمّة الإمام(عليه السلام) لم تتعرّف على حمل اُم الإمام المهدي(عليه السلام) فضلاً عن غيرها، ومن هنا كانت الولادة في ظروف سرّية جداً وبعد مـنتصف الليـل، وعـند طـلوع

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣١٦ ـ ٣٦٩، كفاية الأثر: ٢٢٥ ـ ٢٢٦، الاحتجاج: ٢/ ١٠.
(٢) انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤، ٣٧٨، كفاية الأثر: ٢٨٢، الاحتجاج: ٢/ ٢٥٠.
(٣) راجع ص ٧٠ ـ ٧٦ من هذا الكتاب (زواج الإمام العسكري).

الفجر[1] وهو وقت لا يستيقظ فيه إلّا الخواصّ من المؤمنين فضلاً عن غيرهم.

وقد خطّط الإمام العسكري(عليه السلام) ليبقى الإمام المهدي(عليه السلام) بعيداً عن الأنظار كما ولد خفية ولم يطّلع عليه إلّا الخواص أو أخصّ الخواص من شيعته.

وأما كيفية إتمام الحجّة في هذه الظروف الاستثنائية على شيعته فقد تحقّقت ضمن خطوات ومراحل دقيقة.

الخطوة الأُولى: النصوص التي جاءت عن الإمام العسكري(عليه السلام) قبل ولادة المهدي(عليه السلام) تبشيراً بولادته.

الخطوة الثانية: الإشهاد على الولادة .

الخطوة الثالثة: الإخبار بالولادة ومداولة الخبر بين الشيعة بشكل خاص من دون رؤية الإمام(عليه السلام).

الخطوة الرابعة: الإشهاد الخاص والعام بعد الولادة ورؤية شخص المهدي(عليه السلام) .

الخطوة الخامسة: التمهيد لرؤية الإمام المهدي(عليه السلام) خلال خمس سنوات من قبل بعض خواصّ الشيعة والإرتباط به عن كثب وتكليفه مسؤولية الإجابة على أسئلة شيعته المختلفة وإخباره عمّا في ضميرهم وهو في المهد أو في دور الصبا من دون أن يتلكّأ في ذلك. وهذا خير دليل على إمامته وأنّه حجّة الله الموعود والمنتظر.

الخطوة السادسة: التخطيط للإرتباط بالإمام المهدي(عليه السلام) بواسطة وكلاء

(١) انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤ ـ ٤٢٥، الثاقب في المناقب: ٢٠١ ـ ٢٠٣، وعن كمال الدين في إعلام الورىٰ: ٢/٢١٤ ـ ٢١٦.

الإمام العسكري(عليه السلام) الذين أصبحوا فيما بعد وكلاء للإمام المهدي(عليه السلام) بنفس الأُسلوب الذي كان معلوماً لدى الشيعة حيث كانوا قد اعتادوا عليه في حياة الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

الخطوة السابعة: البيانات والأحاديث التي أفصحت للشيعة عمّا سيجري لهم ولإمامهم الغائب في المستقبل وما ينبغي لهم أن يقوموا به.

ومن هنا نفهم السرّ في كثرة هذه النصوص وتنوّع موضوعاتها إذا ما قسناها الى نصوص الإمام الهادي(عليه السلام) حول حفيده المهدي(عليه السلام) ولاحظنا قصر الفترة الزمنية التي كانت باختيار الإمام العسكري وهي لا تتجاوز الست سنوات بينما كانت إمامة الهادي(عليه السلام) تناهز الـ (**٣٤**) سنة ممّا يعني أنها كانت ستة أضعاف مدة إمامة ابنه العسكري(عليه السلام).

الخطوة الأُولى:

لقد جاءت النصوص المبشّرة بولادة المهدي(عليه السلام) عن أبيه الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) تالية لنصوص الإمام الهادي(عليه السلام) وبقيّة أئمة أهل البيت(عليهم السلام) التي ركّزت على أنّه حفيد الهادي(عليه السلام) وأنّه ابن الحسن العسكري(عليه السلام) وأنّ الناس سوف لا يرون شخصه ولا يحلّ لهم ذكره باسمه[١]، وأنّه الذي يقول الناس عنه أنّه لم يولد بعد[٢]، وأنّه الذي يغيب عنهم[٣] ويرفع من بين

---

(١) انظر الكافي: ٣٢٨/١، ٣٣٣، الإمامة والتبصرة: ١١٨، أمالي الصدوق: ٤١٩،كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٠، ٣٨١، ٦٤٨.

(٢) انظر الإمامة والتبصرة: ١٠٩،كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٢ ـ ٣٢٣، ٣٦٠، ٣٨٢، الخرائج والجرائح: ١١٧٣/٣.

(٣) انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤، ٣٧٨،كفاية الأثر: ٢٨٢، الاحتجاج: ٢٥٠/٢.

أظهرهم وأنّه الذي ستختلف شيعته الى أن[1] يقوم وعلى الشيعة أن تلتفّ حول العلماء الذين ينوبون عنه وينتظرون قيامه ودولته ويتمسّكون بأهل البيت(عليهم السلام) ويظهرون لهم الولاء بالدعاء والزيارة[2] وانه الذي سيكون إماماً وهو ابن خمس سنين[3].

وإليك جملة من هذه النصوص المبشّرة بولادته:

١ ـ روى الصدوق عن الكليني أنّ جارية أبي محمّد(عليه السلام) لمّا حملت قال لها: «**ستحملين ذكراً واسمه محمّد وهو القائم من بعدي**»[4].

٢ ـ روي في إثبات الهداة عن الفضل بن شاذان أنّ محمّد بن عبدالجبار سأل الإمام الحسن عن الإمام والحجّة من بعده فأجابه: «**إنّ الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميُّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) وكنيّه، الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه. فسأله** ممّن هو؟ فقال: **من ابنة ابن قيصر ملك الروم، إلّا أنّه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر**»[5].

٣ ـ روى الطوسي أنّ جماعة من شيعة الإمام الحسن العسكري وفدوا عليه بسرّ من رأى فعرّفهم على وكيله وثقته عثمان بن سعيد العمري ثم قال لهم: «**واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وانّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم**»[6].

٤ ـ وعن عيسى بن صبيح أنّه حين كان في الحبس دخل عليه الإمام

---

(١) انظر الغيبة للنعماني: ٢١٣، الغيبة للطوسي: ٤٣٨، الخرائج والجرائح: ١١٥٣/٣.

(٢) انظر تفسير الإمام العسكري: ٣٤٤ ـ ٣٤٦، الاحتجاج: ٢٦٠/٢، الصراط المستقيم: ٥٦/٣.

(٣) انظر الكافي: ٣٨٤/١، إثبات الوصيّة: ٢٢٨، ٢٦٣، وعن الكافي في بحار الأنوار: ١٠٣/٢٥.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٨، وانظره في كفاية الأثر: ٢٩٤.

(٥) انظر إثبات الهداة: ٥٦٩/٣، وانظره في مختصر إثبات الرجعة المطبوع: ٤٠ ـ ٤١.

(٦) غيبة الطوسي: ٣٥٦، وعنه في بحار الأنوار: ٣٤٥/٥١ ـ ٣٤٦.

الحسن العسكري فقال له:«**لك خمس وستون سنة وشهر ويومان**، وكان معه كتاب دعاء فيه تاريخ مولده ففتحه ونظر فيه واكتشف صدق الإمام ودقة خبره، ثم قال له الإمام(عليه السلام): **هل رزقت ولداً؟** فأجابه بالنفي فدعا له الإمام(عليه السلام) قائلاً: **اللهمّ ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثم تمثل(عليه السلام)**»:

من كـان ذا عـضد يُـدرك ظـلامته   إنّ الذليــل الذي ليست له عــضد

ثم سأل الإمام عمّا إذا كان له ولد فأجابه الإمام(عليه السلام) قائلاً: «**إي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فأمّا الآن فلا**»[1].

الخطوة الثانية:

لقد قام الإمام الحسن(عليه السلام) بالإشهاد على الولادة فضلاً عن إخباره وإقراره بولادته وذلك إتماماً للحجّة بالرغم من حراجة الظروف وضـرورة الكـتمان التام عن أعين الجواسيس، الذين كانوا يرصدون دار الإمام وجـواريـه قـبل الولادة وبعدها.

إنّ السيدة العـلوية الطـاهرة حكـيمة بـنت الإمـام الجـواد وأُخت الإمـام الهادي وعمّة الإمام الحسن العسكري(عليهما السلام) قد تولّت أمـر نـرجس أُم الإمـام المهدي(عليه السلام) في ساعة الولادة[2].

وصرّحت بمشاهدة الإمام المهدي بعد مولده[3] كما شاهد الإمام حـين الولادة بعض النسوة مثل جارية أبي عليّ الخيزراني التـي أهـداهـا الى الإمـام العسكري(عليه السلام) ومارية ونسيم خادمة الإمام العسكري[4].

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٧٨، الفصول المهمّة: ٢/١٠٨٧، وعن الخرائج في كشف الغمة: ٣/٣٠٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤ ـ ٤٢٥، الثاقب في المناقب: ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٣) الكافي ١: ٣٣٠ ـ ٣٣١، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٢٤ ـ ٤٢٥، ٤٢٩، الخرائج والجرائح: ١/٤٦٦.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٠، ٤٣١، الخرائج والجرائح: ١/٤٥٧، الثاقب في المناقب: ٥٨٤.

الخطوة الثالثة:

وتمثّلت هذه الخطوة بإخبار الإمام(عليه السلام) شيعته بأنّ المهدي المنتظر(عليه السلام) قد وُلد، وحاول نشر هذا الخبر بين شيعته بكلّ تحفّظ.

ولدينا ثمانية عشر حديثاً يتضمّن كلّ منها سعي الإمام(عليه السلام) لنشر خبر الولادة بين شيعته وأوليائه، وهي ما بين صريح وغير صريح قد اكتفى فيه الإمام(عليه السلام) بالتلميح حسب ما يقتضيه الحال.

فمنها الخبر الذي صرّح فيه الإمام الحسن(عليه السلام) بعلّتين لوضع بني العباس سيوفهم على أهل البيت(عليهم السلام) واغتيالهم من دون أن يكونوا قد تصدّوا للثورة العلنية عليهم حيث جاء فيه:

«فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولّد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحدٍ منهم إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون»[1].

وقد تضمّن هذا الحديث الإخبار بولادته خفيةً ليتم الله نوره.

ومنها ما حدّث به سعد بن عبدالله عن موسى بن جعفر بن وهب البغدادي أنّه خرج توقيع من أبي محمّد(عليه السلام) جاء فيه: **«زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذّب الله عزّ وجلّ قولهم والحمدلله»**[2].

وحين قتل الزبيري قال الإمام(عليه السلام) في توقيع خرج عنه: **«هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنّه يقتلني وليس لي عَقب، فكيف رأى قدرة الله فيه»؟!**[3].

---

(١) إثبات الهداة: ٣/٥٧٠، عن كتاب إثبات الرجعة، وانظره في مختصر إثبات الرجعة المطبوع: ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٧، كفاية الأثر: ٢٩٣، ونحوه في غيبة الطوسي: ٢٣١.

(٣) الكافي: ١/٣٢٩، كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٠، الإرشاد: ٢/٣٤٩.

وعن أحمد بن إسحاق بن سعد أنّه قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكري(عليهما السلام) يقول: «**الحمدلله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله(صلى الله عليه وآله) خَلقاً وخُلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثم يُظهره الله فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظُلماً**»[١].

وعن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي قال: لمّا ولد الخلف الصالح(عليه السلام) ورد عن مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ الى جديّ أحمد بن إسحاق كتاب فإذا فيه مكتوب بخط يده(عليه السلام) الذي كانت ترد به التوقيعات عليه وفيه: «**ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً فإنا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والوليّ لولايته...**»[٢].

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين خرج عيسى بن مهدي الجوهري مع جماعة الى سامراء بعد أن كانوا قد زاروا قبر الحسين(عليه السلام) بكربلاء وقبر أبي الحسن وأبي جعفر الجواد في بغداد وبشّرهم إخوانهم المجاورون لأبي الحسن وأبي محمّد(عليهما السلام) في سرّ من رأى بولادة المهدي(عليه السلام)، فدخلوا على أبي محمّد(عليه السلام) للتهنئة، وأجهروا بالبكاء بين يديه قبل التهنئة وهم نيّف وسبعون رجلاً من أهل السواد فقال لهم الإمام(عليه السلام) ـ من جملة ما قال: ـ «**إنّ البكاء من السرور من نعم الله مثل الشكر لها...** ثم أراد عيسى بن مهدي الجوهري أن يتكلم فبادرهم الإمام(عليه السلام) قبل أن يتكلّموا، فقال: **فيكم من أضمر مسألتي عن ولدي المهدي(عليه السلام) وأين هو؟ وقد استودعته الله كما استودعت أُم موسى ابنها(عليه السلام)...** فقالت طائفة منّا: إي والله يا سيّدنا لقد كانت هذه المسألة في أنفسنا»[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٨ ـ ٤٠٩،كفاية الأثر: ٢٩٥، الصراط المستقيم: ٢٣١/٢.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٣ ـ ٤٣٤، وعنه في بحار الأنوار: ١٦/٥١.
(٣) الهداية الكبرى: ٣٤٥، وعنه في مدينة المعاجز: ٦٧٣/٧ ـ ٦٧٤، واللفظ للثاني.

وقد أمر الإمام(عليه السلام) بعض وكلائه بأن يعقّوا عن ولده المهدي(عليه السلام) ويطعموا شيعته، والعقيقة له إخبار ضمني بولادته(عليه السلام). بل جاء التصريح في بعضها بالولادة حيث كتب لبعضهم ما نصّه: «**عقّ هذين الكبشين عن مولاك وكل هنّأك الله وأطعم إخوانك...**»[1].

الخطوة الرابعة:

وتمثّلت في الإشهاد على ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) ووجوده وحياته.

فعن أبي غانم الخادم أنّه ولد لأبي محمّد ولد فسمّاه محمّداً فعرضه على أصحابه يوم الثالث وقال: «**هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتدّ إليه الأعناق بالإنتظار، فإذا إمتلأت الأرض جوراً وظلماً فملأها قِسطاً وعدلا**»[2].

وعن عمرو الأهوازي أنّ أبا محمّد أراه ابنه وقال: «**هذا صاحبكم من بعدي**»[3].

وعن معاوية بن حكيم ومحمّد بن أيّوب بن نوح ومحمّد بن عثمان العمري(رضي الله عنه) أنّهم قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ(عليهما السلام) ونحن في منزله وكنّا أربعين رجلاً فقال:

«**هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا**» قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أيام قلائل حتى مضى أبو محمّد(عليه السلام)[4].

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٤٦، إثبات الوصيّة: ٢٦٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣١، وعنه في الصراط المستقيم: ٢/٢٢٣.

(٣) الكافي: ١/٣٢٨، وعنه في الغيبة للطوسي: ٢٣٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٥، الغيبة للطوسي: ٣٥٧، وعن كمال الدين في بحار الأنوار: ٥٢/٢٥ ـ ٢٦ .

الخطوة الخامسة:

وهي إجابات الإمام المهدي(عليه السلام) على أسئلة شيعته في حياة أبيه حيث تكشف عن قابلياته الرّبانية التي يختص بها أولياء الله.

وممّا حدّث به أحمد بن إسحاق حين سأل الإمام الحسن العسكري عن علامة يطمئن إليها قلبه حول إمامة المهدي(عليه السلام) حين أراه إيّاه وقد كان غلاماً كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين.. : إنّ الغلام نطق بلسان عربيّ فصيح فقال: **«أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد ابن إسحاق»**[(١)].

وقد حفلت مصادر الحديث الإمامي بكرامات الإمام المهدي(عليه السلام) مع سعد بن عبدالله القمي العالم الإمامي الذي كان قد احتار في أجوبة مسائل عويصة قد اُلقيت عليه حتى لحق بأحمد بن إسحاق صاحب أبي محمّد الحسن العسكري(عليه السلام) وذهبا معاً الى الإمام العسكري(عليه السلام) ودخلا عليه وابنه محمّد المهدي(عليه السلام) بين يديه وأمره بإخبار أحمد بن إسحاق بهدايا شيعته التي جاء بها ثم اُخبر سعد بن عبدالله بما كان قد جاء له من المسائل العويصة التي أشكلت عليه[(٢)].

وهكذا كراماته لإبراهيم بن محمّد بن فارس النيسابوري حين أخبره عمّا في ضميره[(٣)].

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨٤، وعنه في الصراط المستقيم: ٢/٢٣٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٥٤ ـ ٤٦٥، دلائل الإمامة: ٥٠٦ ـ ٥١٧، الاحتجاج: ٢/٢٦٨ ـ ٢٧٧.

(٣) إثبات الهداة: ٣/٧٠٠، عن كتاب إثبات الرجعة، وانظر مختصر إثبات الرجعة: ٤٣ ـ ٤٤.

الخطوة السادسة:

وهي تخطيطه(عليه السلام) لتسهيل الإرتباط بالإمام المهدي(عليه السلام) في غيبته الصغرى من خلال إعتماده وكلاء قد وثّقهم لدى شيعته فأصبحوا حلقة وصل مأمونة بين الإمام المهدي(عليه السلام) وأتباعه من دون أن يتجشّموا الأخطار والصعاب لذلك.

فقد حدّث محمّد بن إسماعيل وعليّ بن عبدالله الحسنيان أنّهما دخلا على أبي محمّد الحسن(عليه السلام) بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: «**هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن..**»ثم انتهى الحديث الى أنّ الحسن(عليه السلام) قال لبدر: فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري، فما لبثنا إلّا يسيراً حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمّد(عليه السلام): «**امض يا عثمان فإنّك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال**، ثم ساق الحديث الى أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيّدنا والله إنّ عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وأنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، قال: **نعم واشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم**»[١].

وقد كان عثمان بن سعيد الوكيل الأوّل للإمام المهدي(عليه السلام) بعد استشهاد الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ثم أصبح محمّد بن عثمان وكيله الثاني كما هو المعروف في ترتيب النواب الأربعة للإمام المهدي (عليه السلام)[٢].

---

(١) غيبة الطوسي: ٣٥٥ ـ ٣٥٦، وعنه في بحار الأنوار: ٣٤٥/٥١ ـ ٣٤٦.

(٢) انظر في ذلك الغيبة للطوسي: ٣٥٣ ـ ٣٩٦.

الخطوة السابعة:

وتمثّلت في النصوص التي هيّأت أتباع أهل البيت(عليهم السلام) لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحلّ بهم عند غيبة الإمام المهدي(عليه السلام) لئلّا يفاجأوا بـأُمور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة والاختلاف بين الشيعة، وما ينبغي لهم من الصبر والانتظار للفرج والثبات على الإيـمان والدعاء للإمام (عليه السلام) ولتعجيل فرجه الشريف.

وتكـفي هـذه الخـطوات السـبعة للـتمهيد اللازم لتـصبح قـضية الإمـام المهدي(عليه السلام) قضية واقعية تـعيشها الجـماعة الصـالحة بكـل وجـودها رغـم الظروف الحرجة التي كانت تكتنف الإمام المهدي(عليه السلام).

البحث الثاني: الإعداد لعصر الغيبة

انتهينا في البحث السابق عن معرفة كيفية طرح الإمـام لقـضية ولادة الإمام المهدي(عليه السلام) وإمامته وأنّه الخلف الصـالح الذي وعـد الله بـه الأُمـم أن يجمع به الكلم في أصعب الظروف التي كانت تكتنف ولادة الإمام(عليه السلام)، وقد لاحظنا مدى إنسجام تلك الإجراءات التي اتّخذها الإمام العسكري(عليه السلام) فـي هذا الصدد مع الظروف المحيطة بهما.

غير أنّ النقطة الأُخرى التي تتلوها في الأهمية هـي مـهمة إعـداد الأُمّـة المؤمنة بالإمام المهدي(عليه السلام) لتقبّل هذه الغيبة التي تتضمّن انفصال الأُمّة عن الإمام بحسب الظاهر وعدم إمكان ارتباطها به وإحساسها بالضياع والحرمان من أهم عنصر كانت تعتمد عليه وترجع إليه في قضاياها ومشكلاتها الفردية والاجتماعية، فقد كان الإمام حصناً منيعاً يـذود عـن أصـحابه ويـقوم بـتلبية

حاجاتهم الفكرية والروحية والمادية في كثير من الأحيان.

فهنا صدمة نفسية وإيمانية بالرغم من أنّ الإيمان بالغيب يشكّل عنصراً من عناصر الإيمان المصطلح، لأنّ المؤمنين كانوا قد اعتادوا على الإرتباط المباشر بالإمام(عليه السلام) ولو في السجن أو من وراء حجاب وكانوا يشعرون بحضوره وتواجده بين ظهرانيهم ويحسّون بتفاعله معهم، والآن يُراد لهم أن يبقى هذا الإيمان بالإمام حيّاً وفاعلاً وقويّاً بينما لا يجدون الإمام في متناول أيديهم وقريباً منهم بحيث يستطيعون الإرتباط به متى شاءوا.

إنّ هذه لصدمة يحتاج رأبها الى بذل جهد مضاعف لتخفيف آثارها وتذليل عقباتها. وقد مارس الإمام العسكري تبعاً للإمام الهادي(عليهما السلام) نوعين من الإعداد لتذليل هذه العقبة ولكن بجهد مضاعف وفي وقت قصير جدّاً.

الأوّل: الإعداد الفكري والذهني.

الثاني: الإعداد النفسي والروحي.

أما الإعداد الفكري فقد قام الإمام تبعاً لآبائه(عليهم السلام) باستعراض فكرة الغيبة على مدى التاريخ وطبّقها على ولده الإمام المهدي(عليه السلام) وطالبهم بالثبات على الإيمان باعتباره يتضمن عنصر الإيمان بالغيب وشجّع شيعته على الثبات والصبر وانتظار الفرج وبيّن لهم طبيعة هذه المرحلة ومستلزماتها وما سوف يتحقق فيها من امتحانات عسيرة يتمخّض عنها تبلور الإيمان والصبر والتقوى التي هي قوام الإنسان المؤمن بربّه وبدينه وبإمامه الذي يريد أن يحمل معه السلاح ليجاهد بين يديه.

فقد حدّث أبو عليّ بن همّام قائلاً: سمعت محمّد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمّد الحسن بن عليّ(عليهما السلام) وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه(عليهم السلام): «**إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على**

خلقه الى يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية فقال(عليه السلام): إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حق، فقيل له: ياابن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك؟ فقال: **ابني محمّد هو الإمام والحجّة بعدي. من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقّاتون، ثم يخرج فكأني أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة**»[1].

وحدّث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي فقال: سمعت أبا محمّد الحسن(عليه السلام) يقول: «**كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي، أما أنّ المقرّ بالأئمة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوّة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، والمنكر لرسول الله(صلى الله عليه وآله) كمن أنكر جميع الأنبياء، لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا، أما أنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجلّ**»[2].

وحدّث الحسن بن محمّد بن صالح البزّاز قائلاً: سمعت الحسن بن عليّ العسكري(عليهما السلام) يقول: «**إنّ ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يُجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد فلا يثبت على القول به إلّا من كتب الله عزّوجلّ في قلبه الإيمان وأيّده بروحٍ منه**»[3].

الى غيرها من الأحاديث والأدعية التي تضمّنت بيان فكرة الغيبة وضرورة تحققها وضرورة الإيمان بها والصبر فيها والثبات على الطريق الحقّ مهما كانت الظروف صعبة وعسيرة.

وأما الإعداد النفسي والروحي فقد مارسه الإمام(عليه السلام) منذ زمن أبيه

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، كفاية الأثر: ٢٩٦، وانظر الصراط المستقيم: ٢/٢٣٢.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٠٩، كفاية الأثر: ٢٩٥ ـ ٢٩٦، وعنهما في بحار الأنوار: ٥١/١٦٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٤، الخرائج والجرائح: ٢/١٦٤، وعن كمال الدين في بحار الأنوار: ٥١/٢٢٤.

الهادي(عليه السلام) فقد مارس الإمام الهادي(عليه السلام) سياسة الاحتجاب وتقليل الإرتباط بشيعته إعداداً للوضع المستقبلي الذي كانوا يستشرفونه وكان يُهيئهم له، كما انّه قد مارس عملية حجب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن شيعته فلم يعرفه كثير من الناس وحتى شيعته إلّا بعد وفاة أخيه محمّد[1] حيث أخذ يهتمّ بإتمام الحجّة على شيعته بالنسبة لإمامة الحسن من بعده واستمر الإمام الحسن(عليه السلام) في سياسة الاحتجاب وتقليل الإرتباط لضرورة تعويد الشيعة على عدم الإرتباط المباشر بالإمام ليألفوا الوضع الجديد ولا يشكّل صدمة نفسية لهم[2]، فضلاً عن أنّ الظروف الخاصة بالإمام العسكري(عليه السلام) كانت تفرض عليه تقليل الإرتباط حفظاً له ولشيعته من الإنكشاف أمام أعين الرقباء الذين زرعتهم السلطة هنا وهناك ليراقبوا نشاط الإمام وإرتباطاته مع شيعته.

وقد عوّض الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الأضرار الحاصلة من تقليل الإرتباط المباشر بأمرين:

أحدهما: إصدار البيانات والتوقيعات بشكل مكتوب الى حدٍّ يغطي الحاجات والمراجعات التي كانت تصل الى الإمام(عليه السلام) بشكل مكتوب. وأكثر الروايات عن الإمام العسكري(عليه السلام) هي مكاتباته مع الرواة والشيعة الذين كانوا يرتبطون به من خلال هذه المكاتبات[3].

ثانيهما: الأمر بالإرتباط بالإمام(عليه السلام) من خلال وكلائه الذين كان قد عيّنهم لشيعته في مختلف مناطق تواجد شيعته. فكانوا حلقة وصل قوية ومناسبة

---

(١) تقدّم ذلك عند ذكر نصوص الإمام الهادي(عليه السلام) على إمامة الحسن العسكري(عليه السلام).

(٢) انظر إثبات الوصية: ٢٧٢.

(٣) انظر بعض المكاتبات في: الكافي ٥٠٩/١، ١٢٥/٥، ١٨١، ٤٦١/٧، معاني الأخبار: ١٨٨، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٧/٣ ـ ٥٢٨ .

ويشكّلون عاملاً نفسيّاً ليشعر أتباع أهل البيت باستمرار الإرتباط بالإمام وإمكان طرح الأسئلة عليه وتلقي الأجوبة منه. فكان هذا الإرتباط غير المباشر كافياً لتقليل أثر الصدمة النفسية التي تحدثها الغيبة لشيعة الإمام(عليه السلام).

وهكذا تمّ الإعداد الخاص من قبل الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) لشيعته ليستقبلوا عصر الغيبة بصدر رحب واستعداد يتلائم مع مقتضيات الإيمان بالله وبرسوله وبالأئمة وبقضية الإمام المهدي(عليه السلام) العالمية والتي تشكّل الطريق الوحيد لإنقاذ المجتمع الإنساني من أوحال الجاهلية في هذه الحياة.

البحث الثالث: نظام الوكلاء في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام)

إنّ نظام الوكلاء قد أسّسه الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) حين اتّسعت الرقعة الجغرافية للقاعدة الموالية لأهل البيت(عليهم السلام). وقد اختار الأئمة من بين أصحابهم وثقاتهم من أوكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقة بالإمام(عليه السلام) مثل قبض الأموال وتلقي الأسئلة والاستفتاءات وتوزيع الأموال على مستحقّيها بأمر الإمام(عليه السلام). وبالإضافة الى مهمة الإرشاد وبيان الأحكام كان الوكيل يقوم بتخفيف العبء عن الإمام وشيعته في ظروف تشديد الرقابة على الإمام(عليه السلام) من قبل السلطة، كما كان يتولّى مهمة بيان مواقف الإمام السياسية حين لا يكون من المصلحة أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح ومباشر.

إنّ نظام الوكلاء يعتبر حلقة الوصل والمؤسسة الوسيطة بين الإمام وأتباعه في حال حضور الإمام(عليه السلام) ولا سيّما عند صعوبة الإرتباط به.

كما أنّه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام(عليه السلام) في دور الغيبة الصغرى. وحيث إنّ الأئمة(عليهم السلام) كانوا يعلمون ويتوقّعون الوضع المستقبلي

للإمام المهدي(عليه السلام) كما أخبرت بذلك نصوص النبيّ(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار(عليهم السلام)، كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف والمهامّ، ومن هنا كان الإعتماد على الثقات من جهة وتعويد الأتباع للارتباط بالإمام(عليه السلام) من خلال وكلائه أمراً لا بدّ منه، وهذا الأمر يحتاج الى سياسة تعتمد السنن الاجتماعية وتأخذها بنظر الاعتبار، ولا يمكن لمثل هذه المؤسسة البديلة أن تستحدث في أيام الغيبة الصغرى بل لا بدّ من التمهيد لذلك بإنشائها وإثبات جدارتها تاريخياً من خلال مراجعة الوكلاء، والتثبت من جدارتهم وتجذّر هذه المؤسسة في الوسط الشيعي، ليكون هذا البديل قادراً على تلبية الحاجات الواقعية لأبناء الطائفة، ولئلا تكون صدمة الغيبة فاعلة وقوية. ومن هنا كان يتسع نشاط هذه المؤسسة ويصبح دورها مهماً كلّما اشتدت الظروف المحيطة بالإمام المعصوم(عليه السلام) وكلّما اقترب الأئمة من عصر الغيبة.

وعلى هذا يتّضح أنّ عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الذي كان يشكّل نقطة الانتقال المهمّة والجوهرية من عصر الحضور الى عصر الغيبة كان يستدعي الاعتماد الكبير على الوكلاء ويستدعي إحكام نظامهم وكثرة مهامّهم واتّساع دائرة نشاطهم وتواجدهم اتّساعاً يمهّد للانتقال بأتباع أهل البيت(عليهم السلام) الى دور الغيبة التي ينقطعون فيها عن إمامهم وقيادتهم المعصومة .

إنّ مقارنة عدد وكلاء الإمام العسكري(عليه السلام) بوكلاء الإمام الهادي(عليه السلام) ومناطق تواجد هؤلاء الوكلاء والمسؤوليات المُلقاة عليهم وكيفية الإرتباط فيما بينهم تشهد على تميّز الدور الكبير للوكلاء في هذه الفترة القصيرة جدّاً وهي ستّ سنوات، كما أنّ استقرار الوكلاء في مناصبهم واعتماد الإمام(عليه السلام)

عليهم وبيان ذلك لأتباعه قد حقق الهدف المرتقب من نظام الوكلاء في مجال تسهيل الانتقال الى عصر الغيبة بأقلّ ما يمكن من الأخطار والتبعات.

على أنّ انحراف بعض الوكلاء ـ طمعاً أو حسداً ـ وكشف انحرافهم من قبل الإمام(عليه السلام) وحذفهم وإخبار الأتباع بانحرافهم في أوّل فرصة ممكنة دليل على مدى حرص الإمام(عليه السلام) على سلامة عناصر هذا الجهاز الخطير في دوره ومهامّه الرسالية، وهو دليل على المراقبة المستمرة من الإمام(عليه السلام) لهم ومدى متابعته لأوضاعهم ونشاطاتهم.

وإليك قائمة بأسماء بعض وكلاء الإمام الحسن العسكري(عليه السلام):

١ ـ إبراهيم بن عبدة النيسابوري من أصحاب العسكريين(عليهما السلام)، كان وكيلاً له في نيسابور[1].

٢ ـ أيوب بن نوح بن درّاج النخعي كان وكيلاً للعسكريين(عليهما السلام)[2].

٣ ـ أيوب بن الناب، أنفذه من العراق وكيلاً الى نيسابور[3].

٤ ـ أحمد بن إسحاق القمي الأشعري كان وكيلاً له بقم[4].

٥ ـ جعفر بن سهيل الصيقل[5].

٦ ـ حفص بن عمرو العمري الجمّال[6].

٧ ـ عثمان بن سعيد العمري السمّان (الزيّات) وهو أوّل

(١) انظر رجال الكشي: ٢/٨٤٨، ح١٠٨٩.

(٢) انظر رجال النجاشي: ١٠٢.

(٣) انظر رجال الكشي: ٢/٨٢٠ ـ ٨٢١، ح١٠٢٨.

(٤) انظر رجال النجاشي: ٩١، وقال عنه: «.. وكان وافد القميين... وكان خاصّة أبي محمّد(عليه السلام)، وترجمه الشيخ في الفهرست: ٧٠، وقال عنه: «كبير القدر، وكان من خواص أبي محمّد(عليه السلام)... وهو شيخ القميين ووافدهم» لكنهما لم يصرّحا بوكالته، نعم صرّح بذلك الطبري في دلائل الإمامة: ٥٠٣.

(٥) انظر رجال الطوسي: ٣٩٨.

(٦) انظر رجال الكشي: ٢/٨١٣، ح١٠١٥.

السفراء الأربعة[١].

٨ ـ عليّ بن جعفر الهمّاني من وكلاء أبي الحسن وأبي محمّد(عليهما السلام)[٢].

٩ ـ القاسم بن العلاء الهمداني من وكلائه ووكلاء ابنه الإمام المهدي(عليه السلام)[٣].

١٠ ـ محمّد بن أحمد بن جعفر (الجعفري) القمي العطّار[٤].

١١ ـ محمّد بن صالح بن محمّد الهمداني[٥].

١٢ ـ محمّد بن عثمان بن سعيد العمري[٦].

١٣ ـ عروة بن يحيى البغدادي النخّاس المعروف بالدهقان كان من وكلائه في بغداد ثم انحرف وضلّ وأخذ يكذب على الإمام ويقتطع الأموال لنفسه وأحرق بيت المال الذي سُلّم إليه من بعد ابن راشد وتبرّأ منه الإمام ولعنه وأمر شيعته بلعنه ودعا عليه حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر[٧].

---

(١) انظر رجال الطوسي: ٤٠١، الغيبة: ٣٥٣ ـ ٣٥٦.

(٢) انظر الغيبة للطوسي: ٣٥٠، رجال الطوسي: ٣٨٨.

(٣) انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٤٤٢ ومصباح المتهجد: ٨٢٦.

(٤) انظر رجال الطوسي: ٤٠٢.

(٥) انظر رجال الطوسي: ٤٠٢.

(٦) لاشك في أنّ محمّد بن عثمان بن سعيد من وكلاء الإمام صاحب الزمان(عليه السلام) وأنّه كان جليل القدر وذا مكانة خاصّة عند الإمام العسكري(عليه السلام) لكن لم نرَ من يصرّح بأنه كان من وكلاء الإمام العسكري بل إنّ الإمام العسكري(عليه السلام) بنفسه صرّح بأنّه محمّد بن عثمان من وكلاء الإمام المهدي(عليه السلام) حيث ورد عنه أنّه قال: «اشهدوا على أنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأنّ ابنه محمّداً وكيل ابني مهديّكم» انظر الغيبة للطوسي: ٣٥٦.

نعم، ورد ما يدل على ارجاع المؤمنين الى محمّد بن عثمان في ما يخصّ أُمور دينهم، فقال لمن سأله عن ذلك: «العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك فعنّي يؤدّيان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنّهما الثقتان المأمونان».

انظر الكافي: ١/٣٣٠، الغيبة للطوسي: ٣٦٠.

(٧) انظر رجال الكشي: ٢/٨٤٢ ـ ٨٤٣، ح١٠٨٦، ٢/٨٤٧، ح١٠٨٨.

البحث الرابع: مدرسة الفقهاء والتمهيد لعصر الغيبة :

أكمل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الخط الذي أسّسه آباؤه الطاهرون وهو إنشاء جماعة صالحة تمثل خط أهل البيت الفكري والعقائدي والأخلاقي والسلوكي وقد اهتمّ الإمامان محمّد الباقر وجعفر الصادق(عليهما السلام) بشكل خاص بإعداد وتربية مجموعة من الرواة والفقهاء فتمثّلت فيهم مدرسة علمية استوفت في عهد الإمام العسكري (عليه السلام)كل متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة ممهدة به لعصر الغيبة الصغرى[١].

وقد أيّد الإمام العسكري(عليه السلام) بعض من الكتب الفقهية والأُصول الروائية التي جمعت في عصره أو قبل عصره وأيّد أصحابها وشكر لهم مساعيهم[٢] وبذلك يكون قد أعطى للمدرسة الفقهية تركيزاً واهتماماً يشير إلى أنّ الخط الفقهائي هو الخط المستقبلي الذي يجب على القاعدة الشيعية أن تسير عليه.

وكان من منتسبي هذه المدرسة أساتذة وطلابٌ في عهد أبناء الرضا(عليه السلام) وهم مجموعة قد أورد الشيخ المجلسي (رحمه الله) في موسوعته أسماءهم[٣].

وقد أُحصيت أسماء أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ورواة حديثه فبلغت ٢١٣ محدثاً وراوياً[٤].

---

(١) انظر تاريخ التشريع الإسلامي ، د . عبد الهادي الفضلي : ١٩٤ ـ ٢٠٢ .

(٢) كتأييده لكتاب الفضل بن شاذان ويونس عبدالرحمن وغيرهما، انظر الأوّل في رجال ابن داود: ١٥١، معالم العلماء: ١٢٥، وانظر الثاني في رجال الكشي: ٢/٨١٧ ـ ٨١٨، ح١٠٢٣، رجال النجاشي: ٤٤٧.

(٣) بحار الأنوار : ج ٥٠ ، المشتمل على حياة الأئمة الجواد : ١٠٦ والهادي : ٢١٦ والعسكري(عليهم السلام) : ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

(٤) حياة الإمام العسكري (عليه السلام) : محمّد جواد الطبسي : الفصل العاشر: ٣٤٥ ـ ٤١٣ .

وإليك بعض ثقات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وأصحابه :

ـ عليّ بن جعفر الهمّاني[(١)].

ـ أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري[(٢)].

ـ محمّد بن عليّ بن بلال[(٣)].

ـ عبدالله بن جعفر الحميري القمي[(٤)].

ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري الزيّات والسمّان[(٥)].

ـ إسحاق بن الربيع الكوفي[(٦)].

ـ أبو القاسم جابر بن يزيد الفارسي[(٧)].

ـ إبراهيم بن عبيدة بن إبراهيم النيسابوري[(٨)].

ـ محمّد بن الحسن الصفار[(٩)].

ـ عبدوس العطار[(١٠)].

ـ سري بن سلامة النيسابوري[(١١)].

ـ أبو طالب الحسن بن جعفر[(١٢)].

---

(١) انظر رجال الطوسي: ٣٨٨.
(٢) انظر رجال النجاشي: ١٥٦، الفهرست للطوسي: ١٢٤.
(٣) انظر رجال الطوسي: ٤٠١.
(٤) انظر رجال النجاشي: ٢١٩، رجال الطوسي: ٤٠٠.
(٥) انظر رجال الطوسي: ٤٠١، الغيبة للطوسي: ٣٥٣ ـ ٣٥٦.
(٦) انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.
(٧) انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.
(٨) انظر رجال الكشي: ٢/٨٤٨، ح١٠٨٩، مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.
(٩) انظر رجال النجاشي: ٣٥٤.
(١٠) انظر رجال الطوسي: ٤٠٠، مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.
(١١) انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.
(١٢) انظر رجال الطوسي: ٣٩٨، مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.

ـ أبو البختري[١].

ـ الحسين بن روح النوبختي[٢].

ومع ملاحظة حراجة الظروف المحيطة بالإمام العسكري وقصر الفترة التي عاشها إماماً ومرجعاً للأُمة والشيعة فإنَّ هذه النسبة من الرواة تشكل رقماً قياسيّاً طبعاً .

وكان لمحمد بن الحسن بن فروّخ الصفّار المتوفى سنة (٢٩٠هـ) مجموعة من المؤلفات تقارب الأربعين مؤلفاً ، وقد عدّه الشيخ الطوسي في الفهرست في أصحاب أبي محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) وقال : «له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة كتاب بصائر الدرجات وغيره ، وله مسائل كتب بها إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري»[٣].

وقد تضمنت كتبه مختلف أبواب الأحكام كالصلاة والوضوء، والعتق والدعاء والزهد، والخمس والزكاة، والشهادات ، والتجارات ، والجهاد، وكتاب حول فضل القرآن الكريم، وبلغت كتبه ـ على ما ذكرها النجاشي ـ خمسة وثلاثين كتاباً[٤] .

وقد اتّسم عهد الأئمة من أبناء الرضا (عليه السلام) وهم ـ الجواد والهادي والعسكري(عليهم السلام) ـ باتّساع رقعة انتشار التشيّع ، وكثرة العلماء والدعاة الىٰ مذهب أهل البيت ، واكتمال معالم وأبعاد مدرستهم الفقهية في المنهج والمادة معاً .

---

(١) انظر رجال الطوسي: ٣٩٨، مناقب آل أبي طالب: ٥٢٥/٣.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب: ٥٢٥/٣.

(٣) الفهرست للطوسي: ٢٢٠.

(٤) انظر رجال النجاشي: ٣٥٤.

ويتلخّص المنهج الذي سارت عليه مدرسة الفقهاء الرواة عن أهل البيت(عليهم السلام) في نقاط جوهرية وأساسية تميّزها عمّا سواها من المدارس الفقهية وهي:

١ ـ اعتماد الكتاب والسنّة فقط مصدراً أساسيّاً للتشريع الإسلامي.

٢ ـ ضرورة الرجوع في تعلّم العلوم الشرعية وأخذ الفتوىٰ إلى الإمام المعصوم إن أمكن.

٣ ـ لزوم الرجوع إلى الفقهاء الثقات حيث يتعسّر الرجوع الى الإمام المعصوم.

٤ ـ الإفتاء بنصّ الرواية أو بتطبيق القاعدة المستخلصة من الرواية[١] .

وبهذا وفّرت مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) ـ خلال قرنين ونصف قرن على الرغم من قساوة الظروف وبالرغم من افتتاح عدة جبهات للمعارضة مع الحكم القائم ـ كل متطلبات إحياء الشريعة الإسلامية وديمومتها واستمرارها حتى في عصر الغيبة . وهيّأت للمسلمين عامة ولشيعة أهل البيت خاصّة كلّ مقدّمات الاستقلال الفكري والسياسي والاقتصادي والثقافي وأعطتهم الزخم اللازم لاستمرار المواجهة مع الباطل الذي يترصّد الحقّ في كلّ زمان ومكان .

البحث الخامس : قيادة العلماء الأُمناء على حلاله وحرامه

إنّ مرجعية العلماء وقيادتهم للشيعة بعد الغيبة الكبرى التي ابتدأت عام (٣٢٩ هـ) بوفاة الوكيل الرابع للإمام المهدي(عليه السلام)[٢] كانت تأسيساً حيويّاً من

---

(١) انظر تاريخ التشريع الإسلامي، عبدالهادي الفضلي: ٢٠٢ ـ ٢١١ .

(٢) وهو عليّ بن محمّد السمري، الذي توفي في ١٥ شعبان سنة (٣٢٩ هـ)، انظر كمال الدين وتمام النعمة: ←

قبل الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وبأمر من الله ورسوله ، فهم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى العلماء الفقهاء الذين تربّوا في مدرستهم الرسالية لأخذ معالم دينهم عنهم ، وهذا المفهوم قد أعطاه الإمام الصادق (عليه السلام) صبغته التشريعية بقوله (عليه السلام) :

«انظروا إلى من كان منكم قد روىٰ حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا ، فارضوا به حَكَماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه ، فإنّما بحكم الله قد استخفّ وعلينا ردّ ، والرادّ علينا الرادّ على الله وهو علىٰ حدّ الشرك بالله»[1] .

وقد استمرّ الأئمة(عليهم السلام) على هذا النهج وقاموا لتحقيق هذه المهمّة بتربية الفقهاء الأُمناء على المنهج العلمي السليم الذي رسموا معالمه وتفاصيله بالتدريج، وتواصلت جهودهم رغم كل الظروف العصيبة بعد عصر الإمام الصادق(عليه السلام) .

ثم كان للخطوات التي اتخذها الإمام الهادي (عليه السلام) الدور البارز في إعطاء الصيغة الاجتماعية الكاملة لمرجعية العلماء ، فقد قال (عليه السلام) : **«لولا من يبقىٰ بعد غيبة قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه والدالّين عليه ، والذابّين عن دينه بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومن فخاخ النواصب ، لما بقي أحد إلّا ارتدّ عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكّانها ، أُولئك هم الأفضلون**

ـــ ٥٠٣/٢، الغيبة للطوسي: ٣٩٤.

(١) انظر الحديث بتفاوت يسير في الألفاظ في: الكافي: ٦٧/١ ح ١٠ و ٤١٢/٧ ح ٥ والتهذيب: ٢١٨/٦ ح ٥١٤ و ٣٠١ ـ ٣٠٢، ح ٨٤٥ و عنهما في وسائل الشيعة: ١٣٦/٢٧ ـ ١٣٧ ح ١ ب ١١ .

عند الله عزوجل»[١].

إنّ الأساس والمرتكز الذي تقوم عليه فكرة إرجاع الأُمّة الى الفقهاء العدول هو : «أنّ الأجيال المسلمة تحتاج باستمرار الى المرشد والموجه والمفكّر المُدَّبر كي يعطيهم تعاليم دينهم ويرتفع بمستوى إيمانهم وعقيدتهم ويشرح لهم إسلامهم ويوجههم في سلوكهم الى العدل والصلاح ورضا الله عزوجل»[٢] .

ووفقاً لذلك كان ما اتخذه الإمام العسكري (عليه السلام) من مواقف إيجابية بالنسبة للعلماء ورواة الحديث الثقات المأمونين على حلال الله وحرامه وإرجاع شيعته إليهم يعتبر تمهيداً أساسيّاً لعصر الغيبة، وتأكيداً لفكرة المرجعية الشاملة الى جانب نظام الوكلاء الثقات المأمونين من شيعته والذي كان من مهامّه إرجاع عامة الطائفة الى العلماء منهم .

كما كان احتجابه عن الشيعة واتخاذ المراسلات والتواقيع الخارجة عنه سبيلاً آخر للتمهيد أيضاً ـ كما عرفت ـ فقد جاء عنه (عليه السلام) في العمري وابنه محمّد : **«العمري وابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»**[٣].

وممّا يدل على أنّ الإمام العسكري (عليه السلام) كان يوجّه القواعد الشعبية للرجوع الى الفقهاء وتقليدهم وأخذ معالم دينهم عنهم ما جاء عنه(عليه السلام) :

«فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه

(١) تفسير الإمام العسكري: ٣٤٥ ـ ٣٤٦، الاحتجاج : ٢ / ٢٦٠، الصراط المستقيم: ٥٦/٣.

(٢) الغيبة الصغرى لمحمّد الصدر: ٢١٩، بتصرّف.

(٣) الكافي: ٣٣٠/١، الغيبة للطوسي: ٣٦٠، إعلام الورىٰ: ٢١٩/٢.

فللعوام أن يقلّدوه»[١] .

وبهذه الخطوات أكمل الإمام العسكري (عليه السلام) الدور الموكل إليه والمناط به في هذه المرحلة المهمّة من تاريخ الرسالة الإسلامية ، فقد أنشأ مدرسة علمية لها الدور الأكبر في حفظ تراث أهل البيت الرسالي ومبادئ الإسلام أوّلاً، ومن ثم كان لها الأثر الكبير في نشر فكرة الغيبة وتهيئته الذهنية العامة لتقبّلها ثانياً ،كما كان لها مساهمة فعّالة في توجيه شيعة الإمام (عليه السلام) بالرجوع إلى الفقهاء الذين هم حصن الإسلام الواقي للمسلمين من الأعداء ثالثاً .

وبعد الغيبة الكبرى ظهرت الآثار الإيجابية لمدرسة الإمام العسكري(عليه السلام) وتعاليمه ووصاياه فيالتزام الشيعة وأتباع أهل البيت(عليهم السلام) بخط المرجعية الرشيدة.

ويعدّ مبدأ الاجتهاد والتقليد عند الإمامية مظهراً لواقعية هذا المذهب في قدرته على الحفاظ على روح التشريع وحيويّة الرسالة الإسلامية بعد غيبة الإمام المعصوم(عليه السلام) والى اليوم الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً بعدما تملأ جوراً وظلماً.

البحث السادس: الإمام العسكري(عليه السلام) والفرق الضالّة

إنّ للانحراف عن جادّة الصواب أسباباً يعود بعضها الى طبيعة الظروف التي تطرأ على الإنسان فتتعاضد مع ما يحمله من ضعف فكري عقائدي أو

---

(١) تفسير الإمام العسكري : ٣٠٠، الاحتجاج: ٢/٢٦٣ .

هبوط أخلاقي ولا سيّما إذا لم يتلقّ تربية صحيحة من ذويه ومن يحيط به أو يصاحبه.

وأهل البيت(عليهم السلام) قد أعدّهم الله ورسوله لتربية أبناء الأُمّة وانتشالهم من الانحراف عبر التوجيه والإرشاد، وتبقى الاستجابة لهدايتهم هي السبب الأعمق لتأثيرها وفاعليتها في كل فرد.

وحين يصبح الانحراف خطّاً منظماً وفاعلاً في المجتمع الإسلامي ينبغي مواجهته بالإدانة وبتفتيت عناصره وقواه الفاعلة ومحاولة إرجاع العناصر المضلَّلة التي تبغي الحقّ في عمق وجودها وإن حادت عنه.

ونجد للإمام العسكري(عليه السلام) مواقف إرشادية وتوجيهية لبعض أتباع الفرق الضالّة بينما نجده صارماً مع رموز بعض هذه الفرق. وجادّاً في التحذير منهم لعزلهم والحيلولة دون تأثيرهم في القاعدة الشعبية التي تدين بالولاء لأهل البيت(عليهم السلام).

ونقف فيما سيأتي على موقف الإمام(عليه السلام) من الواقفة أوّلاً ثم موقفه من المفوّضة وممّن كان متأثّراً بهم ثانياً.

١ ـ الإمام العسكري(عليه السلام) والواقفة

والواقفة جماعة ، وقفت علىٰ إمامة الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ، ولم تقل بإمامة الإمام الرضا (عليه السلام) ، وكان المؤسس لمذهب هذه الجماعة زياد بن مروان القندي الأنباري وعليّ بن أبي حمزة ، وعثمان بن عيسىٰ وكان سبب توقّفهم هو أنّ زياد بن مروان القندي الأنباري كانت عنده سبعون ألف دينار من الإمام موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) فأظهر هو وصاحباه القول بالوقف طمعاً

بالمال الذي كان عندهم(1).

روىٰ شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (رضي الله عنه) عن ابن يزيد عن بعض أصحابه قال : مضىٰ أبو إبراهيم ـ الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) ـ وعند زياد القندي سبعون ألف دينار وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار، وخمس جوارٍ ومسكنه بمصر ، فبعث إليهم أبو الحسن الرضا (عليه السلام): **«أن إحملوا ما قبلكم من المال ، وماكان اجتمع لأبي عندكم ، فإني وارثه وقائم مقامه ، وقد اقتسمنا ميراثه ـ** وبهذا أشار الرضا (عليه السلام) الىٰ موت الإمام الكاظم(عليه السلام) **ـ ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم» .**

فأما أبو حمزة فإنّه أنكره ولم يعترف بما عنده ، وكذلك زياد القندي ، وأمّا عثمان بن عيسىٰ فإنّه كتب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) : إنّ أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حيّ قائم ، ومن ذكر أنّه مات فهو مبطل ، واعمل علىٰ أنّه قد مضىٰ كما تقول ، فلم يأمرني بدفع شيء إليك ، وأما الجواري ، فقد أعتقتهن وتزوّجت بهنّ(2).

وقد سأل أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عمن وقف علىٰ أبي الحسن موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) قائلاً : أتولّاهم أم أتبرّأ منهم ؟ فكتب(عليه السلام) : **«لا تترحّم علىٰ عمك لا رحم الله عمك وتبرأ منه ، أنا الى الله منهم بريء فلا تتولاهم ، ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنائزهم ، ولا تصلِ علىٰ أحد منهم مات أبداً سواء من جحد إماماً من الله أو زاد إماماً ليست إمامته من الله أو جحد أو قال : ثالث ثلاثة، إنّ**

(1) يراجع رجال الكشي: ٦٧٦/٢ ح ٨٨٨ و ٧٨٦/٢ ح ٩٤٦، الغيبة للطوسي: ٦٣ ـ ٦٦، وعنه في بحار الأنوار: ٢٥١/٤٨ـ ٢٥٢.

(2) الغيبة : ٦٤ ـ ٦٥ ح ٦٧ ونحوه أخصر منه في رجال الكشي: ٨٦٠/٢ ح ١١٢٠ وليس فيه: تزوّجت بهن، وفي ح١١١٧: ثم تاب وبعث إليه بالمال.

جاحد أمر آخرنا جاحد أمر أوّلنا والزايد فيناكالناقص الجاحد أمرنا»[(١)] .

وبهذا علم السائل أنّ عمّه منهم، كما علم موقف الإمام الصارم من هذه الجماعة التي سُميت بالكلاب الممطورة ، فقد روى الشيخ الكشي(رضي الله عنه) عن محمّد بن الحسن عن أبي عليّ الفارسي عن إبراهيم بن عقبة ، أنّه قال :كتبت الى العسكري(عليه السلام): جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة ، فأقنت عليهم في صلواتي ؟ قال : **«نعم ، أُقنت عليهم في صلواتك»**[(٢)].

٢ ـ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) والمفوّضة

والمفوّضة جماعة ، قالت : إنّ الله خلق محمّداً وفوّض إليه خلق الدُّنيا ، فهو الخلّاق لما فيها ، وقيل : فوّض ذلك إلى الإمام عليّ (عليه السلام)[(٣)] والأئمة(عليهم السلام) من بعده . وعن إدريس بن زياد الكفرتومائي قال :كنت أقول فيهم قولاً عظيماً فخرجتُ إلى العسكر للقاء أبي محمّد (عليه السلام) ، فقدمت وعليَّ أثر السفر وعناؤه ، فألقيتُ نفسي علىٰ دكّان حمّام ، فذهب بي النوم ، فما انتبهت إلّا بمقرعة أبي محمّد (عليه السلام) ، قد قرعني بها حتّىٰ استيقظت ، فعرفته سلام الله عليه فقمتُ قائماً أُقبّل قدميه وفخذه ، وهو راكب ، والغلمان من حوله فكان أوّل ما تلقّاني به أن قال : يا إدريس ﴿**بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لاَ يَسْبِقُونَهُ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ**﴾[(٤)] .

فقلت : حسبي يامولاي وإنّما جئت أسألك عن هذا ، قال :

---

(١) الخرائج والجرائح: ٤٥٢/١ ـ ٤٥٣ ح٣٨ وعنه في كشف الغمة : ٣ / ٢٢٦ .

(٢) رجال الكشي: ٧٦١/٢ ح ٨٧٥ و ٧٦٢/٢ ح ٨٧٩ وعنه في بحار الأنوار : ٢٦٧/٤٨.

(٣) انظر مجمع البحرين: ٤٣٨/٣، المواقف للأيجي: ٦٨٤/٣.

(٤) الأنبياء (٢١): ٢٦ ـ ٢٧ .

تركني ومضىٰ(١).

وإنّ قوماً من المفوّضة قد وجّهوا كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمّد(عليه السلام) قال كامل : قلت في نفسي أسأله: لا يدخل الجنّة إلّا من عرف معرفتي؟ وكنت جلستُ إلىٰ بابٍ عليه ستر مرخىً ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتىٰ كأنّه فِلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها ، فقال لي : «**يا كامل بن إبراهيم**؛ فاقشعررت من ذلك واُلهمت أن قلت : لبّيك ياسيّدي .

فقال : **جئت إلىٰ وليّ الله تسأله : لا يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟**

قلت : إي والله .

قال : **إذن والله يقلّ داخلها والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة .**

قلت : ومن هم ؟

قال : **قوم من حبّهم لعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يحلفون بحقّه ولا يدرون ما حقّه وفضله»** . (أي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلاً من معرفة الله ورسوله والأئمة (عليهم السلام) ونحوها) .

ثم قال : «**جئت تسأله عن مقالة المفوّضة ؟كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله عزّوجلّ، فإذا شاء شئنا ، والله يقول : ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ ٱللَّـهُ ﴾**(٢) . فقال لي أبو محمّد(عليه السلام) : **ما جلوسك وقد أنبأك بحاجتك»**(٣).

---

(١) مناقب آل أبي‌طالب: ٥٢٩/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٠ ـ ٢٨٤ وفيه أنّ الراوي هو إدريس بن زياد الكفرتوثائي.

(٢) الإنسان (٧٦): ٣٠ .

(٣) انظر الرواية في الغيبة : ٢٤٦ ـ ٢٤٧، الخرائج والجرائح: ٤٥٨/١ ـ ٤٥٩، دلائل الإمامة: ٥٠٥ ـ ٥٠٦، واللفظ للثاني، وفي الغيبة في آخر الخبر: «ما جلوسك؟ وقد انبأك حاجتك الحجّة من بعدي، فقمت وخرجت ولم أعاينه بعد ذلك».

وقد كان الإمام العسكري(عليه السلام) حريصاً على هداية أتباع أهل البيت(عليهم السلام) وإرشادهم الى الحقّ بإزالة الشكوك التي كانت تعترضهم في الطريق .

فعن محمّد بن عياش أنّه قال: تذاكرنا آيات الإمام فقال ناصبيّ: إن أجاب عن كتاب بلا مداد علمت انّه حقّ، فكتبنا مسائل وكتب الرّجل بلا مداد على ورق وجعل في الكتب، وبعثنا إليه فأجاب عن مسائلنا وكتب على ورقة اسمه واسم أبويه، فدهش الرّجل، فلمّا أفاق اعتقد الحقّ[١].

وروي عن عمر بن أبي مسلم أنّه قال:كان سميع المسمعيّ يؤذيني كثيراً ويبلغني عنه ما أكره، وكان ملاصقاً لداري، فكتبت الى أبي محمّد(عليه السلام) أسأله الدّعاء بالفرج منه، فرجع الجواب: **«الفرج سريع، يقدم عليك مال من ناحية فارس».** وكان لي بفارس ابن عمّ تاجر لم يكن له وارث غيري فجاءني ماله بعدما مات بأيّام يسيرة.

ووقّع في الكتاب: **«استغفر الله وتب إليه ممّا تكلّمت به»**، وذلك أنّي كنت يوماً مع جماعة من النّصاب فذكروا أبا طالب حتّى ذكروا مولاي، فخضت معهم لتضعيفهم أمره، فتركت الجلوس مع القوم، وعلمت أنّه أراد ذلك[٢].

قال محمّد بن هارون بن موسى التلعكبريّ : حدثنا محمّد بن هارون فقال: أنفذني والدي مع أصحاب أبي القلا صاعد النصراني لأسمع منه ماروى عن أبيه من حديث مولانا أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري(عليه السلام) فأوصلني إليه فرأيت رجلاً معظماً وأعلمته السبب في قصدي فأدناني وقال:

حدّثني أبي أنّه خرج وإخوته وجماعة من أهله من البصرة الى سرّ من رأى للظلامة من العامل، فإذا [كنّا] بسرّ من رأى في بعض الأيام إذا بمولانا

(١) مناقب آل أبي‌طالب: ٥٣٨/٣، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٨/٥٠ ـ ٢٨٩ .

(٢) الخرائج والجرائح: ٤٤٨/١، وعنه في بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٠ ـ ٢٧٤.

أبي‌محمّد(عليه السلام) على بغلة، وعلى رأسه شاشة، وعلى كتفه طيلسان، فقلت في نفسي: هذا الرجل يدّعي بعض المسلمين أنّه يعلم الغيب، وقلت: إن كان الأمر على هذا فيحوّل مقدّم الشاشة الى مؤخرها، ففعل ذلك.

فقلت: هذا اتّفاق ولكنه سيحوّل طيلسانه الأيمن الى الأيسر والأيسر الى الأيمن ففعل ذلك وهو يسير، وقد وصل إليّ فقال: «**يا صاعد لم لا تشغل بأكل حيدانك عمّا لا أنت منه ولا إليه**»، وكنّا نأكل سمكاً.

وهكذا أسلم صاعد بن مخلّد وكان وزيراً للمعتمد[1].

وعن محمّد بن عبيدالله قال: كنت يوماً كتبت إليه أخبره باختلاف الموالي وأسأله إظهار دليل، فكتب: «**إنّما خاطب الله عزّ وجلّ ذوي الألباب وليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر ممّا جاء به خاتم النبيين وسيّد المرسلين فقالوا: كاهن وساحر كذّاب، فهدى الله من اهتدى غير أنّ الأدلّة يسكن إليها كثير من الناس. وذلك أنّ الله جلّ جلاله يأذن لنا فنتكلم ويمنع فنصمت، ولو أحب الله ألا يظهر حقاً لنا بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحقّ في حال الضعف والقوة في أوقات وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ الناس حكمه في طبقات شتى، فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحقّ، متعلق بفرع أصيل، غير شاك ولا مرتاب لا يجد عنه ملجأ.**

وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحقّ ودفعهم بالباطل والهوى كفّاراً حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون سعي. ذكرت اختلاف موالينا، فإذا كانت الوصيّة والكتب فلا ريب من جلس مجلس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعيت، وإيّاك والإذاعة وطلب

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨١/٥٠، عن كتاب النجوم.

الرياسة فإنّهما يدعوان الى الهلكة. ثم قال: ذكرت شخوصك الى فارس فاشخص خار الله لك وتدخل مصر إن شاء الله آمناً واقرأ من تثق به من موالينا السلام ومرهم بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة وأعلمهم أنّ المذيع علينا حرب لنا». قال: فلما قرأت خار الله لك في دخولك مصر إن شاء الله آمناً لم أعرف المعنى فيه فقدمت بغداد عازماً على الخروج الى فارس فلم يقيض لي وخرجت الى مصر(١).

قال: ولما همّ المستعين في أمر أبي محمّد بما همّ وأمر سعيد الحاجب بحمله الى الكوفة وأن يحدث في الطريق حادثة انتشر الخبر بذلك في الشيعة فأقلقهم وكان بعد مضي أبي الحسن بأقلّ من خمس سنين.

فكتب إليه محمّد بن عبدالله والهيثم بن سبابة: قد بلغنا جعلنا الله فداك خبر أقلقنا وغمّنا وبلغ منا، فوقّع(عليه السلام): **«بعد ثلاثة يأتيكم الفرج».** قال: فخلع المستعين في اليوم الثالث وقعد المعتز وكان كما قال(٢).

وعن عليّ بن محمّد بن الحسن قال: خرج السلطان يريد البصرة وخرج أبومحمّد بشيعته فنظرنا إليه ماضياً وكنّا جماعة من شيعته فجلسنا ما بين الحائطين ننتظر رجوعه فلمّا رجع فحاذانا ووقف علينا، ثم مدّ يده الى قلنسوته فأخذها من رأسه وأمسكها بيده.

ثم أمرّ يده الأُخرى على رأسه وضحك فيوجه رجل منا، فقال الرجل

---

(١) إثبات الوصيّة: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، وانظر أيضاً الخرائج والجرائح: ٤٤٩/١ ـ ٤٥٠، كشف الغمّة: ٢١٢ ـ ٢١٣ عن الدلائل للحميري.

(٢) إثبات الوصيّة: ٢٤٨، لكن هذا الخبر لا يمكن أن يصحّ لأنّ المستعين توفي قبل فترة إمامة العسكري(عليه السلام) وكان من المعاصرين للإمام الهادي(عليه السلام)، ولعل ما في المتن هو اشتباه من النسّاخ ولذا نرى في الغيبة للطوسي أنّ هذه الحادثة جرت في عهد المعتز والمعتز هو الذي أمر بدفع الإمام الى سعيد الحاجب، وأنّ الذي خلع بعد ثلاثة أيّام من توقيع الإمام هو المعتز. انظر الغيبة: ٢٠٨، وانظر أيضاً: دلائل الإمامة: ٤٢٧، الخرائج والجرائح: ٤٥١/١، كشف الغمّة: ٢١٢/٣ عن دلائل الحميري.

مبادراً: أشهد أنك حجة الله وخيرته. فسألناه ما شأنك؟ فقال: كنت شاكاً فيه فقلت في نفسي: إنْ رجع وأخذ قلنسوته من رأسه قلت بإمامته[١].

وروى جماعة من الصيمريين من ولد إسماعيل بن صالح: أنّ الحسن ابن إسماعيل بن صالح كان في أوّل خروجه الى سرّ من رأى للقاء أبي محمّد ومعه رجلان من الشيعة وافق قدومهم ركوب أبي محمّد، قال الحسن بن إسماعيل: فتفرقنا في ثلاثة طرق وقلنا: إن رجع في إحدهما رآه رجل منا فانتظرناه، فعاد(عليه السلام) في الطريق الذي فيه الحسن بن إسماعيل.

فلمّا طلع وحاذاه قال: قلت في نفسي: اللهمّ إن كان حجتك حقّاً وإمامنا فليمسّ قلنسوته، فما استتم ذلك حتى مسّها وحرّكها على رأسه، فقلت: يا رب إن كان حجّتك فليمسّها ثانياً، فضرب بيده فأخذها عن رأسه ثم ردّها، وكثر عليه الناس بالسلام عليه والوقوف على بعضهم فتقدمه الى درب آخر.

فلقيت صاحبَيّ وعرّفتهما ما سألت الله في نفسي وما فعل، فقالا: فتسأل ونسأل الثالثة، فطلع(عليه السلام) وقربنا منه فنظر إلينا ووقف علينا ثمّ مدّ يده الى قلنسوته فرفعها عن رأسه وأمسكها بيده وأمرّ يده الأُخرى على رأسه وتبسّم في وجوهنا وقال: **كم هذا الشك؟** قال الحسن: فقلت: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك حجّة الله وخيرته، قال: ثم لقيناه بعد ذلك في داره وأوصلنا إليه ما معنا من الكتب وغيرها[٢].

كما أنّا نجد الإمام (عليه السلام) يستغل هذا الظرف ويُلقي الحجّة علىٰ شابّ قد أتى من المدينة لاختلاف وقع بين أصحابه في إمامة الحسن العسكري(عليه السلام) ، فيبادره الإمام (عليه السلام) بالسؤال : **غفّاري أنت ؟** فقال الشاب : نعم ، ثم يسأله

(١) إثبات الوصيّة: ٢٥٤، وانظر الخرائج والجرائح: ٤٤٤/١،كشف الغمّة: ٢٢١/٣ عن دلائل الحميري.
(٢) إثبات الوصية: ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

الإمام (عليه السلام) عن والدته ويسمّيها له قائلاً : **ما فعلت أُمّك حمدويه؟** فقال الشاب صالحة[١] . وكان الشاب من ولد الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري . وعاد إلى أصحابه وهو مطمئن القلب بإمامة الحسن العسكري (عليه السلام) .

البحث السابع : من وصايا الإمام العسكري (عليه السلام) وإرشاداته لشيعته

وتضمّنت وصايا الإمام ورسائله ، بيان الأحكام الشرعية ومسائل الحلال والحرام كما اشتملت على خطوط للتعامل مع الآخرين وكان ذلك بمثابة منهاج سلوكي ليسير عليه شيعته ويقيموا علائقهم وفقاً له فيما بينهم وبين أبناء المجتمع الذي يعيشون فيه وإن اختلفوا معهم في المذهب والمعتقد ، ومن هذه الوصايا :

١ ـ قوله (عليه السلام) : **«أُوصيكم بتقوىٰ الله والورع في دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث وأداء الأمانة الىٰ من إئتمنكم من برٍ أو فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمّد (صلى الله عليه وآله) ، صِلوا في عشائرهم ، واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم ، وأدّوا حقوقهم ، فإنّ الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق في حديثه ، وأدّى الأمانة ، وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعي فيسرّني ذلك ، اتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً ، جُرّوا إلينا كلّ مودّة ، وادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حُسْن فنحن أهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك . لنا حقٌّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهيرٌ من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلّا كذّاب . أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فإنّ الصلاة علىٰ رسول الله عشر حسنات ، احفظوا ما وصّيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»**[٢].

---

(١) الخرائج والجرائح: ٤٣٩/١ ـ ٤٤٠ ح ٢٠ وعنه في بحار الأنوار: ٢٦٩/٥٠ ـ ٢٧٠.

(٢) تحف العقول : ٤٨٧ ـ ٤٨٨، وعنه في بحار الأنوار: ٣٧٢/٧٥.

٢ ـ وقال (عليه السلام) : «أمرناكم بالتختّم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت» .

وقال (عليه السلام) لهم : «حدثوا بهذا شيعتنا»[1] .

٣ ـ وكتب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وصيّته الى أحد أعلام أصحابه ، هو عليّ بن الحسين بن بابويه القمي جاء فيها:

«أوصيك... بتقوى الله وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة فإنّه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة ، وأُوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، ومواساة الإخوان ، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل ، والتفقّه في الدين ، والتثبت في الأُمور ، والتعهّد للقرآن ، وحسن الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ... ﴾[2] واجتناب الفواحش كلّها ، وعليك بصلاة الليل فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أوصىٰ عليّاً(عليه السلام) فقال : ياعليّ عليك بصلاة الليل ، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخفّ بصلاة الليل فليس منّا ، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتىٰ يعملوا به ، وعليك بالصبر وانتظار الفرج فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج...»[3] .

وبذلك رسم الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منهجاً واضحاً لشيعته للسير عليه وهو يتضمن مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية وما تدعو إليه من خلق رفيع ، وحسن تعامل مع الناس سواءً كانوا موافقين لشيعته في المبدأ أو

---

(١) تحف العقول: ٤٨٨، وعنه في بحار الأنوار: ٣٧٣/٧٥.

(٢) النساء (٤): ١١٤.

(٣) أورده النوري في خاتمة المستدرك: ٢٧٧/٣ عن الاحتجاج، ولم نعثر عليه في الاحتجاج، وأورده القمي في الأنوار البهية: ٣١٩ ـ ٣٢٠، واكتفى المناقب بذكر مقطع منه، مناقب آل أبي‌طالب: ٥٢٧/٣.

مخالفين لهم ، وتلك هي أخلاق الإسلام التي دعا إليها رسول الإنسانية محمّد بن عبدالله(صلى الله عليه وآله) .

٤ ـ وصوّر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) الواقع الذي كان يعيشه وما كان يحتويه من اختلاف الناس ومواليه بتوقيع خرج عنه(عليه السلام) إلىٰ بعض مواليه حيث طلب من الإمام(عليه السلام) إظهار الدليل، فكتب أبو محمّد (عليه السلام) :

«وإنّما خاطب الله عزوجل العاقل وليس أحد يأتي بآية ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذّاب ، وهدىٰ الله من اهتدىٰ ، غير أنّ الأدلّة يسكن إليها كثير من الناس وذلك أنّ الله عزّوجلّ يأذن لنا فنتكلم ، ويمنع فنصمت ، ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحقّ في حال الضعف والقوة ، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه .

الناس في طبقات شتىٰ ، المستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحقّ ، متعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجأ ، وطبقة لم تأخذ الحقّ من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه ، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد علىٰ أهل الحقّ ، ودفع الحقّ بالباطل ، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالاً فالراعي اذا أراد أن يجمع غنمه جَمعها في أهون السعي ، وذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الرفعة والكبر فلا ريب ومن جلس مجالس الحكم فهو أولىٰ بالحكم ، أحسن رعاية من استرعيت وإيّاك والإذاعة وطلب الرياسة فإنّهما يدعوان الى الهلكة»[1].

البحث الثامن: الإمام العسكري(عليه السلام) والتحصين الأمني

إنتهج الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) نهج آبائه للمحافظة علىٰ شيعته

(١) الخرائج والجرائح: ٤٤٩/١ ح٣٥، كشف الغمّة: ٢١٢/٣ ـ ٢١٣ عن الدلائل، واللفظ لكشف الغمّة.

وأتباعه الذين يمثّلون الجماعة الصالحة في المجتمع الإسلامي ، وقد شدّد الإمام العسكري دعوته إلى الكتمان وعدم الإذاعة والحذر في التعامل مع الآخرين ، والتشدد في نقل الأخبار والوصايا عنه ونقل أوامره الى أصحابه ونقل أخبارهم إليه ، فإنّ أتباعه قد انتشروا في أقطار الدولة الإسلامية في عصره(عليه السلام) بعد أن أخذ التشيع طابع المعارضة واتسعت دائرته تحت راية أهل البيت(عليهم السلام) وكثيراً ماكانت تصدر عنه (عليه السلام) التحذيرات المهمّة لهم تجاه الفتن والإبتلاءات المستقبلية تجنيباً لهم من الوقوع في شرك السلطة وحفظاً لهم من مكائدها .

فعن محمّد بن عبد العزيز البلخي قال : أصبحت يوماً فجلست في شارع الغنم فإذا بأبي محمّد قد أقبل من منزله يريد دار العامّة ، فقلت في نفسي : ترىٰ إن صحتُ: أيّها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه ، يقتلوني ؟ فلمّا دنا منّي أومأ إليّ بإصبعه السبّابة علىٰ فيه: أن اسكت ، ورأيته تلك الليلة يقول : **«إنّما هو الكتمان أو القتل ، فاتّق الله علىٰ نفسك»**[1] .

وقد دلّ هذا النصّ على أُمور مهمّة هي :

١ ـ كشف الإمام (عليه السلام) عن نيّة أحد أصحابه لمعرفته بما في دخيلة نفسه ، ومنعه من التحدث بما عزم عليه من إظهار أمر الإمام (عليه السلام) .

٢ ـ كشف عن حراجة الظروف التي كانت تحيط بالإمام (عليه السلام) وأصحابه ومحاولة السلطة للتعرف عليهم لتطويق عملهم .

٣ ـ إنّ النصّ يظهر لنا استغلال الإمام (عليه السلام) للمناسبات المختلفة لتحذير أصحابه من الإفصاح عن أنفسهم وإظهار علاقتهم بالإمام كماسيتضح لنا ذلك

---

(١) الخرائج والجرائح: ١/٤٤٧ ح ٣٢، كشف الغمة: ٣/٢١٧ ـ ٢١٨، عن دلائل الحميري.

من النصوص الآتية .

ونلاحظ أنّ أحد أساليب الإمام (عليه السلام) في عمله المنظم والمحاط بالسرية التامة هو منعه أصحابه من أن يسلّموا عليه أو يشيروا له بيد .

روىٰ عليّ بن جعفر عن أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) فقال : اجتمعنا بالعسكر ـ أي سامراء ـ وقد صرنا لأبي محمّد (عليه السلام) يوم ركوبه فخرج توقيعه : **«ألا لا يسلمنّ عليَّ أحد ، ولا يشير إليّ بيده ، ولا يومئ أحدكم، فإنّكم لا تأمنون علىٰ أنفسكم»**(١) .

كما نلاحظ مبادرة الإمام(عليه السلام) الى ابتكار أساليب جديدة في إيصال أوامره ووصاياه الى وكلائه وثقاته وإليك نموذجاً منها:

روىٰ أبو هاشم الجعفري عن داود بن الأسود قال : دعاني سيدي أبومحمّد ـ الحسن العسكري (عليه السلام) ـ فدفع إليّ خشبة ،كأنها رجل باب مدوّرة طويلة ملء الكف فقال (عليه السلام) : **«صر بهذه الخشبة إلى العمري»** فمضيت، فلما صرت إلىٰ بعض الطريق عرض لي سقّاء معه بغل ، فزاحمني البغل على الطريق ... فرفعت الخشبة التي كانت معي فضربت البغل فانشقّت ـ الخشبة ـ فنظرت الىٰ كسرها فاذا فيها كُتب ، فبادرت سريعاً فرددت الخشبة الى كمّي فجعل السقاء يناديني ويشتمني ، ويشتم صاحبي فلمّا دنوت من الدار راجعاً استقبلني عيسى الخادم عند الباب، فقال: يقول لك مولاي : **«لِمَ ضربتَ البغل وكسرت رجل الباب ؟»** . فقلت له: ياسيدي لم أعلم ما في رجل الباب ، فقال(عليه السلام) : **«ولم احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه . إيّاك بعدها أن تعود إلىٰ مثلها ، وإذا سمعت لنا شاتماً فامضِ لسبيلك التي أمرت بها ، وإياك أن تجاوب من يشتمنا ،**

(١) الخرائج والجرائح : ٤٣٩/١ ح ٢٠ وعنه في بحار الأنوار: ٢٦٩/٥٠ .

أو تعرّفه من أنت ، فإننا في بلد سوء ، ومصر سوء وامضِ في طريقك فإنّ أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك»[١].

وفي هذا النصّ دلالات كثيرة ومهمّة في مجال العمل المنظم ،كما أنّه يعكس السرية التامة في العمل من جهة الإمام وأصحابه المقرّبين من أجل تجاوز ما يثيره الظرف من إشكالات تجاه العاملين ، لذا نجد الإمام (عليه السلام) يمنع رسوله من التعرّض لأيّ أمر يمكن من خلاله أن تكشف هويته وشخصيته وصلته بالإمام (عليه السلام) حتىٰ لو شتمه أحد أو رُبما يُسبّ الإمام (عليه السلام) أمامه ، فعليه أن يغضّ الطرف وكأنه ليس هو المقصود ، ويذهب في مهمّته ، حتىٰ لا يُكشف ولا يتعرّف أحد جلاوزة السلطان علىٰ ما يخرج من الإمام (عليه السلام) لوكلائه وثقاته .

وتفيد هذه النصوص وغيرها أنّ الظروف الصعبة والقاهرة التي عاشها الإمام (عليه السلام) وأصحابه هي التي ألجأته إلى اتخاذ السرية والكتمان الشديد في تعامله مع قواعده الشعبية ، وبالتالي فهي الطريق الأصوب إلىٰ تربية شيعته ومواليه وتهيئة قواعده لعصر الغيبة الصغرىٰ والتي سوف يتم اتصال الشيعة خلالها بالإمام المهديّ (عليه السلام) عن طريق وكيل له ، حيث لا يتيسّر الاتّصال المباشر به ولا يكون الالتقاء به ممكناً وعمليّاً وذلك لما كانت السلطة العبّاسية قد فرضته من رقابة شديدة على الشيعة لمعرفة محلّ إختفاء الإمام المهديّ(عليه السلام) .

هذه هي أهم المحاور التي سنحت الفرصة للبحث عنها بالنسبة لمتطلّبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام).

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٨/٣ ـ ٥٢٩، وعنه في بحار الأنوار: ٢٨٣/٥٠ .

وسنقف في الفصل الأخير من الكتاب على أهم ما صدر من الإمام(عليه السلام) في مجال التحصين العلمي والعقائدي والتربوي والأخلاقي بالإضافة الى ما قد عرفناه من التحصين السياسي والأمني والاقتصادي فيما مرّ من خلال المهام التي جعلت على عاتق الوكلاء وثقات أصحابه.

* * *

الفَصۡلُ الثَّالِثُ

من تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

إنّ المأثور عن الإمام العسكري هو مجموعة من النصوص التي يـمكن تصنيفها تحت عناوين متعددة هي :

١ ـ التفسير .

٢ ـ رسالة المنقبة التي وصفت بأنها تشتمل على أكثر الحلال والحرام .

٣ ـ مكاتبات الرجال الواردة عن العسكريين .

٤ ـ مجموعة وصايا وكتب وتوقيعات الىٰ شيعته .

٥ ـ ما تناثر من درر كلماته وأحاديثه في مجالات شتّىٰ ، وهـي تشكّـل موسوعة علمية تستحقّ الدراسة والبحث . ونتكلّم عن كـلّ واحـد مـن هـذه العناوين الخمسة فيما يلي :

أوّلاً: التفسير

لقــد اخـتلف الفـقهاء والمـحدّثون فـي مـدىٰ صـحة إنـتساب التـفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) منذ القرن الرابع الهجري حـتى يومنا هذا[1]. غير أنّ المعلوم هو أنّ الإمام العسكري (عليه السلام) قـد أثـرت عـنه

(١) للتفصيل راجع الرسالة التي كتبها الشيخ رضا الأُستادي حول هذا التفسير حيث جمع فيها آراء العلماء فيه سلباً وإيجاباً، والرسالة مطبوعة في آخر التفسير المنسوب للإمام العسكري(عليه السلام) .

مجموعة لا بأس بها من النصوص في مجال تفسير القرآن الكريم . وقد تناثرت جملة من هذه النصوص في المصادر الموجودة بأيدينا اليوم.

فالخلاف إذاً هو حول الكتاب الذي يُنسب إليه ، وليس في ظاهرة التفسير التي اختص بها عصره وعرفت عنه .

وإذا لاحظنا الظرف الذي عاشه الإمام (عليه السلام) من جهة ونسبة هذا التفسير إليه من جهة ، ولاحظنا محتوىٰ هذا التفسير من جهة ثالثة ، وطابقنا محتواه مع ما روي عنه في سائر المصادر نكون قد وقفنا علىٰ نقاط واضحة وأخرىٰ محتملة مشكوكة تحتاج إلى أدلة قوية للاثبات .

أما ظرف الإمام وعصره من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم فقد عرفنا أنّ الكندي ـ كفيلسوف محترف ـ كان قد تصدّىٰ لنسف اعتبار القرآن الكريم وإبطال جانب من جوانب إعجازه .

وهذا التصدي منه وتصدّي الإمام (عليه السلام) لردعه عما كان ينويه بشكل منطقي يدلّ علىٰ شدة اهتمامه بالقرآن في ذلك الظرف وفاعليته في الحياة الفكرية والاجتماعية ومدىٰ أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الأُمّة الإسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم ، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام (عليه السلام) هذا الجانب بإغناء الأُمّة الإسلامية بعلمه الذي كان يتفرّد به هو وآباؤه الكرام ، فإنهم معدن العلم في هذه الأمة بل في العالم أجمع بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم فهم أدرىٰ بما في البيت من غيرهم ، وكل العلماء تبع لهم وعيال عليهم في معرفة القرآن وعلومه ، كما اعترف بذلك المؤالف والمخالف وكما تفصح عنه سيرتهم جميعاً بدءاً بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري (عليهما السلام).

نماذج من تراثه التفسيري

١ ـ روىٰ الثقة الأمين أبو هاشم الجعفري ـ وهو من خيرة أصحاب الإمام (عليه السلام) ـ قال: كنت عند أبي محمّد (عليه السلام) فسألته عن قول الله عزوجل: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ ٱللَّـهِ... ﴾[1]... قال أبو هاشم: فدمعت عيناي وجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمّد (عليهم السلام) فنظر إليّ وقال: **«الأمر أعظم ممّا حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمّد، فاحمد الله، فقد جعلك متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كل أناس بإمامهم، فابشر ياأبا هاشم فإنك على خير»**[2].

٢ ـ سأل محمّد بن صالح الأرمني الإمام أبا محمّد عن قول الله عزوجل: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴾[3] فقال الإمام (عليه السلام): **«هل يمحو الله إلّا ماكان، وهل يثبت إلّا ما لم يكن ... تعالى الجبار، العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق، إذ لا مخلوق، والربُّ إذ لا مربوب...»**.

وانبرى محمّد بن صالح، فقال: أشهد أنك حجة الله ووليه... وأنك على منهاج أمير المؤمنين[4].

٣ ـ وسأله أيضاً عن قول الله عزوجل: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾[5] فقال الإمام: **«له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر بما يشاء»**، فقلت في

---

(١) فاطر (٣٥): ٣٢.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٦٦، الخرائج والجرائح: ٦٨٧/٢، كشف الغمّة: ٢١٥/٣ عن دلائل الحميري، واللفظ للأوّل.

(٣) الرعد (١٣): ٣٩.

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٦٦ ـ ٥٦٧، الخرائج والجرائح: ٦٨٧/٢، كشف الغمة: ٣ / ٢١٥ عن دلائل الحميري، واللفظ للأوّل.

(٥) الروم (٣٠): ٤.

نفسي : هذا قول الله : ﴿ أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[١] قال: فنظر إليّ وتبسّم ، ثم قال : ﴿ أَلاَ لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾»[٢].

٤ ـ قال أبو هاشم :كنت عند أبي محمّد (عليه السلام) فسأله ابن صالح الأرمني عن قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا... ﴾[٣] .

قال الإمام أبو محمّد (عليه السلام): «**ثبتت المعرفة ، ونسوا ذلك الموقف ، وسيذكرونه ، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ، ولا من رازقه .**

قال أبو هاشم : فجعلت أتعجب في نفسي من عظيم ما أعطى الله وليه ، وجزيل ما حمله فأقبل أبو محمّد عليّ ، فقال : «**الأمر أعجب مما عجبت منه ياأبا هاشم وأعظم ، ما ظنك بقوم من عرفهم عرف الله ، ومن أنكرهم أنكر الله ، فلا مؤمن إلّا وهو بهم مصدق ، وبمعرفتهم موقن**»[٤] .

٥ ـ روى سفيان بن محمّد الصيفي ، قال :كتبت إلى أبي محمّد(عليه السلام) أسأله عن الوليجة في قول الله عزوجل : ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ ٱللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾[٥] قلت في نفسي لا في الكتاب: من يرى المؤمن هاهنا ؟ ، فرجع الجواب : «**الوليجة التي تقام دون ولي الأمر ، وحدثتك نفسك عن المؤمنين من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون بالله فنحن إيّاهم**»[٦] .

---

(١) الأعراف (٧): ٥٤ .

(٢) كشف الغمة : ٣ / ٢١٦ عن دلائل الحميري، وانظره في الثاقب في المناقب: ٥٦٤ ـ ٥٦٥، الخرائج والجرائح: ٦٨٦/٢ ـ ٦٨٧.

(٣) الأعراف (٧): ١٧٢ .

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٦٧،كشف الغمة : ٣ / ٢١٥ ـ ٢١٦، عن دلائل الحميري ، واللفظ للثاني.

(٥) التوبة (٩): ١٦.

(٦) الكافي: ٥٠٨/١، مناقب آل أبي طالب: ٥٣٢/٣، واللفظ للثاني.

ثانياً: رسالة المقنعة

روى العلّامة ابن شهر آشوب هذه الرسالة عن الإمام العسكري قائلاً: وخرج من عند أبي محمّد (عليه السلام) في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة (رسالة المقنعة). يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام[1].

وقال عليّ بن يونس العاملي في الصراط المستقيم: وقد خرج عن العسكري الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام[2].

ثالثاً: مكاتبات الرجال عن العسكريين

أشار الى هذه المكاتبات في أحكام الدين الشيخ ابن شهرآشوب في المناقب راوياً لها عن الحميري[3]. ونقلها عنه في البحار لكنه ذكر (الخيبري) بدل الحميري إذ نقل عن المناقب ما نصّه: «وذكر الخيبري في كتاب سمّاه مكاتبات الرجال عن العسكريين قطعة من أحكام الدين»[4].

رابعاً: مجموعة وصايا الإمام العسكري وكتبه وتوقيعاته

إنّ ظاهرة صدور التوقيع من الإمام على أمر من الأُمور ـ بمعنى إرسال رسالة من الإمام الى من يهمّه الأمر من وكيل أو تابع خاص مزوّدة بتوقيعه ومشتملة على خطّه (عليه السلام) ـ قد مهّد بها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) لفترة

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥، وعنه في بحار الأنوار: ٥٠/٣١٠، لكنه أسماها (المنقبة).

(٢) الصراط المستقيم: ٢/١٧٥.

(٣) انظر مناقب آل أبي طالب: ٣/٥٢٥.

(٤) بحار الأنوار: ٥٠/٣١٠.

الغيبة ، كما مهّد كل من الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) بكثرة إحتجابهما للغيبة المتوقّعة للإمام المهدي (عليه السلام) .

ومن هنا نجد أنّ الأصحاب والوكلاء الذين ألفوا هذه الظاهرة كانوا يسألون الإمام (عليه السلام) عن الملابسات المحتملة في المستقبل فيطلبون منه التعرّف علىٰ نوع الخط كما يطلبون منه كيفية التعرّف علىٰ توقيعاته فيما إذا إحتمل تبدّل الخط .

قال أحمد بن إسحاق : دخلت على أبي محمّد (عليه السلام) فسألته أن يكتب لأنظر إلىٰ خطّه فأعرفه إذا ورد . فقال : «**نعم** ، ثم قال : **ياأحمد إنّ الخطّ سيختلف عليك من بين القلم الغليظ الى القلم الدقيق فلا تشكّنَّ** ، ثم دعا بالدواة فكتب وجعل يستمدّ إلىٰ مجرى الدواة ، فقلت في نفسي وهو يكتب : أستوهبه القلم الذي كتب به . فلمّا فرغ من الكتابة أقبل يحدّثني وهو يمسح القلم بمنديل الدواة ساعةً ثم قال : **هاك ياأحمد فناولنيه**...»[(١)].

وقد أشرنا الى جملة من الوصايا العامة التي ترسم الخطوط العريضة للوضع المستقبلي الذي كان ينبغي لشيعة أهل البيت أن يعدّوا أنفسهم له ويروّضوها عليه لعدم إمكان الإرتباط المباشر بالإمام ومن ثم كانوا قد ألفوا الإحتجاب والغيبة منذ عصر الإمام الهادي (عليه السلام) .

وتكشف رسائله أيضاً عن طبيعة الظروف التي كان يعايشها الإمام(عليه السلام) وشيعته فيما يرتبط بالوضع السياسي أو العقائدي والفكري خارج دائرة الجماعة الصالحة أو داخل دائرة الجماعة الصالحة وهي شيعة أهل البيت أنفسهم .

---

(١) الكافي : ١ / ٥١٣ ح ٢٧ ، مناقب آل أبي طالب: ٥٣٣/٣.

وإليك بعض رسائل الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) :

١ ـ رسالته إلى إسحاق النيسابوري : أرسل الإمام أبو محمّد (عليه السلام) إلى إسحاق ابن إسماعيل النيسابوري هذه الرسالة ، وهي من غرر الرسائل ، وقد استهدفت الوعظ ، والإصلاح الشامل ، وهذا نصها :

«سترنا الله وإياك بستره ، وتولاك في جميع أُمورك بصنعه ، قد فهمت كتابك رحمك الله ، ونحن بحمد الله ونعمته أهل بيت نرقُّ على موالينا، ونسرُّ بتتابع إحسان الله إليهم ، وفضله لديهم ، ونعتدُّ بكلِّ نعمة ينعمها الله عزّ وجلّ عليهم ، فأتم الله عليك بالحقِّ ومن كان مثلك ممّن قد رحمه وبصّره بصيرتك، ونزع عن الباطل، ولم يعم في طغيانه بعمه، فإنّ تمام النعمة دخولك الجنّة، وليس من نعمة وإن جلّ أمرها وعظم خطرها إلّا والحمدلله تقدّست أسماؤه عليها يؤدّي شكرها.

وأنا أقول : الحمد لله مثل ما حمدالله به حامد إلى أبد الأبد، بما منَّ به عليك من نعمته، ونجّاك من الهلكة ، وسهَّل سبيلك على العقبة ، وأيم الله إنّها لعقبة كؤود ، شديد أمرها ، صعب مسلكها ، عظيم بلاؤها، طويل عذابها، قديم في الزبر الأولى ذكرها.

ولقد كانت منكم في أُمور في أيام الماضي(عليه السلام) إلى أن مضى لسبيله صلّى الله على روحه وفي أيامي هذه كنتم فيها غير محمودي الشأن ، ولا مسدَّدي التوفيق . واعلم يقيناً يا إسحاق إنَّ من خرج من هذه الحياة الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً ، إنّها يا ابن إسماعيل ليس تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه للظالم : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ﴾[١] قال الله عزّ وجلّ ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾[٢] وأي آية يا إسحاق أعظم من حجّة الله عزّ وجلّ علىٰ خلقه ، وأمينه في بلاده، وشاهده علىٰ عباده ، من بعد ما

---

(١) سورة (٢٠): ١٢٥.

(٢) طه (٢٠): ١٢٥ و ١٢٦ .

سلف من آبائه الأوّلين من النبيّين وآبائه الآخرين من الوصيين، عليهم أجمعين رحمة الله وبركاته.

فأين يتاه بكم ؟ وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم؟ عن الحقّ تصدفون وبالباطل تؤمنون ، وبنعمة الله تكفرون ؟ أو تكذبون، فمن يؤمن ببعض الكتاب ، ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا الفانية، وطول عذاب الآخرة الباقية ، وذلك ـ والله ـ الخزي العظيم.

إنّ الله بفضله ومنّه لمّا فرض عليكم الفرائض، لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه لا إله إلّا هو عليكم، ليميز الله الخبيث من الطيّب ، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم ولتألفوا إلىٰ رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته.

ففرض عليكم الحجَّ والعمرة وإقام الصّلاة ، وإيتاء الزكاة، والصوم والولاية، وكفا بهم لكم باباً ليفتحوا أبواب الفرائض، ومفتاحاً إلىٰ سبيله ، ولولا محمّد(صلى الله عليه وآله) والأوصياء من بعده ، لكنتم حيارى كالبهائم، لا تعرفون فرضاً من الفرائض وهل يدخل قرية إلّا من بابها .

فلمّا منَّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيّه ، قال الله عزّ وجلّ لنبيّه(صلى الله عليه وآله) : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلاَمَ دِيناً ﴾(١) وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم، ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم ، ويعرّفكم بذلك النماء والبركة والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٢) .

واعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل علىٰ نفسه ، وأنّ الله الغنيّ وأنتم الفقراء لا إله إلّا هو .

ولقد طالت المخاطبة فيما بيننا وبينكم فيما هو لكم وعليكم، ولولا ما يجب من تمام النّعمة من الله عزّ وجلّ عليكم، لما أريتكم منّي خطّاً ولا سمعتم مني حرفاً من بعد

(١) المائدة (٥): ٣ .
(٢) الشورى (٤٢): ٢٣ .

الماضي(عليه السلام).

أنتم في غفلة عمّا إليه معادكم ، ومن بعد الثاني رسولي وما ناله منكم حين أكرمه الله بمصيره إليكم، ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم ابن عبدة، وفّقه الله لمرضاته وأعانه على طاعته، وكتابه الذي حمله محمّد بن موسى النيشابوري والله المستعان على كلّ حال، وإنّي أراكم مفرطين في جنب الله فتكونون من الخاسرين .

فبُعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ، ولم يقبل مواعظ أوليائه ، وقد أمركم الله عزّوجلّ بطاعته لا إله إلّا هو، وطاعة رسوله(صلى الله عليه وآله) وبطاعة أولي الأمر(عليهم السلام) ، فرحم الله ضعفكم وقلّة صبركم عمّا أمامكم فما أغرَّ الإنسان بربّه الكريم ، واستجاب الله تعالى دعائي فيكم، وأصلح أُموركم على يدي، فقد قال الله جلّ جلاله: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[1] وقال جلّ جلاله: ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[2] وقال الله جلّ جلاله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ﴾[3].

فما أُحبُّ أن يدعو الله جلّ جلاله بي ولا بمن هو في أيّامي إلّا حسب رقّتي عليكم، وما انطوى لكم عليه من حبّ بلوغ الأمل في الدّارين جميعاً، والكينونة معنا في الدّنيا والآخرة.

فقد ـ يا إسحاق! يرحمك الله ويرحم من هو وراءك ـ بيّنت لك بياناً وفسّرت لك تفسيراً، وفعلت بكم فعل من لم يفهم هذا الأمر قطُّ ولم يدخل فيه طرفة عين، ولو فهمت الصمّ الصّلاب بعض ما في هذا الكتاب، لتصدّعت قلقاً خوفاً من خشية الله ورجوعاً الى طاعة الله عزّ وجلّ، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثمّ تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والعاقبة للمتّقين والحمدلله

(١) الإسراء (١٧): ٧١ .
(٢) البقرة (٢): ١٤٣ .
(٣) آل عمران (٣): ١١٠ .

ـ كثيراً ـ ربِّ العالمين»[١].

ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للنظر في أبعاد هذه الرسالة الشريفة ، وبيان محتوياتها ، وفي ما يلي ذلك :

أوّلاً : إنّها أظهرت سرور الأئمة الطاهرين ، وفرحهم بما يسديه الله تعالى إلىٰ شيعتهم من النعم والألطاف .

ثانياً : إنّ من أعظم النعم وأجلها التي يتمناها الإمام أبو محمّد لشيعته هي الفوز بالجنة والنجاة من النار ، فإن من فاز بذلك فقد ظفر بالخير العميم .

ثالثاً : أعرب الإمام (عليه السلام) عن حدوث فجوة بينه وبين إسحاق وجماعته ، ولم يحدث ذلك في زمانه ، وإنماكان في زمان أبيه الإمام الهادي (عليه السلام) ، فقد ساءت العلاقات بينه وبين القوم ، ولم تكشف المصادر التي بأيدينا أسباب ذلك ، وأكبر الظن أن ذلك يستند إلىٰ ما يلي :

أ ـ إندساس الدجّالين ، والمخرّبين ، وذوي الأطماع بين صفوف القوم ، وإفساد عقائدهم ، مما نجم منه التشكيك في الأئمة (عليهم السلام) والرد عليهم .

ب ـ حجب الأئمة (عليهم السلام) من قبل العباسيين ، وقطع أي اتصال بينهم وبين شيعتهم الأمر الذي أدى إلى إشاعة بعض الأفكار المنحرفة بين صفوف بعضهم ، ولوكانوا على اتصال بهم لما حدث أي شيء من ذلك .

ج ـ دس الحكومة العبّاسية بعض عملائها بهدف تفريق صفوف أتباع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، والعبث بمقدراتهم الفكرية والاجتماعية وذلك للحط من شأنهم ، وفل قواهم .

د ـ وثمة عامل آخر أدى إلىٰ شيوع الاضطراب العقائدي بين صفوف

(١) رجال الكشي: ٢/٨٤٤ ـ ٨٤٧ ح١٠٨٨، تحف العقول: ٤٨٤ ـ ٤٨٦، وراجع بحار الأنوار: ٥٠/٣١٩ ـ ٣٢٢، واللفظ للأخير.

بعض الشيعة ، وهو الحسد لبعض وكلاء الإمامين (عليهما السلام) الذين عُهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية ، وصرفها على الفقراء والمحرومين وسائر الجهات الإصلاحية ، وقد منحوا بذلك التأييد المطلق ، والثقة الكاملة من قبل الإمامين ، وقد عز ذلك علىٰ بعض الشخصيات البارزة الذين لم يظفروا بمثل ذلك مما أدى إلىٰ حسدهم والحسد داء وبيل ألقى الناس في شر عظيم ، وأخرجهم من النور إلى الظلمات ، فأخذوا يعيثون فساداً بين صفوف الشيعة ويفسدون عليهم عقائدهم .

رابعاً: نعى الإمام (عليه السلام) على المنحرفين عن الحقّ سلوكهم في المنعطفات وبعدهم عن المسالك الواضحة التي تضمن لهم السلامة والنجاة ، فقد ضلت عقولهم ، وعميت عيونهم ، وإنّهم في يوم حشرهم سيحشرون عمي العيون كما كانوا في دار الدنيا .

خامساً: ذكر الإمام (عليه السلام) أنّ الله تعالى أقام الحجّة علىٰ عباده وذلك ببعثه النبيين والمرسلين والأوصياء ، فقد بلغوا أوامر الله ونواهيه ، ونشروا أحكامه ، فلا عذر للعباد بعد ذلك في تقصيرهم وعدم طاعتهم .

سادساً: عرض الإمام (عليه السلام) إلى أنّ الله لما أقام الفرائض على العباد ، وألزمهم بها لم يكن بحاجة إليها ، وإنما ليميز الخبيث من الطيب ، ويمتحن العباد بها ، فمن أطاع فقد نجا ، ومن خالف فقد غرق وهوى .

سابعاً: ومن بنود هذه الرسالة أنّ الله تعالىٰ قد منَّ علىٰ هذه الأُمّة بأن أرسل النبيّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) والأوصياء من بعده بهدايته ، ولولاهم لكانت هذه تتيه في مساحات سحيقة من مجاهل هذه الحياة لا تعرف فرضاً ، ولا تفقه سنة، فما أعظم عائداتهم علىٰ هذه الأمة ، بل وعلى البشرية جمعاء .

ثامناً: إنّ الله تعالىٰ فرض لآل النبيّ (صلى الله عليه وآله) على المسلمين فريضة مالية ،

وهي الخمس ، وهو تشريع اقتصادي أصيل ، تزدهر به الحياة الفكرية والدينية في الإسلام ، ولولاه لما استمرت المرجعية العامة ، والهيئة العلمية عند الطائفة الإمامية ، التي هي إمتداد مشرق لرسالة الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) . . . أما تفصيل الخمس ، وفيما يجب فقد عرضت لبيانه كتب الفقه الإمامي ، ومن الجدير بالذكر أنّ الإمام أبا محمّد (عليه السلام) قد بين في رسالته هذه أنّه لا تحل الأزواج والأموال ، والمآكل ، والمشارب من دون إخراج الخمس ، وأكبر الظنّ أنّ القوم الذين عناهم الإمام في رسالته ماكانوا يؤدون هذا الحقّ المفروض ، الأمر الذي أوجب توتر العلاقات بينهم ، وبين الإمام[1] .

٢ ـ رسالته إلى أهالي قم وآبة : وأرسل الإمام أبو محمّد (عليه السلام) إلىٰ شيعته من أهالي قم وآبة[2] رسالة جاء فيها :

«إنّ الله تعالىٰ بجوده، ورأفته ، قد منَّ علىٰ عباده بنبيه محمّد (صلى الله عليه وآله) ، بشيراً ونذيراً ، ووفقكم لقبول دينه ، وأكرمكم بهدايته ، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين (رحمة الله عليهم) وأصلابكم الباقين تولى كفايتهم ، وعمرهم طويلاً في طاعته، حب العترة الهادية ، فمضى من مضىٰ علىٰ وتيرة الصواب ، ومنهاج الصدق وسبيل الرشاد ، فوردوا موارد الفائزين ، واجتنوا ثمرات ما قدموا ، ووجدوا غب ما أسلفوا . . .

ومنها :

فلم تزل نيتنا مستحكمة ، ونفوسنا إلىٰ طيب آرائكم ساكنة ، القرابة الراسخة بيننا وبينكم قوية ، وصية أوصىٰ بها أسلافنا وأسلافكم ، وعهد عهد إلىٰ شبابنا ومشايخكم ، فلم يزل علىٰ جملة كاملة من الاعتقاد ، لما جمعنا الله عليه من الحال القريبة ، والرحم الماسة ،

---

(١) راجع حياة الإمام الحسن العسكري للقرشي : ٧٩ ـ ٨٢، الفصل الثالث.

(٢) آبة : بليدة تقابل ساوة ، وتعرف بين العامة بآوة ، قال ذلك ياقوت في معجم البلدان: ١/٥٠ .

يقول العالم سلام الله عليه إذ يقول المؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه... »[١].

ولم يصل إلينا تمام هذه الرسالة ، وإنّما وصلت منها هذه القطعة ، وهي تحكي مدىٰ تعاطف الإمام (عليه السلام) مع هؤلاء المؤمنين الأخيار الذين تحرجوا في دينهم كأشد ما يكون التحرج ، فقد ترحم الإمام على أسلافهم المتمسكين بدينهم الذين آمنوا بالإسلام ، واتبعوا ما أمر الله به ، ففازوا برضوان الله ومغفرته .

وتعرض الإمام (عليه السلام) إلى الصلات الوثيقة التي عقدت بين القوم وبين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وهي قديمة وقد قامت على إيمان القوم برسالة أهل البيت ، وأهدافهم الشامخة ، ولم تقم على الأهواء والعواطف ، وقد أكبر الإمام(عليه السلام) فيهم هذه الروح ، وهذا الشعور الفياض[٢].

٣ـ رسالته إلىٰ عبد الله البيهقي : وأرسل الإمام (عليه السلام) إلىٰ عبد الله بن حمدويه البيهقي الرسالة التالية :

«وبعد : فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي ، وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه ، وجعلته ثقتي وأميني ، عند مواليّ هناك فليتقوا الله ، وليراقبوا ، وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك ، ولا تأخيره ، ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه ، ورحمهم الله وإياك معهم برحمتي لهم ، إنّ الله واسع كريم»[٣] .

لقد أقام الإمام (عليه السلام) في المناطق التي تدين بإمامته وكلاء من العلماء الأخيار ، وعهد إليهم بقبض الحقوق الشرعية ، وحملها إليه أو إنفاقها في سبل الخير والصلاح .

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٥٢٦/٣ ـ ٥٢٧، وعنه في بحار الأنوار: ٣١٧/٥٠ .

(٢) راجع حياة الإمام الحسن العسكري للقرشي: ٨٣، الفصل الثالث.

(٣) رجال الكشي: ٨٤٨/٢، ح١٠٨٩.

٤ ـ رسالته في حق إبراهيم : وكان الإمام (عليه السلام) قد أقام إبراهيم بن عبده وكيلاً عنه في قبض الحقوق الشرعية ، وصرفها فـي إقـامة دعـائم الديـن ، وصـلة المحتاجين وقد زوده برسالة أشاد فيها بمكانة إبراهيم ووثـاقته ، وقـد سـئل عن تلك الرسالة هل هي بخطه ، فأجاب (عليه السلام) :

«وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده بتوكيلي إياه لقبض حقوقي من موالينا هناك ، نعم هو كتابي بخطي إليه ، أقمته ـ أعني إبراهيم بن عبدة ـ لهم ببلدهم حقاً غير باطل ، فليتقوا الله حقّ تقاته، وليخرجوا من حقوقي ، وليدفعوها إليه ، فقد جوزت له ما يعمل به فيها وفقه الله ، ومنَّ عليه بالسلامة من التقصير..»[١] .

لقد أقرّ الإمام وكالته لإبراهيم ، وأوصاه بتقوى الله وطاعته وألزم شيعته بدفع الحقوق المفروضة عليهم إليه .

٥ ـ رسالته إلىٰ مواليه : وبعث الإمام أبو محمّد (عليه السلام) الرسالة التالية إلىٰ بعض مواليه ، وقد نعىٰ فيها ما هم فيه من الاختلال والفرقة والانحراف عن الديـن وهذا نصها بعد البسملة : **«استوهب الله لكم زهادة في الدنيا وتـوفيقاً لمـا يـرضىٰ ، ومعونة علىٰ طاعته وعصمة عن معصيته ، وهداية من الزيغ وكفاية ، فجمع لنا ولأوليائنا خير الدارين .**

أما بعد : فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم ، وتشـتيت أهـوائكـم ، ونـزغ الشيطان ، حتى أحدث لكم الفرقة والإلحاد في الدين ، والسعي في هدم ما مـضىٰ عـليه أولكم من إشادة دين الله ، وإثبات حقّ أوليائه ، وأمالكم إلىٰ سبيل الضلالة ، وصد بكم عن قصد الحقّ ، فرجع أكثركم القهقرىٰ على أعقابكم ، تنكصون كأنكم لم تقرؤا كتاب الله جل وعز ولم تعنوا بشيء من أمره ونهيه ولعمري لئن كان الأمـر فـي اتكـال سـفهائكم عـلى

---

(١) رجال الكشي: ٨٤٨/٢، ح١٠٨٩، وعنه في معجم رجال الحديث: ٢٣٢/١ .

أساطيرهم لأنفسهم وتأليفهم روايات الزور بينهم لقد حقت كلمة العذاب عليهم ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ونياتكم ، إنكم لشركائهم ، في ما اجترحوه من الافتراء على الله تعالىٰ وعلىٰ رسوله وعلىٰ ولاة الأمر من بعده ولئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد في دعواهم ، ولا المغيرة في اختلافهم ولا الكيسانية في صاحبهم ولا من سواهم من المنتحلين ودّنا والمنحرفين عنا، بل أنتم شر منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونوا فيها شامتاً لأهل الحقّ إلّا انتظار فيئهم ، وسيفيء أكثرهم الى أمر الله إلّا طائفة لو شئت لأسميتها ونسبتها استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه فسيصليه جهنم وساءت مصيراً.

وكتابي هذا حجة عليهم ، وحجة لغائبكم علىٰ شاهدكم إلّا من بلغه فأدّى الأمانة ، وأنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى ، ويعصمكم بالتقوىٰ ، ويوفقكم للقول بما يرضى ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته..»[1] .

وهكذا صعد الإمام (عليه السلام) آهاته علىٰ ما مُني به بعض مواليه من الاختلاف ، والتفرق والانحراف عن الدين ، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ هؤلاء الغوغاء لم يعتنقوا الإسلام عن وعي عميق مدعم بالأدلة الحاسمة ، وإنّما أخذوا بعض طقوسه عن تقليد لآبائهم ، وأقل شبهة تعرض لهم ، فإنهم ينكصون على الأعقاب .

لقد عمدت القوى الباغية على الإسلام على إفساد الموالي من شيعة الإمام (عليه السلام) وتضليلهم ، وقد افتعلوا في سبيل ذلك الروايات الكاذبة التي تدعم أفكارهم الفاسدة ، ولا سبيل لالتقاء الإمام بهم ليقوم برد تلك الشبه ، وتنوير الأفكار بنور الحقّ ، وذلك بسبب ما فرض عليه من الإقامة الجبرية

(١) الدر النظيم: ٧٤٨ ـ ٧٤٩ .

في سامراء ، وكان ذلك من أعظم المحن التي واجهها في حياته[١].

٦ـرسالته إلىٰ بعض مواليه : وأرسل الإمام أبو محمّد (عليه السلام) إلىٰ بعض مواليه هذه الرسالة ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

«كل مقدور كائن ، فتوكل على الله جلَّ وعزَّ يكفك ، وثق به لا يخيبك ، وشكوت أخاك فاعلم يقيناً أنّ الله جلَّ وعزَّ لا يعين علىٰ قطيعة رحم ، وهو جل ثناؤه من وراء ظلم كل ظالم ، ومن بغي عليه لينصرنه الله أنّ الله قوي عزيز ، وسألت الدعاء ، أنّ الله جل وعز لك حافظ ، وناصر ، وساتر ، وأرجو من الله الكريم الذي عرفك من حقّه ، وحقّ أوليائه ما عمي عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمة أنعم بها عليك ، إنّه ولي حميد ..»[٢] .

لقد دعا الإمام (عليه السلام) إلى التوكل على الله ، والثقة به فإنه لا يخيب من التجأ إليه ، واتكل عليه ،كما لامه الإمام للشكوى من أخيه لأنّ الله تعالىٰ لا يعين علىٰ قطيعة رحم ، ثم دعا له الإمام أن يديم الله عليه نعمه وألطافه ولا يزيلها عنه .

٧ـرسالته لبعض شيعته : ورفع بعض الشيعة إلى الإمام (عليه السلام) رسالة يستغيث فيها من ظالم ظلمه ، واعتدىٰ عليه فأجابه (عليه السلام) بما يلي :

«نحن نستكفي بالله جلَّ وعزَّ في هذا اليوم مؤونة كل ظالم وكل باغ ، وحاسد ، وويل لمن قال : ما يعلم الله جلَّ وعزَّ جلاله ، ماذا يلقىٰ من ديان يوم الدين ، !! فإن الله جلَّ وعزَّ للمظلومين ناصر وكافٍ، وعضد ، فثق به جل ثناؤه، وتوكل عليه واستعن به يريك محبتك . ويكفيك شرّ كل ذي شر ، فعل الله جلّ وعزّ ذلك بك ، ومنَّ به علينا فيك ، إنّه على كل شيء قدير ،واستدرك الله كل ظالم في هذه الساعة ، ما أحد ظلم وبغى فأفلح ، الويل لمن أخذته أصابع المظلومين فلا تغتم ، وثق بالله ، وتوكل عليه ، فما أسرع فرحك ، والله عزوجل مع

(١) راجع حياة الإمام الحسن العسكري : ٩٢ ـ ٩٣، الفصل الثالث.
(٢) الدر النظيم: ٧٤٩ .

الذين صبروا والذين هم محسنون...»[١] .

شجب الإمام (عليه السلام) في رسالته الظلم والبغي والحسد ، واستجار بـالله مـن كل ظالم وباغ وحاسد ، فإنه تعالى عون للمظلومين ، وسند لهم ، وهو القادر على إزالة الظلم ، وإنزال أقصى العقوبة بالمعتدين والظالمين[٢].

خامساً: اهتمامات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) الفكرية والعلمية

نلاحظ اهتماماً علميّاً متشعّب الجوانب من خلال النصوص الواصلة إلينا عن الإمام العسكري ، فهو يهتم بالقرآن الكريم وهو سند الشريعة ومصدرها الأساس كما أنه يهتم بحفظ السنة النبويّة وسنّة أهل البيت وتأريخهم ، ويهتم أيضاً بـنقده وتـعريفه للشـخصيات التـي يـتوجّه إليـها النـاس لأخـذ العـلوم والأحكام منهم أو مـراجـعتهم لغـرض الإرتـباط بـالإمام (عليه السلام) أو تـوكيلهم لإيصال الحقوق الشرعية إليه ، فهو يعرّف وكلاءه ويوليهم ثقة ويـلعن مـن ينحرف منهم ويحذّر شيعته ومواليه من الغفلة عن رصد أحوالهم فـي حـال استقامتهم أو انحرافهم .

ونجد من الإمام اهتماماً بليغاً بالفقه والأحكام الشرعية كما نجد اهتمامه بالدعاء والطب والعقيدة والمعرفة بشكل عام .

من تراثه المعرفيّ

١ ـ عن أبي منصور الطبرسي مسنداً قال : حدثنا أبو مـحمّد الحسـن بـن عليّ العسكري (عليهما السلام) ، قال : «**حدثني أبي عن آبائه** (عليهم السلام) **عن رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **أنّه**

(١) الدر النظيم: ٧٤٩ .

(٢) راجع حياة الإمام الحسن العسكري للقرشي: ٩٤، الفصل الثالث.

قال : أشد من يُتم اليتيم الذي انقطع من أُمّه وأبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلىٰ به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرّفيق الأعلى»[1].

٢ ـ وعنه (عليه السلام) قال : قال جعفر بن محمّد الصادق(عليهما السلام) : «علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته ، يمنعوهم عن الخروج علىٰ ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته والنواصب . ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لأنه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم»[2].

٣ ـ وعنه (عليه السلام) بالإسناد المتقدم قال : قال موسى بن جعفر : «فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد ، لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله وإمائه لينقذهم من يد إبليس ومردته ، فلذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابدة»[3].

٤ ـ وعنه (عليه السلام) قال : قال عليّ بن موسى الرضا(عليهما السلام) : «يقال للعابد يوم القيامة : نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت مؤنتك فادخل الجنة ، ألا إنّ الفقيه من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعم جنان الله تعالىٰ وحصل لهم رضوان الله تعالىٰ .

ويقال للفقيه : ياأيها الكافل لأيتام آل محمّد الهادي لضعفاء محبيهم ومواليهم قف

---

(١) الاحتجاج : ١ / ٦ ـ ٧، وعنه في بحار الأنوار: ٢/٢.

(٢) تفسير العسكري: ٣٤٣، الاحتجاج: ٨/١، ١٥٥/٢، الصراط المستقيم: ٥٥/٣.

(٣) تفسير العسكري: ٣٤٣، الاحتجاج: ٨/١ ـ ٩، ١٧٠/٢، الصراط المستقيم: ٥٦/٣، واللفظ للاحتجاج.

حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة معه فئاماً وفئاماً وفئاماً ـ حتى قال عشراً ـ وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عمن أخذ عنه وعمن أخذ عمن أخذ عنه إلىٰ يوم القيامة ، فانظرواكم صرف ما بين المنزلتين»(١).

٥ ـ بهذا الإسناد ، عنه (عليه السلام) قال : قال محمّد بن عليّ الجواد(عليهما السلام) : «**من تكفل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسارىٰ في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودلائل أئمتهم ، ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفىٰ كوكب في السماء»**(٢).

٦ ـ بهذا الإسناد عنه (عليه السلام) قال : قال عليّ بن محمّد(عليهما السلام) : «**لولا من يبقىٰ بعد غيبة قائمكم (عليه السلام) من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلّا إرتدّ عن دين الله ، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها ، اولئك هم الأفضلون عند الله عزوجل»**(٣).

من تراثه الكلامي

١ ـ التوحيد في نصوص الإمام العسكري(عليه السلام)

أ ـ روى الكليني ، مسنداً عن يعقوب بن إسحاق قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله : كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه ؟ فوقّع (عليه السلام) : «**ياأبا يوسف جلَّ سيّدي ومولاي والمنعم عليّ وعلىٰ آبائي أن يُرى**».

---

(١) تفسير العسكري: ٣٣٤، الاحتجاج : ١ / ٩، الصراط المستقيم: ٥٦/٣، واللفظ للثاني.

(٢ و٣) تفسير العسكري: ٣٤٤، الاحتجاج: ٩/١، الصراط المستقيم: ٥٦/٣، واللفظ للثاني.

قال : وسألته : هل رأىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربّه ؟ فوقّع (عليه السلام) : **«إنَّ الله تبارك وتعالى أرىٰ رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبَّ»**(١).

ب ـ وروىٰ عن سهل ، قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) سنة خمس وخمسين ومائتين : قد اختلف ياسيّدي أصحابنا في التوحيد ، منهم من يقول : هو جسم ومنهم من يقول : هو صورةٌ ، فإن رأيت ياسيّدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطوّلاً علىٰ عبدك .

فوقّع بخطّه (عليه السلام) : **«سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول ، الله واحد أحدٌ ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، خالقٌ وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ، ويصوّر ما يشاء وليس بصورة جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه ، هو لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»**(٢).

٢ ـ أهل البيت (عليهم السلام) والإمامة عند الإمام العسكري (عليه السلام)

أ ـ لقد أشاد الإمام (عليه السلام) بفضل أهل البيت الذين هم مصدر الوعي ، والإيمان في دنيا الإسلام ، حيث قال (عليه السلام) :

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة ، والولاية ، ونوّرنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة ، فنحن ليوث الوغىٰ ، وغيوث الندىٰ ، وفينا السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ، وأسباطنا خلفاء الدين ، وحلفاء اليقين ، ومصابيح الأمم ، ومفاتيح الكرم فالكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة(٣)

(١) الكافي : ١ / ٩٥، التوحيد : ١٠٨ .

(٢) الكافي : ١ / ١٠٣ والتوحيد : ١٠١ ـ ١٠٢.

(٣) الصاقورة : اسم السماء الدنيا (كتاب العين: ٥/ ٦٠). وفي لسان العرب: ٤/٤٦٧: اسم السماء الثالثة.

ذاق من حدائقنا الباكورة[١] وشيعتنا الفئة الناجية ، والفرقة الزاكية ، صاروا لنا ردءاً وصوناً ، وعلى الظلمة إلباً.. وسينفجر لهم ينابيع الحيوان ، بعد لظى النيران...»[٢].

ب ـ قال أحمد بن إسحاق : دخلت علىٰ مولانا أبي محمّد الحسن بن عليٍّ العسكريِّ (عليهما السلام) فقال : ياأحمد ماكان حالكم فيماكان فيه النّاس من الشكّ والإرتياب ؟ فقلت له : ياسيّدي لمّا ورد الكتاب لم يبق منّا رجل ولا إمرأة ولا غلام بلغ الفهم إلّا قال بالحقِّ ، فقال : «**أحمِد الله على ذلك يا أحمَد أما علمتم أنَّ الأرض لا تخلو من حجّة وأنا ذلك الحجّة ـ** أو قال : **أنا الحجّة ـ** »[٣] .

ج ـ قال أحمد بن إسحاق : خرج عن أبي محمّد (عليه السلام) إلىٰ بعض رجاله في عرض كلام له : «**ما مني أحدٌ من آبائي (عليهم السلام) بما منيت به من شكِّ هذه العصابة فيَّ ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ودنتم به إلىٰ وقت ثمَّ ينقطع فللشكِّ موضعٌ ، وإن كان متّصلاً ما اتّصلت اُمور الله عزَّوجلَّ فما معنىٰ هذا الشكِّ**»[٤]؟!

الإمام المهدي (عليه السلام) في تراث الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)

روي عن الحسن بن ظريف أنّه قال : اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب فيهما الى أبي محمّد (عليه السلام) فكتبت أسأله عن القائم(عليه السلام) إذا قام بمَ يقضي وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمّىٰ الرّبع فأغفلت خبر الحمّىٰ . فجاء الجواب :

«**سألت عن القائم وإذا قام قضىٰ بين الناس بعلمه كقضاء داود (عليه السلام) ولا يسأل البيّنة ،**

(١) الباكورة : أوّل الفاكهة (لسان العرب: ٧٧/٤).

(٢) بحار الأنوار: ٣٧٨/٧٥ عن الدرة الباهرة.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١٠٠،كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢ .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٢، تحف العقول: ٤٨٧ .

وكنت أردت أن تسأل لحمّى الربع فأنسيت، فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم: ﴿ يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾(١) . فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فأفاق وبرىء(٢).

وبشّر الإمام العسكري (عليه السلام)، خواص شيعته بولادة الحجّة المنتظر الإمام المهدي(عليه السلام)؛ ضمن مكاتباته إليهم، أو حينما كانوا يحضرون عنده.

وقد مرّت علينا مجموعة من هذه النصوص في الفصل الثاني من الباب الرابع عند بحث عن متطلبات الجماعة الصالحة في عصر الإمام العسكري(عليه السلام).

السيرة النبويّة في تراث الإمام العسكري (عليه السلام)

وقد وردت مجموعة من النصوص عن الإمام العسكري (عليه السلام) فيما يخص سيرة النبيّ(صلى الله عليه وآله) وسيرة أهل بيته (عليهم السلام) ممّا يشير إلى ضرورة اهتمامه(عليه السلام) بهذا الجانب في عصره.

وإليك بعض هذه النصوص:

١ ـ روى الطبرسي عن أبي محمّد الحسن العسكري (عليهما السلام) أنّه قال: **«قلت لأبي، عليّ بن محمّد(عليهما السلام) هل كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجّهم ؟ قال: بلىٰ مراراً كثيرة، منها ما حكى الله من قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلأَسْوَاقِ لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾**(٣) إلى قوله **﴿إِلَّا رَجُلاً**

(١) الأنبياء (٢١): ٦٩.

(٢) الكافي: ١ / ٥٠٩، الإرشاد: ٣٣١/٢، إعلام الورىٰ: ١٤٥/٢، واللفظ للإرشاد، والرواية تقدّمت في فصل مظاهر من شخصية الإمام (علمه ودلائل إمامته).

(٣) الفرقان (٢١): ٥.

مَّسْحُوراً ﴾[١] وقالوا : ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٢]. وقوله عزوجل : ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾ إلىٰ قوله ﴿ كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ ﴾[٣] ثم قيل له في آخر ذلك : لو كنت نبياً كموسىٰ أنزلت علينا كسفاً من السماء ونزّلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك لأنّ مسألتنا أشد من مسائل قوم موسىٰ لموسىٰ (عليه السلام) .

قال : وذلك أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام وأبو جهل والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أُميّة المخزومي ، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله(صلى الله عليه وآله) في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل أمر محمّد وعظم خطبه ، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم ، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه ، فإن انتهى وإلّا عاملناه بالسيف الباتر .

قال أبو جهل : فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته ؟ قال عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي: أنا إلىٰ ذلك ، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً ؟ قال أبو جهل : بلىٰ ، فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي ، فقال : يامحمّد لقد ادعيت دعوىٰ عظيمة وقلت مقالاً هائلاً ، زعمت انك رسول الله رب العالمين ، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون

---

(١) الفرقان (٢٥): ٧ ـ ٨ .
(٢) الزخرف (٤٣): ٣١ .
(٣) الإسراء (١٧): ٩٠ ـ ٩٣.

مثلك رسوله بشر مثلنا تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي .

فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيده ، ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده ، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ، ما أنت يامحمّد إلّا رجلاً مسحوراً ولست بنبي .

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : هل بقي من كلامك شيء ؟ قال : بلىٰ ، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا أكثره مالاً وأحسنه حالاً ، فهلا أنزل هذا القرآن الذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): هل بقي من كلامك شيء ياعبد الله ؟ فقال : بلىٰ لن نؤمن لك حتىٰ تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكة هذه ، فإنها ذات أحجار وعرة وجبال ، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون ، فإننا الىٰ ذلك محتاجون أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر الأنهار خلالها خلال تلك النخيل والأعناب تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فإنك قلت لنا ﴿**وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِنَ ٱلسَّماءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ**﴾[(١)] فلعلنا نقول ذلك .

ثم قال : أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ، أو

---

(١) الطور (٥٢): ٤٤.

يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى ، وانك قلت لنا : ﴿ كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَآهُ ٱسْتَغْنَىٰ ﴾[1] .

ثم قال : أو ترقىٰ في السّماء أي تصعد في السّماء ولن نؤمن لرقيك أي لصعودك حتى تنزل علينا كتاباً نقرأُه من الله العزيز الحكيم الى عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي وصدقوه في مقاله إنّه من عندي ، ثم لا أدري يامحمّد إذا فعلت هذا كله أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك ، بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا إنّما سكرت أبصارنا وسحرتنا.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ياعبد الله أبقي شيء من كلامك ؟ قال : يامحمّد أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ، ما بقي شيء فقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك إن كان لك حجة وأتنا بماسألناك به .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **اللّهمّ أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك ، فأنزل الله عليه ، يامحمّد** ﴿ وَقَالُوا مَالِ هٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾ الى قوله ﴿ رَجُلاً مَّسْحُوراً ﴾[2] ثم قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾[3].

ثم قال : يامحمّد ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً ﴾[4] **وأنزل عليه : يامحمّد** ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾[5] الآية ، وأنزل الله عليه : يامحمّد ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ

---

(١) العلق (٩٦): ٦ ـ ٧.
(٢) الفرقان (٢٥): ٧ ـ ٨.
(٣) الإسراء (١٧): ٤٨.
(٤) الفرقان (٢٥): ١٠.
(٥) هود (١١): ١٢.

أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ ٱلأَمْرُ ﴾ الى قوله ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ ﴾(١) .

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياعبد الله أما ما ذكرت من أني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذا أن أكون لله رسولاً فإنّما الأمر لله تعالىٰ يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وهو محمود وليس لك ولا لأحد الإعتراض عليه بـلِمَ وكيف ، ألا ترى أنّ الله كيف أفقر بعضاً وأغنىٰ بعضاً وأعز بعضاً وأذل بعضاً وأصح بعضاً وأسقم بـعضاً وشـرف بـعضاً ووضع بعضاً ، وكلهم ممن يأكل الطعام .

ثم ليس للفقراء أن يقولوا: «لم أفقرتنا وأغنيتهم» ولا للوضعاء أن يقولوا: «لم وضعتنا وشرفتهم» ولا للزمنى والضعفاء أن يقولوا: «لم أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم» ولا للأذلاء أن يقولوا «لم أذللتنا وأعززتهم» ولا لقباح الصور أن يقولوا «لم قبّحتنا وجمّلتهم» بل ان قالوا ذلك كانوا علىٰ ربهم رادّين وله في أحكامه منازعين وبه كافرين . ولكان جوابه لهم : أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلّا التسليم لي والانقياد لحكمي ، فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين .

ثم أنزل الله عليه : يـامحمّد ﴿ قُـلْ إِنَّمَا أَنَـا بَشَـرٌ مِـثْلُكُمْ ﴾(٢) يـعني آكـل الطـعام و ﴿ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ﴾(٣) يعني قل لهم : أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصّني بالنّبوة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنىٰ والصحة والجمال دون بـعض مـن البشر ، فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة [دونكم] .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : وأما قولك «هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال له قـصور ودور وفسـاطيط وخـيام وعـبيد

(١) الأنعام (٦): ٨ ـ ٩ .
(٢) الكَهْف (١٨): ١١٠.
(٣) الكهف (١٨): ١١٠.

وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده» فإنّ الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود.

ياعبد الله إنّما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلىٰ ربهم ويكدّ نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأُمور تتباطأ، أو ما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون.

ياعبد الله إنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وإنه هو الناصر لرسوله ولا تقدرون علىٰ قتله ولا منعه في رسالاته، فهذا بين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم علىٰ دينكم.

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): وأما قولك لي «لو كنت نبياً لكان معك ملك صدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبياً لكان إنّما يبعث ملكاً لا بشراً مثلنا» فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه ـ بأن يزاد في قوى أبصاركم ـ لقلتم ليس هذا ملكاً بل هذا بشر، لأنه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده.

فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ، بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر علىٰ يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأنّ ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما [تعجزون عنه و] يعجز عنه [جميع] البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتىٰ يصير ذلك معجزاً.

ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أنّ آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فإنّ الله عزوجل سهل عليكم الأمر

وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه.

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : وأما قولك «ما أنت إلّا رجل مسحور» فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أني في صحة التميز والعقل فوقكم فهل جربتم عليّ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو زلّة أو كذبة أو خيانة أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأي ، أتظنّون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته .

وذلك ما قال الله ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً ﴾[1] إلى أن يثبتوا عليك عمىً بحجة أكثر من دعاواهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها .

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : وأما قولك «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة [بن مسعود الثقفي] بالطائف» فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقىٰ كافراً به مخالفاً له شربة ماء وليس قسمة الله إليك بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه .

وليس هو عزّوجلّ ممن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ، ولا ممن يطمع في أحدٍ في ماله أو في حاله كما تطمع أنت فتخصه بالنبوة لذلك ، ولا ممن يحبّ أحداً محبّة الهواء كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم وإنّما معاملته بالعدل ، فلا يؤثر إلّا بالعدل لأفضل مراتب الدين وجلاله إلّا الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته ، وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله إلّا أشدّهم تباطؤاً عن طاعته .

وإذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله ، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب ، فلا يقال له : إذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد أن تتفضل عليه بالنبوة أيضاً ، لأنه ليس لأحد إكراهه علىٰ خلاف مراده ولا إلزامه تفضلاً لأنه

(١) الإسراء (١٧): ٤٨ .

تفضل قبله بنعمه .

ألا ترىٰ ياعبد الله كيف أغنىٰ واحداً وقبح صورته ، وكيف حسن صورة واحد وأفقره ، وكيف شرف واحداً وأفقره ، وكيف أغنىٰ واحداً ووضعه . ثم ليس لهذا الغني أن يقول «هلا أضيف الىٰ يساري جمال فلان» ولا للجميل أن يقول «هلا أضيف إلىٰ جمالي مال فلان» ، ولا للشريف أن يقول «هلا أضيف إلىٰ شرفي مال فلان» ولا للوضيع أن يقول «هلا أضيف الىٰ ضعتي شرف فلان» ، ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء ، وهو حكيم في أفعاله محمود في أعماله وذلك قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[١] قال الله تعالىٰ ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾[٢] يامحمّد ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا﴾[٣] .

فأحوجنا بعضاً الىٰ بعض ، أحوجنا هذا الىٰ مال ذلك ، وأحوج ذلك الىٰ سلعة هذا والىٰ خدمته . فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً الىٰ أفقر الفقراء في ضرب من الضروب : إما سلعة معه ليست معه ، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به ، وإما باب من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير ، فهذا الفقير يحتاج الىٰ مال ذلك الملك الغني ، وذلك الملك يحتاج إلىٰ علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته .

ثم ليس للملك أن يقول هلا اجتمع الىٰ مالي علم هذا الفقير ، ولا للفقير أن يقول هلا اجتمع الىٰ رأيي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكمة مال هذا الملك الغني ، ثم قال الله : ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾[٤] ثم قال :

---

(١) الزخرف (٤٣): ٣١.
(٢) الزخرف (٤٣): ٣٢.
(٣) الزخرف (٤٣): ٣٢.
(٤) الزخرف (٤٣): ٣٢.

يامحمّد قل لهم ﴿ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[١] أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا .

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): وأما قولك ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾[٢] الى آخر ما قلته ، فإنّك قد اقترحت علىٰ محمّد رسول الله أشياء : منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوته ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ، ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك .

وإنّما يؤتىٰ بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها فإنّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون ، ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ، ويلجئك بحجج الله إلىٰ تصديقه حتىٰ لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ، ومنها ما قد اعترفت علىٰ نفسك أنّك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي إلىٰ برهان ، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه في جحيمه أو بسيوف أوليائه .

فأما قولك ياعبد الله : ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ بمكة هذه فانها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا إلىٰ ذلك محتاجون، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله . ياعبد الله أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبياً ؟ قال : لا .

قال رسول الله : أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين أماكان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها ؟ قال : بلى . قال : وهل لك في هذا نظراء ؟ قال : بلى . قال : فصرت أنت وهم بذلك أنبياء ؟ قال : لا .

قال : فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمّد لو فعله على نبوته ، فما هو إلّا كقولك : «لن

---

(١) الزخرف (٤٣): ٣٢.

(٢) الإسراء (١٧): ٩٠ .

نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس».

وأما قولك ياعبد الله : «أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيراً» **أو ليس لك ولأصحابك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها وتفجرون الأنهار خلالها تفجيراً، أفصرتم أنبياء بهذا؟** قال : لا .

قال : **فما بال اقتراحكم على رسول الله(صلى الله عليه وآله) أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه ، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه لأنه يحتج بما لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ، ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا .**

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ياعبد الله وأما قولك «أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً» **فانك قلت :** «وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم» **فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم فإنّما تريد بهذا من رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن يهلكك ورسول رب العالمين أرحم من ذلك ، لا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله ، وليس حجج الله لنبيه وحده علىٰ حسب اقتراح عباده ، لأنّ العباد جهال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه من الفساد ، وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه ، والله عزّوجلّ طبيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.**

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : وهل رأيت ياعبد الله طبيباً كان دواؤه للمرضى علىٰ حسب اقتراحهم ، وإنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبّه العليل أو كرهه ؟ فأنتم المرضىٰ والله طبيبكم ، فإنّ أنقدتم لدوائه شفاكم وإن تمردتم عليه أسقمكم .

وبعد فمتىٰ رأيت ياعبد الله مدعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضىٰ بينة علىٰ دعواه علىٰ حسب اقتراح المدعىٰ عليه ؟ إذاً ماكان يثبت لأحد علىٰ أحدٍ دعوىٰ ولا حقّ، ولاكان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق .

ثم قال رسول الله : ياعبد الله وأما قولك : «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم» فإنّ هذا من المحال الذي لا خفاء به ، وإنّ ربّنا عزّوجلّ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتى يؤتى به ، فقد سألتم بهذا المحال ، وإنّما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحدٍ.

ياعبد الله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوّام عليها ؟ قال : بلى. قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك ؟ قال : بسفراء . قال : أرأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمتك لسفرائك : «لا نصدقكم في هذه السفارة إلّا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أُميّة لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً»،كنت تسوغهم هذا أوكان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال : لا .

قال : فما الذي يجب على سفرائك أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدقوهم؟ قال : بلى . قال : ياعبد الله أرأيت سفيرك لو أنّه لما سمع منهم هذا عاد إليك وقال لك: «قم معي فانهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون هذا لك مخالفاً» وتقول له : انما أنت رسول لا مشير ولا آمر ؟ قال : بلى .

قال : فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم ؟! وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستذم الى ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوغ مثل هذا على رسولك الى أكرتك وقوامك ؟ ! هذه حجة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته ياعبد الله .

وأما قولك ياعبد الله : «أو يكون لك بيت من زخرف» وهو الذهب، أما بلغك أن لعظيم مصر بيوتاً من زخرف؟ قال : بلى . قال : أفصار بذلك نبياً ؟ قال : لا . قال : فكذلك لا يوجب لمحمّد(صلى الله عليه وآله) نبوّة لو كان له بيوت ، ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله .

وأما قولك ياعبد الله : «أو ترقىٰ في السّماء» ، ثم قلت : «ولن نؤمن لرقيك حتىٰ تنزل علينا كتاباً نقرأه» ياعبد الله الصعود الى السّماء أصعب من النزول عنها ، وإذا اعترفت علىٰ نفسك أنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثم قلت «حتىٰ تنزل علينا كتاباً نقرأه من بعد ذلك ، ثم لا أدري أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك »، فأنت ياعبد الله مقرّ بأنك تعاند حجة الله عليك ، فلا دواء لك إلّا تأديبه لك علىٰ يد أوليائه من البشر أو ملائكته الزبانية ، وقد أنزل الله عليّ حكمة بالغة جامعة لبطلان كل ما اقترحته.

فقال عزوجل : «قل» يامحمّد : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً ﴾[(١)] ما أبعد ربي عن أن يفعل الأشياء على ما يقترحه الجهال مما يجوز ومما لا يجوز ، وهل كنت إلّا بشراً رسولاً لا يلزمني إلّا إقامة حجة الله التي أعطاني ، وليس لي أن آمر علىٰ ربي ولا أنهىٰ ولا أشير فأكون كالرسول الذي بعثه ملك الىٰ قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال أبو جهل : يامحمّد ههنا واحدة ألست زعمت : إنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ قال : بلى . قال : فلو كنت نبياً لاحترقنا نحن أيضاً ، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى ، لأنهم كما زعمت قالوا : «أرنا الله جهرة» ونحن نقول : «لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً» نعاينهم .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياأبا جهل أما علمت قصة إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت ، وذلك قول ربي : ﴿وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[(٢)] قوّى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلاً وامرأة علىٰ فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى

---

(١) الإسراء (١٧): ٩٣.

(٢) الأنعام (٦): ٧٥.

آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا.

ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما فأوحى الله إليه : يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنّي أنا الغفور الرحيم ، الجبار الحليم ، لا يضرّني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم ، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك .

فاكفف دعوتك عن عبادي وإمائي فإنّما أنت عبد نذير لا شريك في الملك ولا ميهمن عليّ ولا عبادي وعبادي معي بين خلال ثلاث : إما تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم ، وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون فارفق بالآباء الكافرين وأتأنى بالأُمهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم .

فاذا تزايلوا حل بهم عذابي وحاق بهم بلائي ، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الذي أعددته لهم من عذابي أعظم مما تريده بهم ، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي ، يا إبراهيم خل بيني وبين عبادي فأنا أرحم بهم منك وخل بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبار الحليم العلام الحكيم أُدبّرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري[1].

٢ ـ قال أبو محمّد الحسن العسكري (عليه السلام) : لما كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته ، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن وإذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان ، فكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة ، فلما كان بالمدينة وكان متعبداً باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً ، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون :

«والله ما درىٰ محمّد كيف يصلي حتىٰ صار يتوجه الىٰ قبلتنا ويأخذ في

(١) انظر تفسير العسكري: ٥٠٠ ـ ٥١٣، الاحتجاج: ٢٦/١ ـ ٣٦، وعنه في بحار الأنوار: ٢٦٩/٩ ـ ٢٧٩، واللفظ للاحتجاج.

صلاته بهدينا ونسكنا»، فاشتد ذلك علىٰ رسول الله(صلى الله عليه وآله) لما اتصل بـه عـنهم وكـره قبلتهم وأحب الكعبة ، فجاءه جبرئيل (عليه السلام) فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ياجبرئيل ! لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليـهود مـن قبلتهم .

فقال جبرئيل(عليه السلام) : فاسأل ربّك أن يحولك إليها فـإنّه لا يـردك عـن طـلبتك ولا يخيبك من بغيتك ، فلما استتم دعاءه ، صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال : اقرأ يامحمّد ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَاكُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[1] الآيات .

فقال اليهود ـ عند ذلك : ﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾[2] ؟ فأجابهم الله أحسن جواب فقال : ﴿ قُلْ لِلّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾[3] وهو يملكهما وتكليفه التحويل الىٰ جانب كتحويله لكم إلىٰ جانب آخر ﴿ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[4] وهـو أعلم بمصلحتهم وتؤديهم طاعتهم إلىٰ جنات النعيم[5].

٣ ـ قال أبو محمّد (عليه السلام) : وجاء قوم من اليهود الىٰ رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالوا : يامحمّد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربعة عشر سنة ثـم تـركتها الآن ، أفحقاً كان ماكنت عليه ؟ فقد تركته إلىٰ باطل فإنّ مـا يـخالف الحـقّ باطل أو باطلاً كان ذلك فقدكنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا أن تكـون الآن علىٰ باطل ؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : بل ذلك كان حقاً وهذا حقّ، يقول الله : ﴿ قُلْ لِلّهِ ٱلْمَشْرِقُ

---

(١) البقرة (٢): ١٤٤.
(٢) البقرة (٢): ١٤٢.
(٣) البقرة (٢): ١٤٢.
(٤) البقرة (٢): ١٤٢.
(٥) تفسير العسكري: ٤٩٢ ـ ٤٩٣، الاحتجاج: ٤٣/١ ـ ٤٤، واللفظ للثاني.

وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1] إذا عرف صلاحكم أيها العباد في استقبالكم المشرق أمركم به ، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به ، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به ، فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده إلىٰ مصالحكم .

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده سائر الأيام ، ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده ، أفتركتم الحقّ الى الباطل ، أو الباطل الى الحقّ ، أو الباطل الى الباطل ، أو الحقّ الى الحقّ ؟ قولوا كيف شئتم فهو قول محمّد وجوابه لكم ، قالوا : بل ترك العمل في السبت حقّ، والعمل بعده حقّ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حقّ، ثم قبله الكعبة في وقته حقّ.

فقالوا له : يامحمّد أفبدا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلىٰ بيت المقدس حتىٰ نقلك الى الكعبة ؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : ما بدا له عن ذلك فإنّه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك علىٰ نفسه غلطاً ولا يستحدث رأياً بخلاف المتقدم جل عن ذلك ، ولا يقع عليه أيضاً مانع يمنعه من مراده ، وليس يبدو إلّا لمن كان هذا وصفه ، وهو عزّوجلّ يتعالىٰ عن هذه الصفات علواً كبيراً .

ثم قال لهم رسول الله(صلى الله عليه وآله): أيها اليهود أخبروني عن الله أليس يُمرض ثم يُصح، ويُصح ثم يُمرض ، أبدا له في ذلك ؟ أليس يحيي ويميت ، أبدا له في كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك الله تعبّد نبيه محمّداً بالصلاة الى الكعبة بعد أن كان تعبّده بالصلاة الىٰ بيت المقدس وما بدا له في الأوّل .

ثم قال : أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف ، والصيف في أثر الشتاء ، أبدا له في

(١) البقرة (٢): ١٤٢.

كل واحد من ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فكذلك لم يبد له في القبلة .

قال : ثم قال أليس قد ألزمكم في الشتاء أن تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة ، وألزمكم في الصيف أن تحترزوا من الحر ؟ أفبدا له في الصيف حين أمركم بخلاف ماكان أمركم به في الشتاء ؟ قالوا : لا .

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم في وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر ، فإذا أطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] يعني : إذا توجهتم بأمره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ياعباد الله أنتم كالمرضىٰ والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعمله الطبيب ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه . ألا فسلموا لله أمره تكونوا من الفائزين .

فقيل : يابن رسول الله فلم أمر بالقبلة الأُولى ؟ فقال : لما قال الله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا ﴾ وهي بيت المقدس ﴿ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مِن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[2] إلّا لنعلم ذلك منه وجوداً بعد أن علمناه سيوجد ، وذلك أنّ هوى أهل مكة كان في الكعبة .

فأراد الله أن يبين متبعي محمّد ممن خالفه باتّباع القبلة التي كرهها ومحمّد يأمر بها ، ولماكان هوى أهل المدينة فيبيت المقدس أمرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمّداً فيما يكرهه ، فهو مصدقه وموافقه .

ثم قال : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾[3] إن كان التوجه إلىٰ بيت

---

(١) البقرة (٢): ١١٥.

(٢) البقرة (٢): ١٤٣.

(٣) البقرة (٢): ١٤٣.

المقدس في ذلك الوقت لكبيرة إلّا على من يهدي الله ، فعرف أنّ لله أن يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه[1].

٤ ـ وقال أبو محمّد (عليه السلام): قال جابر بن عبد الله الأنصاري : سأل رسول‌الله(صلى الله عليه وآله) عبد الله بن صوريا ـ غلام يهودي أعور ، تزعم اليهود أنّه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه ـ عن مسائل كثيرة يعنته فيها فأجابه عنها رسول‌الله(صلى الله عليه وآله) بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلاً .

فقال له : يامحمّد من يأتيك بهذه الأخبار عن الله ؟ قال : جبرئيل. قال : لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك ، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة ، فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك لآمنت بك .

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) **: لِمَ اتخذتم جبرئيل عدواً؟** قال : لأنه ينزل البلاء والشدة على بني إسرائيل ، ودفع «دانيال» عن قتل (بخت نصر) حتى قوى أمره وأهلك بني إسرائيل ، وكذلك كلّ بأس وشدة لا ينزلها إلّا جبرئيل ، وميكائيل يأتينا بالرحمة .

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله) **: ويحك أجهلت أمر الله وما ذنب جبرئيل إلّا أن أطاع الله فيما يريده بكم ؟ أرأيتم ملك الموت هل هو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق ؟ أرأيتم الآباء والأُمهات إذا أوجروا الأولاد الدواء الكريهة لمصالحهم ، أيجب أن يتخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك ؟ لا . ولكنكم بالله جاهلون ، وعن حكمه غافلون .**

أشهد أنّ جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان وله مطيعان ، وأنه لا يعادي أحدهما إلّا من عادى الآخر ، وأن من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كفر وكذب ، وكذلك محمّد رسول الله وعليّ أخوان ، كما أنّ جبرئيل وميكائيل أخوان فمن أحبهما فهو من أولياء الله ،

---

(١) الاحتجاج: ١/٤٤ ـ ٤٦، وعنه في بحار الأنوار: ٨/٥٩ ـ ٦١ .

ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالىٰ وملائكته وخيار خلقه منه براء[1].

وقال أبو محمّد (عليه السلام) : كان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ الآيتين[2] ماكان من اليهود أعداء الله من قول سيء في جبرئيل وميكائيل ومن كان من أعداء الله النصّاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله.

أما ماكان من النصّاب: فهو أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) لماكان لا يزال يقول في عليّ(عليه السلام) الفضائل التي خصه الله عزوجل بها، والشرف الذي نحله الله تعالى، وكان في كل ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل(عليه السلام) عن الله، ويقول في بعض ذلك جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل علىٰ ميكائيل في أنّه عن يمين عليّ(عليه السلام) الذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه علىٰ يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أقامه بالخدمة وأنّ اليمين واليسار أشرف من ذلك، كافتخار حاشية الملك علىٰ زيادة قرب محلهم من ملكهم.

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول ـ في بعض أحاديثه ـ: إنّ الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعليّ بن أبي طالب(عليه السلام) حبّاً، وأنه قسم الملائكة فيما بينها والذي شرّف عليّاً علىٰ جميع الورىٰ بعد محمّد المصطفىٰ. ويقول مرة: إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون الىٰ رؤية عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) كما تشتاق الوالدة الشفيقة الى ولدها البار الشفيق آخر من بقى عليها بعد عشرة دفنتهم، فكان هؤلاء النصّاب يقولون: إلىٰ متىٰ يقول محمّد:

(١) تفسير العسكري: ٤٠٦ ـ ٤٠٧، الاحتجاج: ٤٦/١ ـ ٤٧، وعنهما في بحار الأنوار: ٢٨٣/٩ ـ ٢٨٤، واللفظ للثاني.
(٢) البقرة (٢): ٩٧ ـ ٩٨.

جبرئيل ، وميكائيل ، والملائكة ،كل ذلك تفخيم لعليّ وتعظيم لشأنه ، ويقول الله تعالىٰ لعليّ خاص من دون سائر الخلق ، برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل ومن ميكائيل هم لعليّ بعد محمّد مفضلون ، وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بعد محمّد مفضلون .

وأما ما قاله اليهود : **فهو أنّ اليهود أعداء الله ، لما قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله) المدينة أتوه بعبد الله بن صوريا فقال :** يامحمّد كيف نومك فأنا قد أخبرنا عن نوم النبيّ(صلى الله عليه وآله) الذي يأتي في آخر الزمان ؟ فقال : **تنام عيني وقلبي يقظان.** قال : صدقت يامحمّد.

ثم قال : فأخبرني يامحمّد الولد يكون من الرجل أو المرأة ؟ فقال النبيّ(صلى الله عليه وآله)**: «أما العظام والعصب والعروق فمن الرجل ، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة»**. قال : صدقت يامحمّد .

ثم قال : يامحمّد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): **أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له. قال :** صدقت يامحمّد ، فأخبرني عمن لا يولد له ومن يولد له ؟ فقال(صلى الله عليه وآله) : **إذا مغرت النطفة لم يولد له ـ أي : إذا حمرت وكدرت ـ فاذا كانت صافية ولد له .**

فقال : أخبرني عن ربك ما هو ؟ فنزلت: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[1] **الىٰ آخرها** فقال ابن صوريا: **صدقت خصلة بقيت لي إن قلتها آمنت بك واتبعتك . أي ملك يأتيك بما تقوله عن الله ؟ قال : جبرئيل .** قال ابن صوريا :ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء فلو

(١) الإخلاص (١١٢): ١.

كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لأنّ ميكائيل كان مسدد ملكنا وجبرئيل كان مهلك ملكنا، فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي (رضي الله عنه): وما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم ياسلمان، عادانا مراراً كثيرة، وكان من أشد ذلك علينا أنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال «بخت نصر» وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت.

فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له «دانيال» في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا:

إنّ كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإن الله لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله؟ فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك. وقوي بخت نصر وملك، وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدواً، وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يابن صوريا، فبهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم؟ أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالىٰ في كتبه على ألسنة رسله أنه يملك ويخرب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم أو اتهموهم في أخبارهم أو صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلّا كفاراً بالله؟ وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عزوجل وينهىٰ عن

تكذيب خبر الله تعالى ؟

فقال ابن صوريا : قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه ، ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت، قال سلمان : فإذاً لا تثقون بشيء مما في التوراة من الأخبار عما مضىٰ وما يستأنف فإنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، وإذاً لعل الله قد كان عزل موسىٰ وهارون عن النبوة وأبطلا في دعواهما لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت ، ولعل كلما أخبراكم به عن الله أنّه يكون لا يكون وما أخبراكم به أنّه لا يكون لعله يكون .

وكذلك ما أخبراكم أنّه لم يكن لعله كان ، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه ، فانه يمحو ما يشاء ويثبت . انكم جهلتم معنى ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾[1] . **فلذلك أنتم بالله كافرون ، ولأخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون .**

ثم قال سلمان : فإني أشهد أنّه من كان عدواً لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وأنّهما جميعاً عدوان لمن عاداهما مسالمان لمن سالمهما ، فأنزل الله تعالىٰ عند ذلك موافقاً لقول سلمان: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ **في مظاهرته لأولياء الله على أعداء الله ونزوله بفضائل عليّ(عليه السلام) ولي الله من عند الله** ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ **. فإن جبرئيل نزل هذا القرآن** ﴿ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ **من سائر كتب الله** ﴿ وَهُدىً ﴾ **من الضلالة** ﴿ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] **بنبوة محمّد وولاية عليّ(عليه السلام) ومن بعده من الأئمة [الاثني عشر] بأنهم أولياء الله حقاً اذا ماتوا علىٰ موالاتهم لمحمد وعليّ وآلهما الطيبين .**

ثم قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : **ياسلمان ، إنّ الله صدق قيلك ووافق رأيك، وأنّ جبرئيل**

---

(١) الرعد (١٣): ٣٩.

(٢) البقرة (٢): ٩٧.

عن الله تعالىٰ يقول : يامحمّد ، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك ووداد علـيّ أخيك ووصيك وصفيك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة ، عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والىٰ محمّداً وعلياً عدوان لمن عادىٰ محمّداً وعلياً وأولياءهما.

ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعليّ وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله أحداً منهم بعذاب البتة[١].

المختار من تراثه الفقهي (عليه السلام)

وردت عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) نصوص فقهية تتوزع على مختلف أبواب الفقه وهي تناهز الـ ٧٥ نصاً كما أحصاها مسند الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) وإليك نماذج مختارة منها:

باب الطهارة :

١ ـ عن محمّد بن الريان قال : كتبت إلى الرجل (عليه السلام) هل يجري دم البقّ مجرىٰ دم البراغيث ، وهل يجوز أحد أن يقيس بدم البقّ على البراغيث فيصلي فيه وأن يقيس علىٰ نحو هذا فيعمل به ؟ فوقّع (عليه السلام) : «**يجوز الصلاة والطهر منه أفضل**»[٢] .

٢ ـ عن الحسن بن راشد قال : قال الفقيه العسكري (عليه السلام) : «**ليس في الغسل ولا في الوضوء مضمضة ولا استنشاق**»[٣] .

(١) الاحتجاج: ٤٧/١ ـ ٥٠.
(٢) الكافي : ٣ / ٦٠، تهذيب الأحكام: ٢٦٠/١.
(٣) الاستبصار : ١ / ١١٨، ب٧١، ح ٤، تهذيب الأحكام: ١٣١/١.

باب الصلاة :

١ ـ عن محمّد بن عبد الجبار قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله : هل يصلىٰ في قلنسوة حرير محض أو قلنسوة ديباج ؟

فكتب (عليه السلام) : **«لا تحلّ الصلاة في حرير محض»**(١) .

٢ ـ عن إسماعيل بن سعد الأشعري قال : سألته عن الثوب الأبريسم هل يصلي فيه الرجل ؟ قال : «لا»(٢) .

٣ ـ عن محمّد بن عبد الجبار قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله : هل يصلّىٰ في قلنسوة عليها وبر ما لا يؤكل لحمه أو تكّة حرير محض أو تكّة من وبر الأرانب ؟

فكتب : **«لا تحلّ الصلاة في الحرير المحض فإن كان الوبر ذكياً حلّت الصلاة فيه إنْ شاء الله»**(٣) .

٤ ـ عن سليمان بن حفص المروزي ، عن الرجل العسكري (عليه السلام) قال : **«إذا انتصف الليل ظهر بياض في وسط السماء شبه عمود من حديد تضيء له الدنيا فيكون ساعة ويذهب ، ثم تظلم ، فإذا بقي ثلث الليل الأخير ظهر بياض من قِبل المشرق فأضاءت له الدنيا فيكون ساعة ثم يذهب ؛ وهو وقت صلاة الليل ، ثم تظلم قبل الفجر ، ثم يطلع الفجر الصادق من قبل المشرق ، قال : ومن أراد أن يصلّي في نصف الليل فيطول ؛ فذلك له»**(٤) .

٥ ـ عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إليه ـ يعني أبا محمّد (عليه السلام) ـ يجوز

(١) الكافي : ٣ / ٣٩٩ / ح ١٠ ، الاستبصار : ١ / ٣٨٥ / ب٢٥٥ / ح ١ .
(٢) الاستبصار : ١ / ٣٨٥ ، ب٢٥٥ ، ح ٢، تهذيب الأحكام: ٢٠٧/٢.
(٣) الاستبصار : ١ / ٣٨٣ ، ب٢٢٣ ، ح ١١، تهذيب الأحكام: ٢٠٧/٢.
(٤) الكافي: ٢٨٤/٣، التهذيب : ٢ / ١١٨، واللفظ للثاني.

للرجل أن يصلي ومعه فأرة مسك ؟ فكتب : «**لا بأس به إذاكان ذكياً**»[1] .

٦ ـ عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد بن مطهر أنّه كتب إلى أبي محمّد(عليه السلام) يخبره بما جاءت به الرواية : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة ، منها الوتر وركعتا الفجر .

فكتب (عليه السلام) : «**فضّ الله فاه ؛ صلّىٰ من شهر رمضان في عشرين ليلة ، كل ليلة عشرين ركعة ، ثماني بعد المغرب ، واثنتي عشرة بعد العشاء الآخرة ، واغتسل ليلة تسع عشرة وليلة إحدىٰ وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ، وصلّىٰ فيهما ثلاثين ركعة : اثنتي عشرة بعد المغرب ، وثماني عشرة بعد عشاء الآخرة ، وصلّىٰ فيها مائة ركعة ، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد عشر مرات وصلّى إلىٰ آخر الشهر كلّ ليلة ثلاثين ركعة ، كما فسرت لك**»[2] .

باب الصوم :

١ ـ محمّد بن يحيىٰ عن محمّد قال :كتبت إلى الأخير (عليه السلام) : رجل مات وعليه قضاء من شهر رمضان عشرة أيام وله وليان ، هل يجوز لهما أن يقضيا عنه جميعاً ؛ خمسة أيام أحد الوليين ، وخمسة أيام الآخر ؟ فوقع (عليه السلام) : «**يقضي عنه أكبر وليّه عشرة أيام ولاءً ، إن شاء الله**»[3] .

٢ ـ وكتب حمزة بن محمّد إلى أبي محمّد (عليه السلام) : لم فرض الله الصوم ؟ فورد في الجواب : «**ليجد الغني مضض الجوع ؛ فيحنّ على الفقير**»[4] .

---

(١) التهذيب : ٢ / ٣٦٢ ، ب١٧ ، ح٣٣ .
(٢) الكافي : ٤ / ١٥٥ ، ح٦ ، الاستبصار : ١ / ٤٦٣ ، ب٢٨٧ ، ح١٢ .
(٣) الكافي : ٤ / ١٢٤ ، ح٥ ، الإستبصار : ٢ / ١٠٨ ـ ١٠٩، ب٥٧ ، ح٤ .
(٤) الكافي : ٤ / ١٨١ ، من لا يحضره الفقيه: ٧٣/٢، واللفظ للأوّل.

٣ ـ روى الصدوق عن أبي الحسن عليّ بن الحسن بن الفرج المؤذن ، قال : حدثني محمّد بن الحسين الكرخي ، قال : سمعت الحسن بن عليّ (عليه السلام) يقول لرجل في داره : «**ياأبا هارون من صام عشرة أشهر رمضان متواليات دخل الجنة**»[١] .

٤ ـ وروىٰ محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن بلال ، قال : كتبت الى الطيّب العسكري (عليه السلام) : هل يجوز أن يعطى الفطرة عن عيال الرجل ، وهم عشرة ، أقل أو أكثر ، رجلاً محتاجاً موافقاً ؟

فكتب (عليه السلام) : «**نعم ، افعل ذلك**»[٢] .

باب الخمس والزكاة :

١ ـ روى الكليني عن عليّ بن محمّد عن سهل بن زياد عن محمّد بن عيسىٰ عن محمّد بن الريان ، قال : كتبت إلى العسكري (عليه السلام) : جعلت فداك روي لنا أن ليس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من الدنيا إلّا الخمس ، فجاء الجواب : «**إنّ الدنيا وما عليها لرسول الله (صلى الله عليه وآله)**»[٣] .

٢ ـ وقال الشيخ الطوسي : وروى الريان بن الصلت ، قال : كتبت الى أبي محمّد (عليه السلام) : ما الذي يجب عليّ يامولاي في غلة رحىٰ في أرض قطيعة لي وفي ثمن سمك وبردي وقصب أبيعه من أجمة هذه القطيعة ؟

فكتب (عليه السلام) : «**يجب عليك فيه الخمس ، إن شاء الله تعالى**»[٤] .

---

(١) الخصال : ٤٤٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ١٧٩.

(٣) الكافي : ١ / ٤٠٩ ح٦ .

(٤) التهذيب : ٤ / ١٣٩ ، ح١٦ .

باب الحجّ :

١ ـ وكتب إليه عليّ بن محمّد الحضيني : أنّ ابن عمّي أوصى أن يحجّ عنه بخمسة عشر ديناراً في كلّ سنة ، فليس يكفي : فما تأمرني في ذلك ؟

فكتب (عليه السلام) : «**تجعل حجتين في حجة إن شاء الله، إن الله عالم بذلك**»[١] .

باب النكاح والطلاق :

١ ـ روى الكليني عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) : امرأة أرضعت ولد الرجل هل يحلّ لذلك الرجل أن يتزوج إبنة هذه المرضعة ، أم لا ؟ فوقّع (عليه السلام) : «**لا ، لا تحل له**»[٢] .

٢ ـ وكتب محمّد بن الحسن الصفار إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ(عليه السلام) في امرأة مات عنها زوجها وهي في عدة منه . وهي محتاجة لا تجد من ينفق عليها ، وهي تعمل للناس ، هل يجوز لها أن تخرج وتعمل وتبيت عن منزلها للعمل والحاجة في عدتها .

قال : فوقّع (عليه السلام) : «**لا بأس بذلك ، إن شاء الله**»[٣] .

باب القضاء والشهادات :

١ ـ وكتب إليه في رجل قال لرجلين : إشهدا أن جميع الدار التي له في موضع كذا وكذا بحدودها كلها لفلان ابن فلان ، وجميع ماله في الدار من المتاع والبيّنة لا تعرف المتاع ؛ أي شيء هو ؟ .

---

(١) الكافي : ٤ / ٣١٠ ، ح٢، من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٤٤٥، واللفظ للثاني.

(٢) الكافي : ٥ /٤٤٧ ، ح١٨ ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٧٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٥٠٨.

فوقع (عليه السلام) : «**يصلح إذا أحاط الشراء بجميع ذلك إن شاء الله**»[١].

٢ ـ وكتب محمّد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في رجل أراد أن يشهد على إمرأة ليس لها بمحرم ، هل يجوز له أن يشهد عليها من وراء الستر ويسمع كلامها إذا شهد عدلان أنها فلانة بنت فلان ، التي تشهدك وهذا كلامها ، أو لا تجوز الشهادة عليها حتىٰ تبرزن وتثبتها بعينها ؟

فوقّع (عليه السلام) : «**تتنقب وتظهر للشهود ، إن شاء الله**»[٢].

٣ ـ كتب محمّد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام): هل تقبل شهادة الوصي للميت بدين له علىٰ رجل مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع (عليه السلام) : «**إذا شهد معه آخر عدل فعلى المدّعي يمين**».

٤ ـ وكتب إليه أيجوز للوصي أن يشهد لوارث الميت صغيراً أو كبيراً بحقٍّ له على الميت أو علىٰ غيره ، وهو القابض للوارث الصغير وليس للكبير بقابض ؟

فوقّع (عليه السلام) : «**نعم ، وينبغي للوصي أن يشهد بالحقّ ولا يكتم شهادته**».

٥ ـ وكتب إليه : أو تقبل شهادة الوصي على الميت بدين مع شاهد آخر عدل؟

فوقّع (عليه السلام) : «**نعم ، من بعد يمين**»[٣] .

---

(١) الكافي: ٧ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣ ، ذيل حديث ٤ بتفاوت، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٢٤٢، واللفظ للثاني.

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٦٧ ـ ٦٨ ، الاستبصار : ٣ / ١٩ ، ب١٣ ، ح٢ .

(٣) الكافي : ٧ / ٣٩٤ ، ح٣ ، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٧٣ ـ ٧٤.

باب الوصية :

١ ـ وكتب محمّد بن الحسن الصفّار (رضي الله عنه) إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ(عليهما السلام) : رجل أوصىٰ بثلث ماله في مواليه ومولياته، الذكر والأُنثىٰ فيه سواء ؟ أو للذكر مثل حظّ الأُنثيين من الوصية ؟

فوقّع (عليه السلام) : **«جايز للميّت ما أوصىٰ به علىٰ ما أوصىٰ به ، إن شاء الله»**(١) .

٢ ـ ما رواه محمّد بن أحمد بن يحيىٰ ، عن محمّد بن عبد الجبار قال : كتبت إلى العسكري (عليه السلام) : امرأة أوصت إلىٰ رجل ، وأقرّت له بدين ثمانية آلاف درهم ، وكذلك ماكان لها من متاع البيت من صوف وشعر وشبه وصفر ونحاس وكلّ مالها ؛ أقرّت به للموصىٰ إليه ، وأشهدت علىٰ وصيتها ، وأوصت أن يحجّ عنها من هذه التركة حجتان ويعطى مولاة لها أربعمائة درهم ، وماتت المرأة وتركت زوجاً فلم ندر كيف الخروج من هذا ؛ واشتبه الأمر علينا ، وذكر كاتب : أنّ المرأة استشارته أن يكتب لها ما يصحّ لهذا الوصيّ ، فقال : لا يصح تركتك إلّا بإقرارك له بدين بشهادة الشهود وتأمرينه بعدها أن ينفذ ما توصينه به ، فكتب له بالوصية علىٰ هذا وأقرّت للوصيّ بهذا الدين فرأيك أدام الله عزّك في مسألة الفقهاء قبلك عن هذا وتعريفنا بذلك لنعمل به ، إن شاء الله ؟

فكتب بخطه (عليه السلام) : **«إن كان الدين صحيحاً معروفاً مفهوماً ، فيخرج الدين من رأس المال ، إن شاء الله ، وإن لم يكن الدين حقّاً ، أنفذ لهما ما أوصت به من ثلثها ؛كفى أو لم يكف»**(٢) .

٣ ـ كتب محمّد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمّد الحسن بن

---

(١) الكافي : ٧ / ٤٥ ، ح٢ ، من لا يحضره الفقيه : ٤ / ٢٠٩، واللفظ للثاني.

(٢) الاستبصار : ٤ / ١١٣ ، ب٦٨ ، ح٩، تهذيب الأحكام: ١٦١/٩ ـ ١٦٢.

عليّ(عليهما السلام) : رجل أوصى إلىٰ رجلين أيجوز لأحدهما أن ينفرد بنصف التركة والآخر بالنصف .

فوقّع (عليه السلام) : «**لا ينبغي لهما أن يخالفا الميت ويعملان علىٰ حسب ما أمرهما ، إن شاء الله**»[1].

باب الوقف :

قال محمّد بن الحسن الصفار :كتبت إلى أبي محمّد (عليه السلام) أسأله عن الوقف الذي يصحّ كيف هو ؟ فقد روي أنّ الوقف إذا كان غير موقت فهو باطل مردود على الورثة ، وإذا كان موقتاً فهو صحيح مُمْضىٰ ، وقال قوم : إنّ الموقت هو الذي يذكر فيه : أنّه علىٰ فلان وعقبه ، فإذا انقرضوا فهو للفقراء والمساكين إلى أن يرث الله عزّوجلّ الأرض ومن عليها قال: وقال آخرون: هذا موقت إذا ذكر أنه لفلان وعقبه ما بقوا ، ولم يذكر في آخره للفقراء والمساكين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، والذي هو غير موقّت أن يقول : هذا وقف ، ولم يذكر أحداً ، فما الذي يصحّ من ذلك وما الذي يبطل ؟

فوقّع (عليه السلام) : «**الوقوف بحسب ما يوقفها [أهلها] ، إن شاء الله**»[2] .

باب الإرث :

سأل الفهفكي أبا محمّد (عليه السلام) : ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ قال أبو محمّد (عليه السلام) : «**إنّ المرأة ليس عليها**

(١) الكافي : ٧ / ٤٦ ـ ٤٧، ح ١ ، بتفاوت وفيه : رجل مات وأوصىٰ، من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٢٠٣، الاستبصار: ٤ / ١١٨ ، ب٧٣ ، ح ١ .

(٢) الاستبصار: ١٠٠/٤، ب٦٢، ح ٢، تهذيب الأحكام: ١٣٢/٩.

جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة ، إنّما ذلك على الرجال .

فقلت في نفسي قدكان قيل لي إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عن هذه المسألة فأجابه بهذا الجواب ، فأقبل أبو محمّد (عليه السلام) عليّ فقال : «**نعم ، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منّا واحد ، إذاكان معنى المسألة واحداً ، جرى لآخرنا ما جرىٰ لأوّلنا ، وأوّلنا وآخرنا في العلم سواء ، ولرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين(عليه السلام) فضلهما**»[1].

باب المعيشة :

١ ـ وروي عن محمّد بن عليّ بن محبوب قال :كتب رجل إلى الفقيه(عليه السلام) في رجل كانت له رحىٰ علىٰ نهر قرية ، والقرية لرجل أو لرجلين، فأراد صاحب القرية أن يسوق الماء إلىٰ قرية في غير هذا النهر الذي عليه هذه الرحىٰ ويعطل هذه الرحىٰ ، أله ذلك أم لا ؟

فوقع (عليه السلام) : «**يتقي الله ، ويعمل في ذلك بالمعروف ، ولا يضارّ أخاه المؤمن**»[2].

٢ ـ وفي رجل كانت له قناة في قرية فأراد رجل آخر أن يحفر قناة أُخرىٰ فوقها ، فما يكون بينهما في البعد حتى لا يضرّ بالأُخرىٰ في أرض إذا كانت صعبة أو رخوة .

فوقع (عليه السلام) : «**علىٰ حسب أن لا يضرّ أحدهما بالآخر ، إن شاء الله**»[3] .

٣ ـ وكتب محمّد بن الحسن الصفار (رضي الله عنه) إلى أبي محمّد الحسن بن

---

(١) الكافي : ٧ / ٨٥ ، ح٢ ، تهذيب الأحكام: ٢٧٤/٩ ـ ٢٧٥، إعلام الورىٰ: ١٤٢/٢.

(٢) الكافي: ٢٩٣/٥ ح٥ .

(٣) رواه الكليني في الكافي: ٥ / ٢٩٣ ، ح٥ عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين قال :كتبت إلى أبي محمّد... بتفاوت، من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٢٣٨، واللفظ للثاني.

عليّ(عليهما السلام) يقول : رجل يبذرق القوافل من غير أمر السلطان في موضع مخيف ويشارطونه علىٰ شيء مسمّىٰ ، أله أن يأخذه منهم أم لا ؟

فوقّع (عليه السلام) : **«إذا آجر نفسه بشيء معروف أخذ حقّه ، إن شاء الله»**(١) .

٤ ـ محمّد بن يحيىٰ عن عبد الله بن جعفر قال : كتبت إلى الرجل أسأله عن رجلٍ اشترىٰ جزوراً أو بقرة للأضاحي فلمّا ذبحها وجد في جوفها صرّة فيها دراهم أو دنانير أو جوهرة ، لمن يكون ذلك ؟

فوقّع (عليه السلام) : **«عرّفها البايع فإن لم يكن يعرفها ؛ فالشيء لك ، رزقك الله إيّاه»**(٢) .

٥ ـ محمّد بن الحسن ، قال : كتبت إليه (عليه السلام) في رجل باع بستاناً فيه شجر وكرم ، فاستثنىٰ شجرة منها . هل له ممرّ إلى البستان إلى موضع شجرته التي استثناها ؟ وكم لهذه الشجرة التي استثناها من الأرض التي حولها ، بقدر أغصانها ؟ أو بقدر موضعها التي هي نابتة فيه ؟ فوقع (عليه السلام) : **«له من ذلك علىٰ حسب ما باع وأمسك ، فلا يتعدى الحقّ في ذلك ، إن شاء الله»**(٣) .

٦ ـ وكتب محمّد بن الحسن الصفار إلى أبي محمّد (عليه السلام) في رجل إشترىٰ من رجل أرضاً بحدودها الأربعة ، وفيها زرع ونخل وغيرها من الشجر ، ولم يذكر النخل ولا الزرع ولا الشجر في كتابه وذكر فيه : أنّه قد اشتراها بجميع حقوقها الداخلة فيها والخارجة منها ، أيدخل الزرع والنخل والأشجار في حقوق الأرض ، أم لا ؟ فوقع (عليه السلام) : **«إذا ابتاع الأرض بحدودها وما أغلق عليه بابها ؛ فله جميع ما فيها ، إن شاء الله»**(٤) .

---

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٢٧٣، تهذيب الأحكام: ٣٨٥/٦، واللفظ للثاني .
(٢) الكافي : ٥ / ١٣٩ ، ح٩، من لا يحضره الفقيه: ٢٩٦/٣ .
(٣) تهذيب الأحكام: ٧ / ٩٠ .
(٤) تهذيب الأحكام: ٧ / ١٣٨ .

٧ ـ محمّد بن يحيىٰ عن محمّد بن الحسين قال: كتبت إلى أبي محمّد(عليه السلام): رجل دفع إلىٰ رجل وديعة فوضعها في منزل جاره فضاعت، فهل يجب عليه إذا خالف أمره وأخرجها من ملكه؟

فوقّع (عليه السلام): **«هو ضامن لها، إن شاء الله»**(١).

٨ ـ وروي عن محمّد بن عليّ بن محبوب، قال: كتب رجل إلى الفقيه(عليه السلام): في رجل دفع ثوباً إلى القصّار ليقصره، فدفعه القصار إلىٰ قصار غيره ليقصره، فضاع الثوب، هل يجب على القصار أن يرد ما دفعه إلىٰ غيره إن كان القصار مأموناً؟

فوقّع (عليه السلام): **«هو ضامن له إلّا أن يكون ثقة مأموناً، إن شاء الله»**(٢).

باب الأولاد:

وكتب عبد الله بن جعفر الحميري إلى أبي محمّد الحسن بن عليّ(عليهما السلام) أنّه روي عن الصالحين (عليهم السلام) أن: **«اختنوا أولادكم يوم السابع يطهروا، فإنّ الأرض تضجّ إلى الله عزّوجلّ من بول الأغلف»**. وليس ـ جعلني الله فداك ـ لحجّامي بلدنا حذق بذلك، ولا يختنونه يوم السابع، عندنا حجّام من اليهود، فهل يجوز لليهود أن يختنوا أولاد المسلمين، أم لا؟

فوقّع (عليه السلام): **«يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء الله»**(٣).

(١) الكافي: ٥ / ٢٣٩، ح٩، من لا يحضره الفقيه: ٣٠٤/٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٢٥٨، تهذيب الأحكام: ٢٢٢/٧.

(٣) الكافي: ٦ / ٣٥، ح٣، بتفاوت، من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٤٨٨، واللفظ للثاني.

المختار من تراثه (عليه السلام) في الدعاء

١ ـ روى ابن فهد عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنّه قال : «**من أنس بالله استوحش من الناس وعلامة الأنس بالله الوحشة من الناس**»[١].

٢ ـ وروىٰ عنه قوله (عليه السلام) : «**ارفع المسئلة ما وجدت التحمل يمكنك فإنّ لكل يوم رزقاً جديداً**».

واعلم أنّ الإلحاح في المطالب يسلب البهاء ، ويورث التعب والعناء ، فاصبر حتىٰ يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه ، فما أقرب الصنع من الملهوف والأمن من الهارب المخوف ، فربماكانت الغير نوعاً من أدب الله ؛ والحظوظ مراتب ، فلا تعجل علىٰ ثمرة لم تدرك فإنّما تنالها في أوانها .

واعلم أنّ المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه ، فثق بخيرته في جميع أُمورك يصلح حالك .

ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها فيضيق قلبك وصدرك ويغشيك القنوط .

واعلم أنّ للحياء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف ، وأنّ للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهور .

واحذر كل زكي ساكن الطرف ، ولو عقل أهل الدنيا خربت[٢].

٣ ـ سأل أبو محمّد عبد الله بن محمّد العابد بالدالية أبا محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في منزله بسرّ من رأى سنة خمس وخمسين ومأتين أن يملي عليه من الصّلاة على النّبي وأوصيائه عليه وعليهم السّلام وأحضر معه قرطاساً كبيراً فأملىٰ عليه من غير كتاب :

---

(١) عدة الداعي : ١٩٤ .

(٢) عدة الداعي : ١٢٤ ـ ١٢٥.

اللّهمّ صلّ على محمّدٍ كما حمل وحيك وبلّغ رسالاتك .

وصلّ على محمّدٍ كما أحلّ حلالك وحرّم حرامك وعلّم كتابك .

وصلّ على محمّدٍ كما أقام الصّلاة وآتى الزّكاة ودعَا الى دينك .

وصلّ على محمّدٍ كما صدّق بوعدك وأشفق من وعيدك .

وصلّ على محمدٍ كما غفرت به الذُّنوب وسترت به العيوب وفرّجت به الكروب وصلّ على محمدٍ كما دفعت به الشقاء وكشفت به الغماء وأجبت به الدُّعاء ونجّيت به من البلاء.

وصلّ على محمّدٍ كما رحمت به العباد وأحييت به البلاد وقصمت به الجبابرة وأهلكت به الفراعنة .

وصلّ على محمّدٍ كما أضعفت به الأموال وأحرزت به من الأهوال وكسرت به الأصنام ورحمت به الأنام .

وصلّ على محمّدٍ كما بعثته بخير الأديان واعززت به الإيمان وتبرّت به الأوثان وعظّمت به البيت الحرام .

وصلّ على محمّدٍ وأهل بيته الطّاهرين الأخيار وسلّم تسليماً .

اللّهمّ صلّ على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبٍ أخي نبيّك ووصيّه ووليّه وصفيّه ووزيره ومستودع علمه وموضع سرّه وباب حكمته والنّاطق بحجّته والدّاعي الى شريعته وخليفته في أُمّته ومفرّج الكرب عن وجهه قاصم الكفرة ومرغم الفجرة الّذي جعلته من نبيّك بمنزلة هرون من موسى .

اللّهمّ والِ من ولاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من نصب له من الأوّلين والآخرين وصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أوصياء أنبيائك ياربّ العالمين .

اللّهمّ صلّ على الصّدّيقة فاطمة الزّكيّة حبيبة حبيبك ونبيّك وأُمّ أحبّائك وأصفيائك

الّتي انتجبتها وفضّلتها واخترتها على نساء العالمين اللّهمّ كن الطّالب لها ممّن ظلمها واستخفّ بحقّها وكن الثّائر اللّهمّ بدم أولادها اللّهمّ وكما جعلتها أُمّ أئمّة الهدىٰ وحليلة صاحب اللّواء والكريمة عند الملأ الأعلى فصلّ عليها وعلى أُمّها خديجة الكبرىٰ صلاةً تكرم بها وجه أبيها محمّدٍ صلّى اللّه عليه وآله وتقرُّ بها أعين ذرّيّتها وأبلغهم عنّي في هذه السّاعة أفضل التّحيّة والسّلام .

اللّهمّ صلّ على الحسن والحسين عبديك ووليّيك وابني رسولك وسبطي الرّحمة وسيّدي شباب أهل الجنّة أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أولاد النّبيّين والمرسلين .

اللّهمّ صلّ على الحسن بن سيّد النبيّين ووصيّ أمير المؤمنين (عليه السلام) السّلام عليك يابن رسول اللّه السّلام عليك يابن سيّد الوصيّين أشهد إنّك يابن امير المؤمنين أمين اللّه وابن أمينه عشت مظلوماً ومضيت شهيداً وأشهد أنّك الأمام الزّكيُّ الهادي المهديُّ اللّهمّ صلّ عليه وبلّغ روحه وجسده عنّي في هذه السّاعة أفضل التّحيّة والسّلام .

اللّهمّ صلّ على الحسين بن عليّ المظلوم الشّهيد قتيل الكفرة وطريح الفجرة السّلام عليك ياأبا عبد اللّه السّلام عليك يابن رسول اللّه السلام عليك يابن أمير المؤمنين اشهد موقناً أنّك أمين اللّه وابن أمينه قتلت مظلوماً ومضيت شهيداً واشهد أنّ اللّه تعالى الطّالب بثارك ومنجزٌ ما وعدك من النّصر والتّأييد في هلاك عدوّك وإظهار دعوتك واشهد أنّك وفيت بعهد اللّه وجاهدت في سبيل اللّه وعبدت اللّه مخلصاً حتّى أتاك اليقين لعن اللّه أُمّة قتلتك ولعن اللّه أُمّة خذلتك ولعن اللّه أُمّة ألّبت عليك وأبرء الى اللّه تعالى ممن أكذبك واستخف بحقّك واستحلّ دمك بأبي أنت وأُمّي ياأبا عبد الله لعن الله قاتلك ولعن الله خاذلك ولعن اللّه من سمع واعيتك فلم يجبك ولم ينصرك ولعن اللّه من سبا نساءك أنا الى اللّه منهم بريء وممّن ولّاهم ومالأهم وأعانهم عليه أشهد أنّك والأئمّة من ولدك كلمة التقوىٰ وباب الهدىٰ والعروة الوثقىٰ والحجّة على أهل الدُّنيا وأشهد أنّي بكم مؤمن وبمنزلتكم موقن ولكم تابع بذات نفسي وشرايع ديني وخواتيم عملي ومنقلبي في دنياي وآخرتي .

اللّهمّ صلّ على عليّ بن الحسين سيّد العابدين الّذي استخلصته لنفسك وجعلت منه أئمّة الهدى الّذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون الذي اخترته لنفسك وطهّرته من الرّجس واصطفيته وجعلته هادياً مهديّاً اللّهمّ فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من ذرّيّة أنبيائك حتّى يبلغ به ما تقرُّ به عينه في الدُّنيا والآخرة إنّك عزيز حكيم .

اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ باقر العلم وإمام الهدى وقائد أهل التّقوى والمنتجب من عبادك اللّهمّ وكما جعلته علماً لعبادك ومناراً لبلادك ومستودعاً لحكمتك ومترجماً لوحيك وأمرت بطاعته وحذّرت من معصيته فصلّ عليه ياربّ أفضل ما صلّيت على أحدٍ من ذرّيّة أنبيائك وأصفيائك ورسلك وامنائك ياربّ العالمين .

اللّهمّ صلّ على جعفر بن محمّد الصّادق خازن العلم الداعي اليك بالحقّ النُّور المبين اللّهمّ وكما جعلته معدن كلامك ووحيك وخازن علمك ولسان توحيدك ووليّ أمرك ومستحفظ دينك فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أصفيائك وحججك إنّك حميد مجيد .

اللّهمّ صلّ على الأمين المؤتمن موسى بن جعفرٍ البرّ الوفيّ الطّاهر الزّكيّ النُّور المبين المجتهد المحتسب الصّابر على الأذى فيك اللّهمّ وكما بلّغ عن آبائه ما استودع من أمرك ونهيك وحمل على المحجّة وكابد أهل العزّة والشّدّة فيما كان يلقى من جهّال قومه ربّ فصلّ عليه أفضل وأكمل ما صلّيت على أحدٍ ممّن أطاعك ونصح لعبادك إنّك غفور رحيم .

اللّهمّ صلّ على عليّ بن موسى الرضا الّذي ارتضيته ورضيت به من شئت من خلقك اللّهمّ وكما جعلته حجّة على خلقك وقائماً بأمرك وناصراً لدينك وشاهداً على عبادك وكما نصح لهم في السّرّ والعلانية ودعا الى سبيلك بالحكمة والموعظة الحسنة فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أوليائك وخيرتك من خلقك إنّك جواد كريم .

اللّهمّ صلّ على محمّد بن عليّ بن موسى علم التُّقى ونور الهدىٰ ومعدن الوفاء وفرع الأزكياء وخليفة الأوصياء وامينك على وحيك اللّهمّ وكما هديت به من الضّلالة واستنقذت

به من الحيرة وأرشدت به من اهتدى وزكّيت به من تزكّى فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحد من أوليائك إنّك عزيز حكيم .

اللّهمّ صلّ على عليّ بن محمّد وصيّ الأوصياء وامام الأتقياء وخلف أئمّة الدّين والحجّة على الخلائق أجمعين اللّهمّ كما جعلته نوراً يستضيء به المؤمنون فبشّر بالجزيل من ثوابك وأنذر بالأليم من عقابك وحذّر بأسك وذكّر بأيّامك وأحلّ حلالك وحرّم حرامك وبيّن شرائعك وفرائضك وحضّ على عبادتك وأمر بطاعتك ونهى عن معصيتك فصلّ عليه أفضل ما صلّيت على أحدٍ من أوليائك وذرّيّة أنبيائك يا إله العالمين...

اللّهمّ صلّ على الحسن بن عليّ بن محمّد البرّ التقيّ الصّادق الوفيّ النُّور المضيء خازن علمك والمذكّر بتوحيدك ووليّ أمرك وخلف أئمّة الدّين الهداة الرّاشدين والحجّة على أهل الدُّنيا فصلّ عليه ياربّ أفضل ما صلّيت على أحد من أصفيائك وحججك وأولاد رسلك يا إله العالمين .

اللّهمّ صلّ على وليّك وابن أوليائك الّذين فرضت طاعتهم وأوجبت حقّهم وأذهبت عنهم الرّجس وطهّرتهم تطهيراً اللّهمّ انتصر به لدينك وانصر به أولياءك وأولياءه وشيعته وأنصاره واجعلنا منهم اللّهمّ اعذه من شرّ كلّ باغ وطاغ ومن شرّ جميع خلقك واحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله واحرسه وامنعه أن يوصل إليه بسوءٍ واحفظ فيه رسولك وآل رسولك وأظهر به العدل وأيّده بالنّصر وانصر ناصريه واخذل خاذليه واقصم به جبابرة الكفرة واقتل به الكفّار والمنافقين وجميع الملحدين حيث كانوا واين كانوا من مشارق الأرض ومغاربها وبرّها وبحرها واملأ به الأرض عدلاً وأظهر به دين نبيّك عليه وآله السّلام واجعلني اللّهمّ من أنصاره وأعوانه وأتباعه وشيعته وأرني في آل محمّد ما يأملون وفي عدوّهم ما يحذرون إله الحقّ آمين[1].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) مصباح المتهجد : ٣٩٩ ـ ٤٠٦، جمال الأُسبوع لابن طاووس: ٢٩٦ ـ ٣٠١، واللفظ للأوّل.

فهرس المصادر

ـ أ ـ

القرآن الكريم.

١ ـ **إثبات الوصية**، عليّ بن الحسين المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ)، نشر مؤسسة أنصاريان، قم، إيران، طبع سنة (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م).

٢ ـ **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ)، علّق عليه: أبو طالب التجليل التبريزي، المطبعة العلمية، قم، إيران.

٣ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ).

٤ ـ **الأئمة الاثنا عشر**، محمّد بن طولون المتوفى (٩٥٣ هـ)، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، منشورات الرضي، قم، إيران.

٥ ـ **الإتحاف بحبّ الأشراف**، أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراوي المتوفى (١١٧١ هـ)، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٢٣ ـ ٢٠٠٢م).

٦ ـ **الاحتجاج على أهل اللجاج**، أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي المتوفى (٥٦٠ هـ)، تعليق: محمّد باقر الخرسان، نشر دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، العراق، طبع سنة (١٩٦٦م).

٧ـ**الاختصاص**، محمّد بن محمّد بن بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ)، تحقيق: عليّ أكبر الغفاري، السيّد محمود الزرندي، نشر دار المفيد، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م).
٨ـ**الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري المعروف بالمفيد المتوفى (٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، نشر دار المفيد، بيروت، لبنان، ط الثانية (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
٩ـ**الاستبصار**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة الرابعة (١٣٦٣ش).
١٠ـ**الأمالي**، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، نشر مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ).
١١ـ**الإمام الهادي من المهد إلى اللحد**، محمّد كاظم القزويني (معاصر)، مركز نشر آثار الشيعة، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٣ هـ).
١٢ـ**الإمامة والتبصرة**، عليّ بن بابويه القمّي المتوفى (٣٢٩ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٠٤ هـ).
١٣ـ**الأنوار البهيّة في تواريخ الحجج الإلٰهية**، عبّاس بن محمّد رضا القمّي المتوفى (١٣٥٩ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ).

ـ ب ـ

١٤ـ**بحار الأنوار**، محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي المتوفى (١١١١ هـ)، نشر مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنا، الطبعة الثانية (١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م).

١٥ ـ **بصائر الدرجات**، محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار المتوفى (٢٩٠ هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، إيران، مطبعة الأحمدي، طبع سنة (١٤٠٤ هـ).

ـ ت ـ

١٦ ـ **التفسير المنسوب للإمام العسكري**عليه السلام، الإمام الحسن العسكري المتوفى (٢٦٠هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٠٩ هـ).

١٧ ـ **التوحيد**، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: السيّد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين، قم، إيران.

١٨ ـ **تاج المواليد**، الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ)، نشر مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، طبع سنة (١٤٠٦ هـ).

١٩ ـ **تاريخ الإسلام السياسي**، الدكتور حسن إبراهيم حسن المتوفى (١٩٦٨م)، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة (١٩٦٥م).

٢٠ ـ **تاريخ الإسلام**، محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م).

٢١ ـ **تاريخ التشريع الإسلامي**، الدكتور عبدالهادي الفضلي (معاصر)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأُولى (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م).

٢٢ ـ **تاريخ الخلفاء**، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، نشر مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأُولى (١٣٧١ هـ / ١٩٥٢م).

٢٣ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الأُمم والملوك) ، محمّد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م).

٢٤ ـ تاريخ الغيبة الصغرىٰ، محمّد محمّد صادق الصدرالمستشهد (١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م)، منشورات مكتبة أمير المؤمنين، إصفهان، إيران (١٤٠٣ هـ).

٢٥ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ابن واضح اليعقوبي) المتوفىٰ (٢٨٤هـ)، نشر دار صادر، بيروت، لبنان.

٢٦ ـ تاريخ بغداد، أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م).

٢٧ ـ تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم، عبدالله بن النصر ابن الخشّاب البغدادي المتوفى (٥٦٧ هـ)، نشر مكتب آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، طبع سنة (١٤٠٦ هـ).

٢٨ ـ تحف العقول، الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني (من علماء القرن الرابع الهجري)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٤٠٤ هـ).

٢٩ ـ تذكرة الخواص، يوسف بن قزاوغلي بن عبدالله (سبط ابن الجوزي) المتوفى (٦٥٤ هـ)، تحقيق: حسين تقي زادة، نشر مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٢٦ هـ).

٣٠ ـ تهذيب الأحكام، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق: حسن الخرسان، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة الثالثة (١٣٦٤ ش).

- ث -

٣١ـ **الثاقب في المناقب**، محمّد بن عليّ الطوسي (ابن حمزة) المتوفى (٥٦٠هـ)، تحقيق: نبيل رضا علوان، نشر مؤسسة أنصاريان، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٤١٢هـ).

- ج -

٣٢ـ **جامع الرواة**، محمّد بن علي الأردبيلي المتوفى (١١٠١هـ)، نشر مكتبة المحمّدي.

٣٣ـ **جمال الأُسبوع**، عليّ بن موسىٰ بن طاووس المتوفى (٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيّومي، نشر مؤسسة الآفاق، إيران، الطبعة الأُولى (١٣٧١ش).

- ح -

٣٤ـ **حديقة الشيعة**، أحمد بن محمّد المقدّس الأردبيلي المتوفى (٩٩٣هـ)، تصحيح صادق حسن زاده، انتشارات أنصاريان، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٩٩٩م).

٣٥ـ **حلية الأولياء**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصبهاني المتوفى (٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ).

٣٦ـ **حياة الإمام العسكري**عليه‌السلام، باقر شريف القرشي (معاصر)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، إيرانن الطبعة الأُولى (١٣٧١هـ).

٣٧ـ **حياة الإمام العسكري**عليه‌السلام، محمّد جواد الطبسي (معاصر)، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الثانيه (١٤١٦هـ / ١٣٧٤ش).

- خ -

٣٨ـ **الخرائج والجرائح**، سعيد بن عبدالله المعروف بقطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٠٩ هـ).

٣٩ـ **الخصال**، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، صحّحه وعلّق عليه: عليّ أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم، إيران، طبع سنة (١٤٠٣هـ/ ١٣٦٢ ش).

٤٠ـ **خاتمة مستدرك الوسائل**، حسين النوري الطبرسي المتوفى (١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، ايران، الطبعة الأُولى (١٤١٥ هـ).

- د -

٤١ـ **الدرّ النظيم**، يوسف بن حاتم الشامي العاملي المتوفى (٦٦٤ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران.

٤٢ـ **الدعوات**، سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٠٧ هـ).

٤٣ـ **دلائل الإمامة**، محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٣ هـ).

- ر -

٤٤ـ **رجال ابن داود**، حسن بن عليّ بن داود الحلّي المتوفى (بعد ٧٠٧ هـ)، تحقيق: محمّد صادق آل بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف ـ

العراق، طبع سنة (١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢م).

٤٥ـ **رجال الطوسي**، محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق: جواد القيّومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٤٢٠ هـ).

٤٦ـ **رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال)**، أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق السيّد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة بعثت، قم، إيران، طبع سنة (١٤٠٤ هـ).

٤٧ـ **رجال النجاشي**، أحمد بن عليّ النجاشي المتوفى (٤٥٠ هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران، الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ).

٤٨ـ **رسالة في آل أعين**، أبو غالب الرازي المتوفى (٣٦٨ هـ)، شرح السيّد محمّد عليّ الأبطحي، مطبعة ربّاني، إيران، طبع سنة (١٣٩٩ هـ).

ـ س ـ

٤٩ـ **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى (٢٧٥ هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحّام، نشر دار الفكر، الطبعة الأُولى (١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م).

٥٠ـ **سير أعلام النبلاء**، محمّد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)، تخريج وإشراف شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة (١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م).

- ش -

٥١ ـ **شرح إحقاق الحقّ**، شهاب الدين المرعشي المتوفى (١٤١١ هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم، إيران.

- ص -

٥٢ ـ **الصراط المستقيم**، عليّ بن يونس العاملي المتوفى (٨٧٧ هـ)، تحقيق: محمّد باقر البهبودي، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، إيران، الطبعة الأُولى (١٣٨٤ هـ).

٥٣ ـ **الصواعق المحرقة**، أحمد بن محمّد ابن حجر الهيتمي المتوفى (٩٧٤هـ)، تحقيق: عبدالرحمٰن التركي وكامل محمّد الخرّاط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٩٩٧م).

٥٤ ـ **صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان**، محمّد بن حبّان البستي المتوفى (٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م).

٥٥ ـ **صحيح البخاري**، محمّد بن إسماعيل البخاري المتوفى (٢٥٦ هـ)، نشر دار الفكر، طبع سنة (١٤٠١ هـ / ١٩٨١م).

٥٦ ـ **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى (٢٦١ هـ)، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان.

- ع -

٥٧ ـ **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٠ هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، نشر مؤسسة دار الهجره، إيران، الطبعة الثانية (١٤٠٩ هـ).

٥٨ـ **عدّة الداعي،** أحمد بن فهد الحلّي المتوفى (٨٤١ هـ)، علّق عليه: أحمد الموحدي القمّي، نشر مكتبة وجداني، قم، إيران.
٥٩ـ **علل الشرائع،** محمّد بن عليّ بن الحسين الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، طبع سنة (١٣٨٥ هـ/ ١٩٩٦م).
٦٠ـ **عيون أخبار الرضا**عليه السلام ، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م).
٦١ـ **عيون المعجزات،** حسين بن عبدالوهاب (من علماء القرن الخامس الهجري)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، طبع سنة (١٣٦٩هـ).

ـ غ ـ

٦٢ـ **الغيبة** ، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ عليّ أحمد ناصح، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١١ هـ).
٦٣ـ **الغيبة،** محمّد بن إبراهيم النعماني المتوفى (٣٨٠ هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، نشر أنوار الهدىٰ، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٢٢ هـ).

ـ ف ـ

٦٤ـ **الفخري في الآداب السلطانية،** محمّد بن عليّ بن طباطبا بن الطقطقي المتوفى (٧٠٩ هـ)، تحقيق: عبدالقادر محمّد مايو، دار القلم العربي، حلب، سوريا، الطبعة الأُولى (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م).

٦٥ ـ **الفصول المهمّة في معرفة الأئمة**، عليّ بن محمّد بن أحمد المعروف بـ (ابن الصبّاغ المالكي) المتوفى (٨٥٥ هـ)، تحقيق سامي الغريري، نشر دار الحديث، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٢٢ هـ).

٦٦ ـ **الفهرست**، محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة نشر الفقاهة، المحقّق: الشسيخ جواد القيّومي، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ).

٦٧ ـ **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، عليّ بن موسى بن بن جعفر ابن طاووس الحسني المتوفى (٦٤٤ هـ) ، منشورات الرضي، قم، إيران، طبع سنة (١٣٦٣ش).

٦٨ ـ **فضائل الصحابة**، أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى (٢٤١ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م).

ـ ق ـ

٦٩ ـ **قادتنا كيف نعرفهم**، محمّد هادي الميلاني المتوفى (١٣٩٥ هـ)، تحقيق: محمّد علي الميلاني، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ).

ـ ك ـ

٧٠ ـ **الكافي**، محمّد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى (٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر غفاري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة الخامسة (١٣٦٣ ش).

٧١ـ **الكامل في التاريخ**، عز الدين عليّ بن أبي الكرم المعروف بابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ)، نشر دار صادر، بيروت، لبنان، طبع سنة (١٣٨٦ هـ / ١٩٩٦م).
٧٢ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمة**، عليّ بن عيسى الإربلي المتوفى (٦٩٢ هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م).
٧٣ـ **كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر**، عليّ بن محمّد الخزّاز المتوفى (٤٠٠ هـ)، تحقيق: السيّد عبداللطيف الحسيني، إنتشارات بيدار، مطبعة خيّام، قم، إيران، طبع سنة (١٤٠١ هـ).
٧٤ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي الصدوق المتوفى (٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، قم، إيران، طبع سنة (١٤٠٥ هـ).

ـ ل ـ

٧٥ـ **لسان العرب**، محمّد بن مكرم بن منظور المصري المتوفى (٧١١ هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، طبع سنة (١٤٠٥ هـ).

ـ م ـ

٧٦ـ **المجدي في أنساب الطالبيين**، عليّ بن محمّد العلوي المتوفى (٧٠٩ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد المهدي الدامغاني، نشر مكتب السيّد المرعشي النجفي، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٠٩ هـ).
٧٧ـ **المزار**، محمّد بن مكّي العاملي المتوفى (٧٨٦ هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام

المهدي عليه السلام، نشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٠هـ).

٧٨ـ **المستدرك على الصحيحين،** أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم المتوفى (٤٠٥هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٩ـ **المعجم الكبير،** سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر دار إحياء التراث، الطبعة الثانية.

٨٠ـ **المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب**(صلوات الله عليه)، محمّد بن عبدالله المعتزلي (أبو جعفر الإسكافي) المتوفى (٢٢٠ هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأُولى (١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م).

٨١ـ **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم،** أبو الفرج عبدالرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى (٥٩٧ هـ)، نشر دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٣٥٨ هـ).

٨٢ـ **المواقف،** عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي المتوفى (٧٥٦هـ)، تحقيق: عبدالرحمٰن عميرة، نشر دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧م).

٨٣ـ **مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين والأئمة من ولده من طريق العامّة،** محمّد بن أحمد القمّي المعروف بابن شاذان، المتوفى في حددو سنة (٤١٢ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤٠٧ هـ).

٨٤ـ **مجمع البحرين،** فخر الدين الطريحي المتوفى (١٠٨٥ هـ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني، نشر مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران، الطبعة الثانية (١٤٠٨ هـ).

٨٥ـ **مختصر إثبات الرجعة**، الفضل بن شاذان المتوفى (٢٦٠ هـ)، تحقيق: السيّد باسم الهاشمي، دار الكرام للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م).

٨٦ـ **مدينة المعاجز**، السيّد هاشم البحراني المتوفى (١١٠٧ هـ)، تحقيق: عزّة الله المولائي، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٣هـ).

٨٧ـ **مروج الذهب**، عليّ بن الحسين المسعودي المتوفى (٣٤٦هـ)، تحقيق: أمير مهنّا، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م)

٨٨ـ **مستدرك الوسائل**، حسين النوري الطبرسي المتوفى (١٣٢٠ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م).

٨٩ـ **مسند أبي يعلىٰ**، أحمد بن عليّ بن المثنىٰ (أبو يعلىٰ الموصلي) المتوفى (٣٠٧ هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا.

٩٠ـ **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١ هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان.

٩١ـ **مصباح المتهجّد**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤١١ هـ / ١٩٩١م).

٩٢ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، محمّد بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد أحمد العطيّة، نشر مؤسسة أُم القرىٰ للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأُولى (١٤٢٠ هـ).

٩٣ـ معالم العلماء، محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندراني المتوفى (٥٨٨هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، الطبعة الثانية (١٣٨٠ هـ / ١٩٦١م).

٩٤ـ معاني الأخبار، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاري، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، طبع سنة (١٣٧٩ هـ).

٩٥ـ معجم البلدان، ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفى (٦٢٦ هـ)، نشر دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، طبع سنة (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م).

٩٦ـ معجم رجال الحديث، أبو القاسم الموسوي الخوئي المتوفى (١٤١٣ هـ)، الطبعة الخامسة، طبع سنة (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م).

٩٧ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد الأُموي الإصفهاني المتوفى (٣٥٦هـ)، تحقيق: كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف، العراق، الطبعة الثانية (١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥م).

٩٨ـ مقتل الحسين، الموفّق بن أحمد الخوارزمي المتوفى (٥٦٨ هـ)، تحقيق: محمّد السماوي، نشر أنوار الهدىٰ، قم، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٨ هـ).

٩٩ـ مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المتوفى (٥٨٨ هـ)، تصحيح وشرح لجنة من أساتذة النجف، نشر المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، طبع سنة (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦م).

١٠٠ـ مَن لا يحضره الفقيه، محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، صححه وعلّق عليه: عليّ أكبر غفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم، إيران، الطبعة الثانية.

١٠١ ـ **منهاج التحرك عند الإمام الهادي،** علي نجف (معاصر)، نشر وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة الأُولى (١٤٠٤ هـ).

١٠٢ ـ **مهج الدعوات ومنهج العبادات،** عليّ بن موسى بـن جـعفر ابـن طـاووس المتوفى (٦٦٤ هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م).

- ن -

١٠٣ ـ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار،** مؤمن بن الحسن مؤمن الشبلنجي المتوفى (١٣٠٨ هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، لبـنان، الطـبعة الأُولى (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م).

- و -

١٠٤ ـ **الوافي بالوفيات،** صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي المتوفى (٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، طبع سنة (١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م).

١٠٥ ـ **وسائل الشيعة،** محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، الطبعة الثانية (١٤١٤ هـ).

١٠٦ ـ **وفيات الأعيان،** أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أبي بكر ابن خلّكان المتوفى (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس، نشر دار الثقافة، بيروت، لبنان.

ـ هـ ـ

١٠٧ ـ **الهداية الكبرىٰ**، الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفى (٣٣٤ هـ)، نشر مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الرابع، (١٤١١ هـ / ١٩٩١م).

(ي)

١٠٨ ـ **ينابيع المودّة**، سليمان بن إبراهيم القندوزي المتوفى (١٢٩٤ هـ)، تحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف الحسيني، نشر دار الأُسوة، إيران، الطبعة الأُولى (١٤١٦ هـ).

الفهرس التفصيلي

الباب الأوّل

الباب الثاني

الباب الثالث

الباب الرابع